مكتبة الجلفة

للنساء فقط

أوراق خاصة

كتبه

سالم العجمي

الفهرس

1- احذري الذئاب!!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد:

فأختي المسلمة: احذري كل الحذر من العلاقات المحرمة والتي تسمى " بالحب" ، وفي أحشائها يكمن كل الخبث.

احذري من مخالطة الشباب أو " الذئاب" الذين يريدون أن يسلبوك أعز ما تملكين باسم00 " الحب".

واحذري – رحمك الله- هذه الأمور:

أولا: التبرج:

احذري أن تقعي في الفخ، ولا يغرّك ما قد وهبك الله من جمال، فإن آخره جيفة قذرة،وقبر مظلم، وحتى الكفن يحسدك عليه الدود وينتزعه منك.

وتذكّري أن " المتبرجات" ملعونات، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:" العنوهن فإنهن ملعونات"([1])؛وقال –عليه الصلاة والسلام-:"ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"([2])0

واعلمي أن المرأة الآن أصبحت سِلعة رخيصة، والدليل انظري إلى إعلانات التلفزيون، فلا تري إعلان أحذية، أو أدوات صحية، أو حمامات، إلا وفيه امرأة!!

أين الذين يطالبون بحرية المرأة؟.

([1]) رواه أحمد في : "المسند" برقم (7083) بتحقيق أحمد شاكر، وقال: إسناده صحيح.

([2])رواه مسلم : (2128).

هذا لأهم لا يطالبون بحرية المرأة شفقة على النساء، ولكنهم يطالبون بحرية الاستمتاع بالمرأة؛والدليل على أن المرأة ليست لها قيمة عندهم؛ قول أحد كبار الماسونية: " كأسٌ وغانية تفعـــلان في الأمـــة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في حب الشهوات".

أرأيتِ كيف يتاجر بالمرأة من يطالب بحريتها، وكأن لسان حاله يقول:

فــــلا يغرركمو مني ابتسام

فقولي مضحك والفعل مبكي

ثانيا: الهاتف:

فكم من فتاة هتك عرضها ، وحلّ الدمار في حياهما، والبعض قد انتحرن، والسبب في ذلك: ســـوء استغلال جهاز الهاتف.

واسمعي هذه القصة فإن فيها عبرة:

فتاة تعرّفت على شاب عن طريق الهاتف، وأصبحت بينهما علاقة، وطال الأمر بينهما حتى حصل ما أسماه بــــ " الحب"، ثم طلب "الذئب" منها الخروج معه، فتحرَّجت كثيراً، ثم خرجت معـــه، فلمـــا ركبت السيارة كان يدخِّن سيجارة مخَدِّرة، فما استفاقت إلا وهي عند باب بيتها، وقـــد عَبَـــثَ " الذئب" بكرامتها، وامتلأ بولد الزنا حشاها، ثم ما هي إلا أيام حتى قتلت نفسها هرباً من الفضـــيحة والعار؛وما كان هو إلا كذئب اعتدى على نعجة، فلما بلغ منها مراده ذهب وتركها.

ثالثاً: الخلوة:

احذري الخلوة، فإنها رأس المصائب، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يخلون رجل بـــامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان"([3]).

وإذا كان الشيطان حاضراً فتوقعي حدوث أي مصيبة ، فكم من فتاة ضحك عليها هؤلاء " الذئاب"، فحدث ما لم تُحْمَدْ عُقباه، وهذا كله باسم " الحب".

فهذه فتاة خرجت مع صديقها، وخلت به، فخدعها بكلامه المعسول بأن هذا أمر ترفيهي، فذهب بها إلى الفلاة، فاستنجدت به أن يرجعها فرفض، ثم....

رابعا: الصحبة السيئة:

لقول النبي صلى الله وسلم:"المرء على دين خليلة، فلينظر أحدكم من يخالل"([4]).

([3])صحيح سنن الترمذي" للالباني: (1187)، "والسلسلة الصحيحة" له: (حديث 430)0

([4]) رواه احمد وأبو داود، " انظر السلسلة الصحيحة للألباني: (927).

أختي المسلمة: أَوَ سمعتِ هذه الحكايات...

اعلمي أن المكالمات والمعاكسات بدايتها اللهو الحرام، ونهايتها الفضيحة، فهل تريدين الوقوع فيما حدث لهن..فكيف بكِ لو رأيت ذلك الأب وهو مطأطأ الرأس: مسود الوجه، يقلب بصره حيران ذليلاً، يتمنى الموت ولا يجده.

وكيف بكِ لو رأيت تلك الفتاة وهي غارقة في ذُلِّ العار، تتمنى الزوال، فبأي وجه تقابل أسرتها، وبأي عذر تتوجه به إلى أمها وأبيها، وقد ذبحتهم بغير سكين، وأرتهم الذل والخزي المهين.

أيتها الفتاة:

اعتبري بغيرك قبل أن تعتبري بنفسك " فالسعيد من وُعِظَ بغيره، والشقي من وُعِظَ بنفسه".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

2 تلفون الكاميرا (البلوتوث ...)

المأساة لا تنتهي عند هذا الحد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده؛والصلاة والسلام على رسوله وعبده؛أما بعد..

فقد انتشر بين صفوف المسلمين ذلك الهاتف الذي يحتوي على "كاميرا تصوير"؛ وقد ظن كـثيرون بادئ بدء أن المسألة لا تتعدى كونها كاميرا ؛ فإذا بالأمر أبعد من ذلك بكثير؛حيث صار هذا الهاتف مأساة بشعة؛ وله أبعاد مخيفة؛حتى ضرب أعظم الأمثلة بنقله المجتمع إلى مستنقع الرذيلة وأودية التلف0

فصرتَ ترى رجالاً مفتونين يقلبون الصور في مجالسهم التي صارت كمجالس الأطفال!!

وصرت ترى نساءً خلعن جلباب الحياء يقلبن صور الفاجرات والعاريات!!

وهل تتلذذ بصورة الفاجرة إلا مثلها؟؟!

والأمر الأدهى الذي يفطر القلوب؛ويُبكي العيون؛ أن كثيرا من الناس يجهل حقيقة هذا الهاتف ففتح الباب لنسائه (**الهاربات إلى الأسواق**) ليلجن كل رذيلة؛ ولعله لا ينتبه إلا بعد وقوع الطامة على حد قول القائل :

ولا يتقون الشرَّ حتى يصيبَهم

ولا يعرفون الأمرَ إلا تدبرا

وتأمل صفات هذا الهاتف حتى تعلم عظم المأساة :

*__إن هذا الهاتف__ الذي تُصور فيه الصور؛والتي بعضها إذا خرج يسفر عن وقوع فضـيحة –**يحـتفظ بنسخة احتياطية**؛بحيث انه لو مُسحت الصور؛فإن النسخة الاحتياطية لن تمحى؛ فيستطيع من مَلـك الجهاز بعد ذلك بشراءٍ أو هبةٍ؛أن يسترجع جميع الصور المحفوظة وإن كانت منذ زمن بعيد؛ فكيـف بمن صور أو صورت بوضع لا يليق ؟؟!! يا للحسرة..!!

* إن مما استحدثه أهل الهواتف برنامجا يطيل مدة التصوير إلى ساعات بعد أن كانت مدتـه ثـلاث دقائق؛ ليصور أصحاب الهواتف مآسي الناس وفضائحهم ثم بعد ذلك يتناقلوها بينهم؛وهذا مما يجعل المرء عند تأمله يبكي ألما؛ويعتصر حزنا..

إقرأ جيدا:

ــ أحدهم أراد أن يذل فتاة فصورها وهو يمارس معها الخطيئة ؛ ثم قام بنشر أحداث هذه الواقعة على شبكات الإنترنت – إذلالاً لها– فما كان منها إلا أن انتحرت هربا من الفضيحة0

ــ ومما ضج له المجتمع وبكى له حتى قساة القلوب؛ما حدث قبل أيام قلائل؛ حيث عمد بعض من نُزعت من قلوبهم الرحمة لتصوير فتاة وهي تُغتصَب من قِبَلِ رجلٍ دنِيء ؛دون الالتفات لتوســلاتها وبكائها؛ ثم نُشرت هذه الصور بين الناس لتُستكمل فصول الفضيحة0

هذا ما ظهر؛وستر الله أعظم ولا شك ؛نسأل الله أن يعاملنا وإياكم بجميل ستره0

*والجريمة العظمى هي ما يحدث من تناقل فضائح الناس والصور الفاحشة عن طريق (البلوتوث..!!).. فإذا دخلت مجمعا تجاريا رأيت أسرابا من النساء اللاتي لا رجال لهن؛وقد علقت كلٌّ واحدة منــهن هاتفها في يدها (بطرا ورئاء الناس وترفاً يُخشى عاقبتُه ..والله)؛ وترى مجموعة من الفســاق وقــد أمسك كلٌ منهم هاتفه ؛وهو في قمة الانهماك في المراسلة ؛ ثم يزعجك بعد ذلك رنين الرسائل0

وإذا بالرسائل تتناقل ؛وإذا بأناس كالسكارى لهول ما يرون ؛والمصيبة إن كانت هذه الصور لامرأةٍ مغتصبة؛ أو ذنب ستره الله؛فينشرون فضائح الناس ؛**وهذا حرام**؛وحريٌّ بأن يعاقب الله سبحانه من فعله بأن يهتك ستره لهتكه ستر الناس

فليس وقوع الناس في الخطأ مسوغا لفضيحتهم ونشر صورهم

وقد قال صلى الله عليه وسلم : "من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة"؛

*وأما ما ينشره المجرمون من صور العري والخلاعة؛فهذا من إشاعة المنكر بين صفوف المسلمين ؛وقد قال سبحانه : "إن الذين يحبون أن تشيعَ الفاحشةُ في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة"..

* الهاتف يستعمل للحاجة؛ وإن كنت تستغرب من امرأة تتكلم في وقت متأخر دون تَنبــهِ رجـــال غيورين لسلوك نسائهم ؛فازدد عجبا من أناس سمحوا للنساء باستعمال هذا الهاتف الذي ينشر صور الجنس والخلاعة

ألا يعلمون أن المرأة ضعيفة فإذا تحرك داعي الفتنة لا يمنعها (دينٌ ولا أصلٌ ولا فصل ولا مكانة..!!) فإذا بعالية النسب والمنــزلة تنام في أحضان سائق أو رديء الأصل والمنــزلة!! ؛أيها الرجـــال (إن المسألة شهوة.. فأين عقولكم ..؟؟!!)

ما الذي يجعل امرأة نظيفة تستعمل هذا الهاتف الموبوء ؛هل لصور الذكرى أو صور الأطفال !! هــل هذا عذر سائغ ؟؟!!

إن هذا منتهى الحماقة ؛وهذا هو الكذب الممجوج الذي لا يصدقه السفهاء

* تعمد بعض النساء لدخول حفلات الأعراس؛ وتصوير العفيفات وهن يرقصن في حفل مغلق بين النساء؛ ثم بعد ذلك تنشر صورهن على صفحات "البلوتوث" أو الإنترنت ؛يُعرضن كما يعرض النساء في سوق الرقيق ؛ فأي رجل يرضى بذلك؟

وهذا مما يدفع بالرجل الغيور أن يضيق حضور حفلات الأعراس بأشد ما يستطيع؛وذلك بأن يجعل حضور الزواج عن طريق كروت الدعوة ؛وأن يأتي بحراس نساء يفتشن الشنط ويمنعن دخول الكاميرات؛ وأي امرئ يعلم أن شرفه رأس ماله ؛ وأن أعراض إخوانه المسلمين الذين جاءوا ليشاركوه في فرحه أمانة في عنقه ؛لم يعتذر بعد ذلك بحجة الإحراج والحياء0

*هذا الهاتف الذي أصبح وسيلة لضياع العرض وابتزاز الفتيات المخطئات لابد أن يقف المسلمون منه موقف الجاد؛(***فليس معنى أن الفتاة أذنبت مع شاب أن هذا يجيز فضيحتها***)؛ولو أن الله ابتلاك في مثل موقفها هل تُسر أن يتناقل الناس صورتك أو صورة أحد أقربائك ؟

(**لا تقل:نحن ..ونحن** , فالأمور بيد الله يصرفها كيف يشاء ؛ولندع النفخة الكاذبة..أنا نحن آلُ فلان أو آلُ علان)؛فمن اعتمد على أصله وفصله هلك؛إنما نحن جميعا نتقلب في ستر الله؛ فهل يفهم العاقل ذلك..؟

*فعلى المسلم الصادق أن يهجر مثل هذه الأجهزة التي تنشر الرذائل وفضائح الناس؛قال صلى الله عليه وسلم: "من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته؛ ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته"؛ فإياكم وتناول فضائح الناس. ولا يجوز النظر للصور المخلة؛لا سيما التي تحتوى على العهر والفساد0

وينبغي للرجل الغيور وان كان قليل الدين ألا يمكن المرأة من استعمال هذا الهاتف؛بل لابد أن يعلم أن الهاتف عموما–حتى وان لم يكن فيه كاميرا–يستعمل بنطاق الحاجة؛ فليس لها الحق أن تتكلم به متى شاءت وكيفما أرادت

فأين العقلاء العارفون؟!!

*كما أن الواجب على ولاة الأمر ومَن لهم الشأن؛أن يحولوا دون استمرارية جريمة "البلوتوث"بين صفوف ضعفاء النفوس لأن هذا من إشاعة الفاحشة؛ فلا بد من الأخذ على أيدي السفهاء؛ولا بد من إلزام شركات الاتصالات أن تشوش على هذه الخدمة؛خصوصا وأن هذه الرسائل ليس لها مقابل مادي؛وهذا يدل على أن المقصود منها إشاعة المنكر؛وليعلموا جميعا انهم موقوفون بين يدي الله؛(**فيا ويلهم إن لم يسارعوا إلى قطع دابر الفتنة..مَن ذا الذي يعصمهم من الله**) .

وعلى ولاة الأمر أن يسارعوا بإيقاف هذه المآسي ألا تنتشر بين صفوف المجتمع ليس بتجـــريم هـــذا الفعل فحسب؛ وجعلِ من تناوله تحت طائلة القانون فهذا لا يجدي؛بل الواجب إيقاف هذه الخدمـــة التي نشرت الفضائح .

وكيف هو الأمر لو أن رجلاً كبيراً أو مسؤولاً بُثّت له صور تفضحه؛وتجعل مواراته في التراب خـــير من ظهوره؛ فماذا عساه أن يفعل ؟

أين عقلاء بلدي.. ؟أين رجال بلدي.. ؟أين الناصحون..؟ أين هم..؟!!

أليس منهم رجل رشيد ؟!!

وليحذر بعض من يراهم الناس قدوة من الرجال والنساء من استعمال هذا الهاتف؛ الذي أصـــبح في أعين الناس لا يستعمله إلا متّهم ؛ليحذروا أن يفتحوا للناس باب العذر؛ويفتحوا عليهم باب الشبهة :أن فلانة (المستورة) تستعمله؛وفلان (القدوة) يتعامل به؛فلا يكونوا بوابةً لولوج الناس في الباطل؛ولا يقولوا :نحن نستعمله استعمالا حسنا فأي استعمال حسن ؟!؛كل المسألة تصوير في تصوير؛**فلنـــدع السخافة!!**

ما أقبحَ الصورة وأنت ترى من تزيَّت بزي الصالحات ؛وهاتفها معلق في شنطتها؛

على الأقل استتري عن أعين الناس.

أين الحياء والعيب؟ وأين الولي الذي يزعم الرجولة..؟! ألا ترى ..؟!!

ويقولون: استعمال حسن إن هذا مما يُضحك الثكلى!!

*وليحذر المرء أن يصور بناته ونساءه في هذا الجهاز الذي يحتفظ "بالنسخة الاحتياطية"حتى لا يفاجأ بعد فترة بصورهن على صفحات الإنترنت؛أو بين أيدي الشباب في أجهزة "البلوتوث"؛وليعلم مـــن صوّر أهله أن عليه إن تعطل الجهاز ألا يذهب به لبعض العاملين في المحلات؛الذين ينقلـــون الصـــور خلال ثوان وينشرونها في الأجهزة؛بل لا بد أن يكون مصير هذا الجهاز هو الإتلاف؛ مخافة إظهـــار الصور المحفوظة في داخله

كما أن الواجب المسارعة في التبرؤ من هذا الإثم العظيم؛ والتخلي عن هذه الأجهزة؛وإعلان التوبة لله رب العالمين؛فقد أنعم علينا فلا يحسن بنا أن نكفر نعمه؛وستر علينا فلا نكشف ستره

هذه كلمة إنذار لإخواننا بينت فيها مغبة هذا الأمر وخطورته؛كتبتها إبراءً للذمة؛وكشفا للبس؛ نسأل الله تعالى أن يعاملنا بجميل ستره؛وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمع

3- الغَيْرَةُ..حنينٌ إلى الماضي..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، و لاعدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف

الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

أما بعد :

فالحقيقة أن الناظر إلى أحوال هذه الأمة ليرى العجب العجاب، وسرعان ما يتملّكه الهمّ و الاكتئاب؛لما يرى من شدة التغيُّر الذي طرأ على الناس في هذا الزمان، حتى أصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وأصبح من ينكر المنكر غريباً وكأنه جاء بأمر عجيب، وهذا هو مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم:"بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء"([5]).

ولذا فإن الغربة كل يوم تتجدد، وكلما تقدم الزمان كلما اشتدت الغربة، واستحكمت قبضتها على المصلحين المتمسكين بآثار صفوة الخلق من سلف هذه الأمة، فأصبحوا فرادى بين الناس، متميزين بين الخلائق، تعرفهم بسيماهم، قد تركوا الناس وهم أحوج ما يكونون إليهم، ولو رأيت حالهم لتمثل لك حال الغريب الذي شطت به الديار عن أهله، فتجده حزيناً كسيراً، تبكيه الكلمة، وتجرحه الإشارة، ويتخيل أن الناس كلهم ضده يريدون وأده حياً، ولعلك لا تستغرب لو رأيته منزوياً إلى أحد الجدران يبكي وله نشيج مما في داخله من الحرقة والألم.

ولقد بدأت الغربة تستحكم منذ أن كسر الباب الذي كان بيننا وبين الفتن بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله، فمنذ ذلك اليوم انطلقت الفتن، وبدأت تموج كموج البحر، ودارت رحاها على الناس، فأصبح الكثير منهم يتخبط لا يعرف الحق من الباطل ولا الصحيح من السقيم، وبسطت الدنيا نفوذها على كثير من البشر، فأصبحوا في غيهم سادرين، ونسوا وصية نبيهم الناصح الأمين- عليه

---

[5] مسلم(145).

الصلاة والسلام- التي قال فيها:"إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"([6]).

وقوله صلى الله عليه وسلم:"بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا"([7]).

ومن أجل أن يعرف الصالحون ما هم مقبلون عليه من الفتن والامتحان، فقد بيّن لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما في طريقهم من العثرات والعقبات حتى لا يفاجأوا فيها، وذلك بقوله- عليه الصلاة والسلام-:"لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم"([8]).

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه:"إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاءً وفتنة، ولن يزداد الأمر إلا شدة، ولن تروا من الأمراء إلا غلظة، ولن تروا أمراً يهولكم ويشتد عليكم إلا حقره ما بعدُ ما هو أشد منه".

وقال عروة بن الزبير:"كانت عائشة-أم المؤمنين – رضي الله عنها- تقول: رحم الله لبيداً كان يقول:

ذهب الــذين يعاش في أكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فكيف لو أبصر زماننا هذا ؟

قال عروة : ونحن نقول: رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا ؟"([9]).

رحمك الله يا أماه..

فهي تقول هذا الكلام وهي تعيش في خير القرون، وبين صفوة البشر بعد الأنبياء: صحابة محمد صلى الله عليه وسلم الذين رضي الله عنهم وأرضاهم.

فكيف لو أدركت زماننا هذا.. الذي تكالبت فيه قوى الشر على جهود الخير المتواضعة، وتحركت معاول الهدم على صرح الفضيلة تريد أن تمحو أثره من الوجود؟؟.

زمان فشى فيه الجهل والانسلاخ ،وضيّعت فيه الأمانة، ونطق فيه الرويبضة([10]).

---

[6] رواه مسلم (2742).

[7] مسلم (118).

[8] البخاري (7068).

[9] العقد الفريد لابن عبد ربه (186/2).

[10] الرويبضة:هو الرجل التافه الذي يتكلم في أمر العامة.

زمان خوّن فيه الأمين، وأُمِّن فيه الخائن، وأكرم فيه أهل الباطل، وحقّر فيه أهل الحق، حتى أصـــبح المتمسكون بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم أندر من الذهب الأحمر فلا يؤخـــذ قـــولهم، ولا يجدون معيناً لهم ، وأصبحوا غرباء حقا، لا يجدون على الحق أنصاراً.

وصدق فيهم وصف النبي صلى الله عليه وسلم للغرباء:"أناس صالحون قليل في أناس سوء كثير، مـــن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"([11]).

وانطبق على الكثير من أهل زمانهم قول القائل:

أرى حللاً تصان على رجال

وأعراضاً تـــذل فـــلا تُصانُ

يقولون الزمان بـــه فســـاد

وهم فسدوا وما فسد الزمانُ

وكما أن التغيير حصل في انحراف كثير من الناس عن العقيدة الصحيحة، واتبعوا الأهواء ومضـــلات الفتن، فإنه –أيضاً- حصل التغيير في الأخلاق، فانحدر سلوك كثير من المسلمين ، حتى والله لو قورن خلقه بأخلاق أهل الجاهلية لفضلوا عليه، مع ما أنعم الله عليه من نعمة الإسلام، ولا سيما في أخلاق عظيمة مرتبط بعضها ببعض، كالحمية، والمروءة، والغيرة على الأعراض، وحمايتها مما يدنّسها أو ينالها بسوء.

حتى قال بعضهم: " وددت لو أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية؛ ألا ترى أن عنتـــرة الفوارس، جاهلي لا دين له، والحسن بن هانئ- أبو نواس- إسلامي له دين، فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه، فقال عنترة في ذلك:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي

حتى يـــواري جـــارتي مـــأواها

وقال الحسن بن هانئ مع إسلامه:

كان الشباب مطيـــة الجهـــل

ومـــحسّن الضحكـــات والهـــزلِ

والباعثي والناس قد رقـــــدوا

---

[11]رواه أحمد ، انظر " السلسلة الصحيحة" 1619".

حتى أتيـــت حليـــلة البعـــــــــل[12].

وهذا الذي أردتُ بيانه في هذه الرسالة وإلقاء الضوء عليه، تسلية لأهل الغربة، المتمســـكين بتلـــك الأخلاق الرفيعة.. التي كادت تندرس من الوجود ، لولا أن قيّض الله لها من يحييها، ومع ذلك فـــإن المتمسك بها أصبح نادراً في مجتمعه، مميزاً بينهم، كلما سار في طريق رأى فيه عجباً، وكلمـــا حـــلَّ بأرض وجد فيها ما يحزنه، وكلما خالط قوماً عاين تغير أحوالهم.. حتى أنه لو لم يكن يعرف تلـــك الأرض وأولئك القوم لاشتد لهم استنكاراً..

أنكرتها بعد أعـــــوام مضين لها
لا الدار داراً ولا الجيران جيراناً

وإنني لأكتب ذلك نصحاً لمن وضع رجله على بداية الطريق المظلم، لعله أن يستعتب ويتَنبَّه قبل فوات الأوان وضياع الفرصة، واندراس ما تبقى من المآثر، فيعيش الصراع الأبدي في داخله، بين رغبتـــه في العودة إلى الأصل، وبين ما أفلت زمامه فلا يستطيع السيطرة عليه، ولعله لا يكتشف تلك الحقيقة إلا بعد أن ينجلي غبار المعركة، فيقوم ليبكي زماناً اغتر فيه، عاضاً أصابع الندم بسبب تفريطه، يعاتـــب نفسه حتى يكاد يقتلها كمداً.. ولسان حاله يقول:

إن الزمان الذي ليلاً سعدت بـــه
قد كاد في وضح الأحداث يبكينا

فمن أجل ذلك؛وقبل الوقوع في ما لا تحمد عقباه؛كانت هذه الكلمات.

[12]العقد الفريد(3/6).

صور من حياة أهل الجاهلية..

حقيقة ما كنا لنتصور أننا سنكون بحاجة إلى أن نستدل بأخلاق أهل الجاهلية، وقد كرمنا الله بخير دين وأفضل نبي– عليه الصلاة والسلام– ، ولكن كان هذا من أجل أن يرى المسلم ما كان عليه العرب من الغيرة، والحمية، والعفة، على الرغم من جاهليتهم وشركهم.

وبصراحة.. إن المرء إذا قرأ مثل هذه النوادر ليتمنى وجودها بين صفوف كثير من المسلمين، الـــذين افتقدوها تفريطاً منهم.. وفقدوا معها أهم ركائز الرجولة، فصاروا أشباه رجال.. ولا رجال.

ولعل البعض يتسائل قائلاً: و لَمَ لمْ تستدل من عصر الصحابة؟.

فأقول: إن زمن الصحابة لا يستغرب أن يوجد فيه خير من هذه الصور، وقد وجد، لأنهم تربّوا على يد خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، فالتزموا أوامره، وسارعوا إلى تطبيقها، فنالوا بذلك أعلـــى المنازل وأرفع الدرجات، ولكن الذي يُستغرب أن توجد هذه الأخلاق في أهل الجاهلية الذين لا دين لهم.

فمن أجل ذلك أوردت هذه الصور، حتى يعرف المتأمل النبيه ما وصل إليه حالنا.

"كان الشنفري– وهو أحد شعراء الجاهلية– يمدح زوجته أميمة، ويفتخر بحيائها وعفتها.. فيقول:

لقد أعجـــبتني لا سقوطاً قناعها

إذا ما مشـــت ولا بذات تلفّتِ

تـــحل بمنجـــاة من اللوم بيتها

إذا مـــا بيـــوت بالمذمـــة حُلّتِ

كأن لهـــا في الأرض نسياً تقصه

على أمهـــا وإن تُكلّمـــك تبْلتِ

أميمة لا يخزى ثنـــاها حليلهـــا

إذا ذكر النسوان عفّت وجلّـــتِ

إذا هـــو أمسى آب قـــرة عيـــنه

مآب السعيد لم يســـل أيـــن ظلّتِ

فصاحبته وقور خجول، لا يسقط قناعها في أثناء سيرها،ولا تلتفت حولها، وقد حصنت بيتها عن كل لوم أو ذم يلحقها، وهي شديدة الحياء، ومن أجل ذلك لا ترفع رأسها عن الأرض في سيرها، حـــتى ليظن من يبصرها أنها تبحث عن شيء ضاع منها.

وإذا اعترضها شخص وكلَّمها أوجزت ومضت لقصدها وغرضها، وإن الحديث العطر عنها لـيملأ زوجها زهواً وخيلاء.

إنها مثال العفة والجلال، وإنه ليرفعها عن كل شك وتهمة، فإذا أمسى وعاد إليها من المرعى أو بعـد رحلته الطويلة عاد قرير العين بها سعيداً، فلا يسألها أين كانت لأنها موضع ثقته"([13]).

ومما يدل على عفة نساء العرب في الجاهلية، وتَرَفُّعِهِنَّ عن أخلاق الرذيلة، وخوفهن من أن يلحق بهن العار؛تلك القصة التي حدثت لهند بنت عتبة-قبل إسلامها-:

"فإن هنداً كانت متزوجة بالفاكه بن المغيرة -أحد فتيان قريش-،وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن؛ فنام يوماً في ذلك البيت وهند معه، ثم خرج عنها وتركها نائمة، فجاء بعض من كـان يغشى البيت، فلما وجد المرأة نائمة وَلَّى عنها، فرآه الفاكه ابن المغيرة؛فدخل على هند وأنبهها،وقال: من هذا الخارج من عندك؟ قالت: والله ما انتبهت حتى أنبهتني، وما رأيت أحداً قط. قـال: الحقـي بأبيك! و خاض الناس في أمرها؛ فقال لها أبوها: يا بنية!العار وإن كان كذباً،أبثيني شأنك،فإن كـان الرجل صادقاً دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار، وإن كان كذباً حاكمته إلى بعـض كهـان اليمن؛ قالت: والله يا أبت إنه لكاذب؛ فخرج عتبة فقال: إنك رميت ابنتي بشيء عظيم، فإما أن تبين ما قلت، و إلا فحاكمني إلى بعض كهان اليمن؛ قال: ذلك لك.

فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش و نسوة من بني مخزوم، و خرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف.

فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند و كسف بالها، فقال لها أبوها: أي بنّية! ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا؟. قالت: يا أبت! و الله ما ذلك لمكروه قبلي، و لكنكم تأتون بشـراً يخطئ ويصيب، و لعله أن يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب؛ فقال لها أبوها: صـدقت،ولكن سأختبره لك؛فصفّر بفرسه، فلما أدلى عمد إلى حبة بر فأدخلها إحليله، ثم أوكى عليها وسار؛ فلما نزلوا إلى الساحر أكرمهم و نحر لهم؛ فقال له عتبة: إنا أتيناك في أمر،وقد خبئنا لك خبيئـة فمـا هي؟.قال:حبة بر في إحليل مهر، قال:صدقت،فانظر في أمر هؤلاء النسوة؛فجعل يمسح علـى رأس

[13]" تاريخ الأدب الجاهلي" د. شوقي ضيف(ص 74،75)

كل واحدة منهن،و يقول: قومي لشأنك! حتى إذا بلغ إلى هند،مسح يده على رأسها،فقال:قـــومي غير رقحاء ولا زانية([14]).

فلما خرجت أخذ بيدها، فنترت يدها من يده،وقالت: إليك عني .. فطلقت منه؛ فتزوجها أبـــو سفيان، فولدت له معاوية"([15]).

فتأمَّل حال هند وهي مشركة لم تكن أسلمت بعد؛ومدى خوفها من العار والفضيحة التي تـــأنف النساء العفيفات منها؛ ولذا فإن هنداً عندما أسلمت جاءت لتبايع النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء، فيقرأ عليهن هذه الآية:"يـــــــــــــأَيُّهَا النبيُّ إذا جَـــآءَك المؤمنات يُبَايِعنكَ عَلَى أَن لاَّ يُشرِكنَ باللهِ شَيَئاً وَلاَ يَسرِقنَ ولا يَزنِينَ ..." الآية؛فإذا أقررن قال:"قد بايعتكن"؛حتى إذا جاءت هند امرأة أبي سفيان، فلما قال:"وَلاَيَزنِينَ"؛قالت:أو تزني الحرة؟!!لقد كنا نستحي من ذلك في الجاهلية فكيف بالإسلام"([16]).

وعن عائشة-رضي الله عنها –قالت:جاءت فاطمة بنت عتبة تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأخذ عليها:"أَن لاَّ يُشرِكنَ باللهِ شَيَئاً وَلاَ يَسرِقنَ ولاَ يَزنِينَ..))الآية؛ قالت: فوضعت يدها علـــى رأسها حياءً،فأعجبه ما أرى منها،فقالت عائشة:أقري أيتها المرأة ،فو الله ما بايعنا إلا على هذا .

قالت : فنعم إذاً . فبايعها بالآية"([17]).

الله أكبر ! لقد اشتقنا كثيراً إلى رؤية هذه المناظر، وسماع تلك المآثر، التي تحقق فيها قول حسان رضي الله عنه:

---

[14]هذا حدث مع هند قبل إسلامها حيث كانت مشركة؛وإلا فإنه لا يجوز الذهاب إلى الكهنة والعـــرافين لقول النبي صلى الله عليه وسلم:"من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه أصحاب السنن،وهو صحيح "إرواء الغليل" للألباني (2006).

وليس عجباً أن يخبر الكاهن عن أمر قد مضى،لأنه يخاطب القرين الذي مع المريض أو المشـــتكي،فيخبره أن اسمـــه فلان.. وأمه فلانة.. وأنه حدث له يوم كذا .. كذا وكذا، وما شابه، وليس هذا دليلاً على صلاحه، بـــل هـــذا بمعاونة الشياطين له؛فإذا عرف المسلم صفات الكهان تلك ازداد يقيناً بما هم عليه من الباطل،وجر الناس إلى الشرك بالله،وحاربهم وحذر منهم حتى لا يقع الناس في الشرك،فيكون مصيرهم جهنم خالدين فيهـــا أبـــداً- نســـأل الله العافية- قال تعالى:"إِنَّ اَللَّهَ لاَ يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يشاء".

[15]العقد الفريد92/7-93.

[16]"الدر المنثور" للسيوطي، تفسير سورة الممتحنة، الآية:12.

[17]"تفسير ابن كثير" سورة الممتحنة،آية:12.

أصون عرضي بمالي لا أدنســـــــــه

لا بارك الله بعد العرض بالمــــــال

أحتال للمال إن أودى فأكســـــبه

ولستُ للعـــرض إن أودى بمحتال

ولقد بلغت الغيرة بالعرب منتهاها؛حتى إنها لتوصل إلى القتل دون مساس كرامتهم وأعراضهم ولـــو بكلمة؛ومما يُذكر في ذلك "أن بني عقيل بن علفة كانوا يتنقّلون وينتجعون الغيث، فسمع عقيل بنتاً له ضحكت فشهقت في آخر ضحكتها !، فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول :

فرقت إني رجـــــــل فـــــــروق

لضحكة آخـــرها شهيـــــــــــــق

قال الأصمعي : كان عقيل رجلاً غيوراً "([18]).

كل ذلك بسبب المروءة التي سكنت سويداء قلوبهم، حتى صارت أغلى ما يملكون، ويهون على المرء منهم أن يفقد حياته ولا يفقد مروءته، ولذا عندما سئل عبد الملك بن مروان : أكان مصـــعب بـــن الزبير يشرب الطلاء – يعني الخمر –؟. قال: لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه.

و لم تقتصر غيرة العرب ومروءتهم على أنفسهم بل إنهم شملوا الآخرين حتى قال قائلهم :

وإني لأغضي الطرف عنها تستـــراً

ولي نظر لولا الحياء شديـــــــــد

ومن أجل ذلك فقد كانت هذه الأخلاق العالية سبباً في ارتفاع أسمائهم، وعلو ذكرهم ،ونجاتهم من المهالك؛"فلما مات ليث بن مالك؛ أخذ بنو عبس فرسه وسَلَبَه،ثم مالوا إلى خبائه فأخذوا أهله،وسلبوا امرأته خماعة بنت عوف بن محلّم، وكان الذي أصابها عمرو بن قارب وذؤاب بن أسماء؛ فسألها مروان القرظ بن زنباع: من أنت؟.فقالت: أنا خماعة بنت عوف بن محلّم؛ فانتزعها من عمرو وذؤاب لأنـــه كان رئيس القوم، وقال لها : غطي وجهك ، والله لا ينظر إليه عربي حتى أردك إلى أبيك ، وضـــمها إلى أهله ،حتى إذا دخل الشهر الحرام أحسن كسوتها وأخدمها وأكرمها ، وحملها إلى عكاظ ، فلمـــا انتهى بها إلى منازل بني شيبان؛قال لها :هل تعرفين منازل قومك ومنزل أبيك؟. فقالت : هذه منـــازل قومي ، وهذه قبة أبي؛قال: فانطلقي إلى أبيك؛ فانطلقت؛ فخبّرت بصنيع مروان.

---

[18] "العقد الفريد" (64/2).

ثم إن مروان غزا بكر بن وائل ، فقصوا أثر جيشه، فأسره رجل منهم، وهو لا يعرفه،فأتى به أمـــه ، فلما دخل عليها ؛ قالت له أمه :إنك لتختال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ ، فقال لهـــا: ومـــا ترغبين من مروان؟.قالت:عظيم فدائه؟.

قال:وكم ترغبين من فدائه؟؛قالت: مائة بعير ،فقال مروان :ذلك لك على أن تؤديني إلى خماعة بنت عوف.

فمضت به إلى عوف بن محلّم؛ فبعث إليه عمرو بن هند أن يأتيه به ، وكان عمرو وَجَدَ على مروان من أمر؛فآلى أن لا يعفو عنه حتى يضع يده في يده؛ فقال عوف حين جاءه الرسول: قد أجارته ابنتي وليس إليه سبيل .

فقال عمرو بن هند :قد آليت أن لا أعفو عنه أو يضع يده في يدي .قال عوف:يضع يده في يـــدك على أن تكون يدي بينهما، فأجابه عمرو بن هند إلى ذلك .فجاء عوف بمروان فأدخله عليه ؛ فوضع يده في يده ، ووضع يده بينهما، فعفى ؛وقال عمرو بن هند:لا حر بوادي عوف – أي : لا سيد به يناوئه–"([19]).

ومما يصور ما كانت عليه نساء العرب – في العصر الجاهلي –من الستر والحشمة؛ قول القائل :

سقط النصيف ولم تـــــــــرد إسقاطه

فتناولتـــه واتقتـــــنا باليـــــــــــــد

وهذا شاهد على ما كُنّ يتمتعن به من ستر للوجه عن أعين الرجال ، في الوقت الذي تكشفت بعض نساء المسلمين ، وألقين الحياء وراءهن ظهرياً.   هذه صور عن ذلك المجتمع الجاهلي الذي تمسك أهله بكرائم الأخلاق، التي نفتقد كثيراً منها في وقتنا الحالي.

فيا للأسف !.. أن نفقد أخلاقاً تَمَسَّك بها أهل الجاهلية ، مع ما عندنا من الخير العظيم الذي خلفه لنا النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكننا أعرضنا عنه ، فعلت بعض أخلاق أهل الجاهلية على أخلاق كثير من المسلمين ، الذين اهتموا بعمار دنياهم وتزيينها على حساب دينهم..

ما بال ديـــنك ترضـــــى أن تدنسه

يوماً وثوبك مغســـول من الـــدنس

فالله المستعان .

---

[19]"بلوغ الأرب" للألوسي (125/1).

بداية الانحدار..

لا أظنه خافياً على من أصلح الله بصيرته ما نحن فيه من الفساد الأخلاقي ، الذي طغى على كثير من بلداننا الإسلامية؛فأصبح كثير منهم لا يغار على محارمه ؛ فتخرج الزوجة أو الابنة أو الأخت سافرة متبرجة ،فلا يحرك ذلك قلبه ، ولا تهتز له جوارحُه .

بل ولعله يفاخر بتلك المناظر ،ويرى أنها مما تزيده تحضراً ،وليقال عنه أنه إنسان انفتاحي.

وهذا له أسباب كثيرة ؛ من أعظمها :

أن كثيراً من هؤلاء أعرض عن تعاليم هذا الدين العظيم ، الذي أعزنا الله فيه بعد الذلة ، وأكرمنا به بعد المهانة ، وجعل لنا من الأجر ما لم يجعله لغيرنا من الأمم ، وأعظم ذلك أن خصنا من دون الأمم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع ، أفضل نبي وخير رسول؛ ولكن عندما فَرَّطَ كثير من المسلمين بهذه النعمة العظيمة ، وأعرضوا عن اّتِباع هديه ؛ هانوا وذلوا بين الأمم ؛ فأصبحوا يقلدون الكفار شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع .. يظنون أن ذلك تقدماً ورقياً ، وهو والله خِسة ، ودناءة ، وسقوط إلى الهاوية.

وصدق نبينا الكريم حيث قال :"لتتبعن سنن من كان قبلكم ، حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه؛قالوا :يا رسول الله اليهود والنصارى ؟.قال: فمن؟"([20]).

ومما أثر – أيضاً – في أولئك المسلمين الذين فقدوا الغيرة :

كثرة الفتن والمغريات ، التي استسلم لها بعضهم ؛فتشربها قلبه حتى صارت جزءاً منه لا يستطيع عيشا بدونها،ولا يأنس إلا بها؛فانتكست فطرته ، فأصبح يرى المنكر معروفاً والمعروف منكراً ؛ولو جاءه من يُبَيِّن له الطريق ويوضِّح له المحجة؛ ظن أنه هو المحق؛وأن هذا المتكلم على خطأ؛وأنه رجعي أو متخلف؛لا يريد أن يتقدم أو يتحضر؛وكأن التقدم والحضارة بتفسخ النساء وتكشفهن !!..

قاتل الله المفاهيم العوجاء ..

ولكن لا غرابة !! ..فإن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن ذلك، ولم يتركنا نسير في عمى تتخبطنا الأهواء؛فقال صلى الله عليه وسلم :" تُعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوداً عودا، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير القلب مثل الصفا

---

[20] رواه "البخاري " (7320) و "مسلم" (2669).

لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه"([21]).

بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛فوالله هذا هو الذي يحدث؛كيف لا وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .

فلو نظرتَ إلى بيوت أهل المعاصي وكبائر الذنوب لرأيت عجباً ، ولوجدت أن أحدهم قـد جـاء بأنواع المنكرات التي يمارسها في الخارج فأدخلها جميعاً على أهله ؛ لأنه قد اختلطت عليه الأمـور، وفقد التمييز، وصارت هذه المنكرات روحاً لا تفارق جسده، ورآها من أعرف المعـروف فَلِـمَ لا يمارسها في بيته ؟!! .

فلم يكفه أنه انحرف، بل قاد أهله معه إلى الانحراف ..

فيا حسرتاه على النساء اللاتي لا غيور لهن ..

وإنني لأرى من لا حيـاء له

ولا أمانة وسط القوم عرياناً

ومما جعل بعض الرجال تسقط غيرته، وتُدَ هْدَه إلى الحضيض: ظنه بأن الحشمة والستر مضى زمانهـا وانقضى، وأنه لا يريد أن يُنَغّص على زوجته؛ حتى يدلل لها على أنه رجل مُـتَفهّم ، وأنـه ضـد الاحتكار ، ولا يدري المسكين أنه بفعله هذا قد سقط ، وأول ما سقط من عينها هي إلى الأبد، لأن المرأة تريد أن تعيش مع رجل تأوي إليه وقت الشدة ، وتحس بخوفه عليها ويحوطها برعايته ؛ ومـن أجل ذلك جعل الحكيم الخبير – سبحانه – القوامة بيد الرجل ، قال تعالى:"الرَّجالُ قَوَّامُـونَ عَلَـى النِّسَاءِ بِمَا فضَّل اللهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ"([22]).

وحتى أبرهن على ما ذكرته آنفاً؛فهذه الكلمات من زوجات نطقن بالحقيقة التي قد تخفى على كثير من الناس.

قالت " ن.د": وهي امرأة متزوجة منذ خمس سنوات :

"لم يكن زوجي يمنعني من أي شيء عندما خطبني، فكنت أرتدي ما يحلو لي، وكنت أرتاد الكثير من الأماكن المختلطة، وقد كان يلاحظ نظرات الرجال ولا يقول شيئاً !!.

---

[21]رواه مسلم 231.

[22]سورة النساء 34 .

بصراحة تمنيت أن أشعر بغيرته، لكني في حينها لم أقلق كثيراً للأمر؛ فقد اعتقدت أنـــه لا يريـــد أن يشعرني بأنني مقَيَّدة، ولكن مع مرور الأيام بدأت ألاحظ أنه لا يغار أبداً فمهما فعلت ومهما حصل فهو لا يتأثر، وقد تشاجرت معه كثيراً بافتعال أسباب أخرى، ولكنني في حقيقة الأمر كنت أشـــعر بإحباط بسبب عدم غيرته ، إلا أنني لم أعترف له بذلك حتى الآن ومازلت أعاني من هذا الأمر ، إلا أنني لم أخبره بشيء.. فهذا أمر لا يقال ، بل يجب أن يشعر به هو بنفسه ."

وقالت أخرى :

" يجب أن تشعر المرأة أن زوجها يغار عليها، فأنا أرى أن الزوج الذي لا يغار على زوجته لا يحبـــها ولا يهتم بها، وأما أنا فإنني أشعر بالسعادة عندما يرفض زوجي أمراً بسبب غيرته عليّ "

وأردفت ثالثة :

"أعتقد أن عدم غيرة الزوج أخطر من غيرته الشديدة؛ فأنا أفضل أن يمنعني زوجي من الخـــروج، وأن يغار عليّ لدرجة الشك من أن لايغار على الإطلاق، فهذا يشعرني أنني غير مرغوبة، وأنه لا يهتم بي".

وعلى جانب آخر قالت إحدى النساء عن غيرة الرجل على زوجته:" هذا الأمر يسعد أيـــة امـــرأة ، ولكن طبعاً بالدرجة المقبولة والمعقولة .."

وختمت إحداهن بقولها :" لا يكفيني أن يخبرني زوجي أنة يحبني بل يجب أن أشعر بغيرته عليّ "([23]).

ففي كلام هؤلاء النسوة توضيح جلي لنظرة المرأة للرجل الذي لا يغار عليها، لأنها حينئذ ســـتحس بالنقص الذي سيكدر حياتها، لأنها فُطرت على ذلك ..

ولكن ليت القوم يعرفون هذه الحقيقة فيستيقظون من رُقادهم الطويل ، ويتنبهون من غفلتـــهم الـــتي أطبقت على قلوبهم فيستدركون ما فاتهم.

ومما أوصل الحال إلى ما هي عليه الآن من السوء والتدهور :

أننا فقدنا أولئك الشباب الغيورين الذين كان أحدهم إذا بلغت أخته سن العاشرة حبسها في البيت، وعاملها معاملة النساء الكبيرات، فلا تخرج إلا بحدود ضيقة، مغطية رأسها، ويا ويلها إن وقفت عند الباب، أو نادت الباعة؛ فعند ذلك لا تتصور ما يأتيها من النكال، ولذا تجد البنت تنشأ وقد تشرَّبت الأخلاق الحسنة.

ولكن .. للأسف الشديد .. فقدنا ذلك الصنف من الشباب، فصاروا أندر من النادر، فتجد المـــترل يدخله كل ما يفسد الأخلاق ويدمرها، فخرجت عندنا هذه الأصناف المنحرفة.

---

[23] المسلمون :العدد570.

وإنني إذ أخص الشباب بالذكر لأنهم اطلعوا على سبل الانحراف، فكان الواجب عليهم أن يحصنوا بيوتهم عنها، ويحذروا أن تداهمهم، لا أن يغفلوا كما غفل غيرهم حتى داهمهم الفساد على حين غرة؛ فأصابهم في مقتل، سقطوا على إثره،يتأَوَّهُون من الألم، ويشتكون من الإصابة ..

كفى حزناً أن لا حياة هنيئة

ولا عمل يرضى به الله صالحُ

قصة حزينة..

قبل زمن ليس بالبعيد كانت تتجلى في مجتمعاتنا صوراً جميلة مشرقة، تعكس مدى ما كان عليه الناس من التمسك بالأخلاق العالية، والآداب الرفيعة.

ولو جلست مع من أدرك ذلك الزمان، و لم ينسلخ من مبادئه الكريمة، وطلبت منه أن يحدثك عن أحوال الناس آنذاك.. لحدثك حديثاً مصحوباً بالتنهدات والزفرات الحارة، هذا إن لم يعلو صوته نشيج وبكاء.. وحاله كقول القائل:

فزعت إلى الدموع فلم تجبني

وفقد الدمع عند الحزن داءُ

وما قصرت في حزن ولكن

إذا عظم الأسى ذهب البكاء

فلا تستغرب .. ولا يأخذك العجب!! فإن طهارة الماضي صحبتها رقة في القلوب، وحنين لا ينقطع. لقد كانت الغيرة والحياء والمروءة ومكارم الأخلاق هي السمة العامة لأغلب أهل المجتمع، ورأس المال الذي لا يفرِّطون به، ولا يسمحون لأحد أن يناله بسوء، وقد جمعني ذات مرة مجلس مع أحد كبار السن، ودار حديثي معه حول تلك الحقبة التاريخية الطيبة، وغيرة الناس في ذلك الزمان، فكان مما قال: " كانت الطفلة في السابق قبل سن العاشرة تخرج إلى الجيران، ترسل إليهم (النقصة)، فإذا بلغت العاشرة تُمنع من الخروج، وتسمى (مخفرة).. أما المرأة فكان لباسها يتكون من ثوب فضفاض يغطي كل جسمها، ويسحب في الأرض، تجُرُّه من خلفها، وتغطي وجهها بالملفع أو اللثام، وتلبس العباءة فوق ذلك..

وعادة النساء في ذلك الوقت أنه كان للمرأة يوم تزور فيه أهلها، تذهب مع الفجر مع الظلام قبل أن تشرق الشمس، ويبدو ضوء النهار واضحاً، حتى لا يكتشف الناس ملامحها.. يأخذها زوجها يذهب بها إلى أهلها، وعادة تأتي بعد صلاة العشاء حيث يكون الظلام أكثر فلا يراها الناس".

وقد بلغت الغيرة عند أولئك الناس في الزمن الماضي ذروتها، و لم تقتصر غيرتهم على أنفسهم فقط بل كانوا يغارون على مجتمعهم مما أثر في تماسكه وترابطه.

فقد كان الجار في الماضي له منزلة رفيعة، وتقدير من نوع خاص، حتى إن الرجل ليغار على محـــارم جاره كما يغار على محارمه، وربما يسافر الرجل الأيام المتوالية، وجاره يقوم على أهله بكل مـــروءة وحياء، لا تخالط قلبه ريبة، ولا طمع في رذيلة..

وكانت المرأة في ذلك الوقت تسير محتشمة متسترة ، تخرج لقضاء حوائجها، ولا يستطيع أحـــد أن يقربها، أو يتفوَّه عليها بكلمة، لأنه ما أن يفكر في ذلك إلا ويرى الناس تلتف حوله من كل مكـــان، وقد يصل الأمر إلى ضربه.

وفي الماضي القريب كان الرجل يتهيّب أن يمر بين المنازل أكثر من مرة، لأنه ما إن يفعل ذلك حـــتى يستوقفه أهل الشارع، ويسألونه عن حاجته، فإن كان له حاجة وإلا مُنِع من المرور.

ولكن يا للأسف..

ما لبثت هذه الصور المشرقة طويلاً حتى آلت إلى الغروب، وما لبثت تلك الصـــور الجميلـــة أن صارت مشوهة قاتمة، ليس إلى الوضوح فيها من سبيل.. فبدأنا نرى تلـــك المنـــاظر الموحشـــة والمشاهد المحزنة – التي تنـــزه عنها أهل الجاهلية–، والتي تدل على تغير الناس، وتبدل أحوالهم.. فانظر يا رعاك الله كم من المسلمين وضع على منزله جهاز "الستلايت" أو " الدش" بحجة أنه يريد أن يرى الكره أو الأخبار؛"يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول"؛وهو يعلم بما يعرضه هذا الجهاز المفسد.. ثم يخرج من بيته ويترك الأسرة هملاً.. ولك أن تتصور عندما تأتي إحدى نسائه ، وتدير هذا الجهاز بقصد أو بغير قصد، على إحـــدى القنوات اليهودية أو الفرنسية– أو ما تبثه بعض الدول المسلمة التي تخلت عن الكثير من مبـــادئ الإسلام، فتشاهد فيهن العري والتفسخ، بل وتشاهد الرجل وهو يواقع المرأة، ومن هنـــا تبـــدأ المأساة، وتبدأ المرأة تحولاً جديداً في حياتها..

فهل يا ترى أن هذا الرجل الذي وضع "الستلايت " لا يعلم ما يُعرض فيه؟

بل هو يعلم، ولعله كان ينتقد من يضعه فوق بيته، ولكن بعد أن وضعه هو غَشِيَته الغفلة، واستحكم عليه الهوى وحب الشهوات، فلم يعد يتذكر حاله قبل ذلك.

وبعض المسلمين لا يحلو له المقام في بلاده في فترة الصيف، فيسافر إلى بعض البلدان التي تكثر فيها الفواحش، ومواخير الدعارة، والمراقص، والخمارات..

ولا يكتفي أن يذهب إليها بنفسه، بل يزيد على ذلك أن يأخذ أسرته معه إلى تلك البلاد المنسلخة من الفضيلة، بحجة أنه يريد " التصييف" ، يتخلص بذلك من لوم بعض الفضلاء.

بل وصل الحال ببعضهم أن يأخذ بيد زوجته فيدخل معها إلى المرقص!!

يدخل إلى هذا المكان القذر ليري زوجته عورات النساء الراقصات العاهرات، التي لا تضع إحداهن على جسدها إلا ما يستر سوءها، ولك أن تتصور حاله بعد أن يأخذ نصيبه من ذلك المسكر حيث يكون كالحمار يدور حول الرحا؛حتى لو فُعِل بزوجته ما فُعِل لا يدري.

وبعض المسلمين يترك نساءه يعملن أو يدرسن بين صفوف الرجال، بل ومن المحزن أن ترى امرأة ذات نسب عريق، وأصل أصيل، وقد توظفت "سكرتيرة" عند بعض المسئولين، تعرض مفاتنها أمامه، وتعطر المكتب قبل حضوره، وتنسق الزهور له، وتتفنن في أنواع اللباس حتى تكون غاية في الأناقة.

فيا لله العجب !!.. هل يتصور أن يحدث مثل هذا ؟!!، ولو رأيت والدها أو أخاها أو زوجها في المجالس لقلت ليثاً غضنفراً، لا تقف في وجهه الرجال، ولكن –مع الأسف- مظهر فقط؛ولكنه خاوٍ من أدنى معاني الرجولة الحقيقية.

ومن الأمور المحزنة؛أن هذا الداء قد انتشر بين أهل الخير، فدَبّ فيهم التساهل والضعف؛فإنك إذا رأيت أحدهم حين يمسي عليه الليل رأيت شهماً غيوراً ذا حمية وإباء، وما إن يصبح عليه الصباح حتى ترى ما يهولك، فقد تغير ذلك الشهم الغيور إلى إنسان منسلخ منحرف، حَلَّ في قلبه الوهن والخور، وتساوت عنده الأمور، فلم يعد يميّز بين الفضيلة والرذيلة و..

الملح يصلح ما يُخشى تغيره

فكيف بالملح إن حلت به الغِيَرُ

فتجد أن أحدهم تخرج معه زوجته وهي كاشفة لوجهها أو رأسها، أو لابسة النقاب الذي يظهر نصف الوجه، أو تظهر من خلاله العينان وقد وضعت عليها الكحل والزينة، فلا يتأثر.

وبعضهم تخرج ابنته أو زوجته أو أخته وقد لبست البنطلون أو "الجيبي كلوت" فلا يغار، بحجة أنها لبست فوقه العباءة.

وبعضهم تخرج نساءه إلى حفلات الأعراس، متجملة متبرجة، وحيدة مع السائق إلى ساعات الصباح الأولى، فلا يهتم لذلك.. بل قد لا يدري!!!.

وبعضهم تسافر نساءه من بلد إلى بلد، أو من مدينة إلى مدينة من غير محرم.. تركب إحداهن الطائرة متعرضة للأخطار والفتن ونظرات الرجال، وهي وحيدة ليس معها من يحميها؛وزد على ذلك أن بعض النساء إذا ركبت الطائرة وليس معها رجل، فإنها لن تسلم من نظرة "المضيف" –أو غيره–، وتليين الكلام معها طمعاً في الحصول على شيء منها، لأنه يراها صيداً سهلاً..

وأدهى من ذلك وأمر.. ما يندى له القلب.. مما يحصل من بعض النساء حين تركب الطائرة، فإنها تكشف وجهها، أو تخلع عباءتها، حيث لا يكون عليها رقيب ولا حسيب..

ولا أظنه خافياً ما يحصل من بعض النساء من الضحك ، والخلوة، والخضوع بالقول مع الأطباء، أو الباعة، أو بعض الموظفين في الدوائر الحكومية، ناهيك عن قيادة بعض النساء للسيارات يمرحن يميناً وشمالاً.

وهذا كله على سبيل التمثيل لا الحصر، وإلا فإن الهموم كثيرة والجروح نوازف..

وما خشيت من الماضي ونكبته

إني أخاف على قومي من الآتي

عودةٌ إلى الأصل..

اعلم – رحمني الله وإياك– أن الغيرة من أعظم الأمور التي يتميز بها القلب الصحيح من القلب السقيم، وأنه لا خير فيمن لا يغار، وما دخل التساهل والهوان والذلة بين المسلمين إلا بعد أن ضعفت غيرتهم على عقيدتهم وأخلاقهم، فعادوا متهاونين متخاذلين، يقتفون آثار الكفرة والمشركين، يبحثون عن التقدم والرقي من ورائهم..

وقد تأثر بعض فساق المسلمين بتلك البهرجة الزائفة، فعادوا لينشروا أفكارهم، ويبثون سمومهم في هذه الأمة، وينخرون فيها من الداخل،فغيَّروا وجهها الأبيض الناصع الجميل إلى وجه أسود مخيف،

وحملوا عليها بكل ما يستطيعون من قوة، فقامت مثقلة بالجراح، وقد فقدت الرجال التي كانت تشد بهم الأزر، وتعدهم للمستقبل المجهول.

وما برح هؤلاء الفساق يتفننون في إضلال الناس؛فمرة يتكلمون بلسان الناصح الأمين الذي يعتصر ألماً وحرقة على أمته؛يضحكون بذلك على السذج من المسلمين.. ومرّة بتثبيط أهل الخير والإصلاح،يصدق عليهم في ذلك وصف النبي صلى الله عليه وسلم:"سيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس"([24])؛ويصور حالهم قول القائل:

وصاحبٌ راح يسدي لي نصائحه

ولم يكن ناصحاً يوماً حماقاتي

يقول دعك فما غيرت مفتسداً

فعش حياتك في يسرٍ وملهاةِ

وخذ كغيرك أفياءً منعمة

ودع لغيرك تقويم الخطيئات

جهالة وحماقات يراد بها

لجم الضمير وإطفاء المروءات

واعلم أخي القارئ الكريم أن هذه الدنيا إنما هي بلاغ إلى الدار الآخرة، فالسعيد الذي يخرج منها وقد أخذ معه الأعمال الصالحة ما يكون سبباً في نجاته من عذاب الله- جل وعلا-، والشقي من أتبع نفسه هواها ، ففرَّط في العمل ، وأسرف على نفسه بالمعاصي حتى لقي الله وهو عليه غضبان.. فشتان بين هذا وذاك.

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله تعالى-:

"ولَمَّا علم الموفَّقون ما خُلقوا له، وما أريد بإيجادهم،رفعوا رؤوسهم، فإذا علم الجنة قد رُفِعَ لهم، فشمروا إليه، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه، ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، في أبد لا يزول ولا ينفد، بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام،أو كطيف زار في المنام، مشوب بالنقص، ممزوج بالغصص، وإن أضحك قليلاً أبكى كثيراً، وإن سرّ يوماً أحزن شهوراً، آلامه تزيد على لذاته، وأحزانه أضعاف أضعاف مسرّاته، أوله مخاوف وآخره متالف، فيا عجباً من سفيه في صورة حليم، ومعتوه في مسلاخ عاقل، آثر الحظ الفاني

---

[24] رواه مسلم من حديث حذيفة برقم (1847).

الخسيس على الحظ الباقي النفيس، وباع جنة عرضها السموات والأرض بسجن ضيق بين أربـــاب العاهات والبليات، ومساكن طيبة في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار باعطان ضيقة آخرها الخراب والبوار، وأبكاراً عرباً أترابا كأنهن الياقوت والمرجان ، بقذرات دنسات سيئات الأخلاق،مسافحات أو متخذات أخدان، وحوراً مقصورات في الخيام، بخبيثات مسيبات بين الأنام، وأنهاراً من خمر لـــذة للشاربين بشراب نجس مذهب للعقل مفسد للدنيا والدين، ولذة النظر إلى وجه العزيز الرحيم بالتمتع برؤية الوجه القبيح الذميم، وسماع الخطاب من الرحمن بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلـــوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد؛بالجلوس في مجالس الفسوق مع كل شيطان مريـــد، ونداء المنادي: يا أهل الجنة إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا؛ وتحيوا فلا تموتوا، وتقيموا فـــلا تظعنـــوا، وتشبوا فلا تهرموا، بغناء المغنين..

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي

متـــأخـــر عـــنـــه ولا متقـــدم

أجـــد المـــلامة في هـــواك لذيذة

حبـــاً لـــذكرك فليلُمْنِ اللـــــوم

وإنما يظهر الغبن الفاحش في هذا البيع يوم القيامة، وإنما يتبين سفه بائعه يوم الحســـرة والندامـــة، إذا حشر المتقون إلى الرحمن وفداً، وسيق المجرمون إلى جهنم ورداً، ونادى المنادي على رؤوس الأشهاد: ليعلمَنّ أهل الموقف من أولى بالكرم من بين العباد.

فلو توهَّم المتخلف عن هذه الرفقة ما أعد الله لهم من الإكرام، وادَّخر لهم من الفضل والإنعام، ومـــا أخفى لهم من قرة أعين، لم يقع على مثلها بصر،ولا سمعته أذن، ولا خطر على قلب بشر ، لعلم أي بضاعة أضاع، وأنه لا خير له في حياته وهو معدود من سقط المتاع، وعلم أن القوم قد توسطوا ملكاً كبيراً لا تعتريه الآفات، ولا يلحقه الزوال، وفازوا بالنعيم المقيم في جوار الكبير المتعـــال، فهـــم في روضات الجنة يتقلبون، وعلى أسرتها تحت الحجال يجلسون، وعلى الفرش التي بطائنها من إســـتبرق يتكئون، وبالحور العين يتنعمون، بأنواع الثمار يتفكهون .. تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد، فوا عجباً لها كيف نام طالبها، وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها، وكيف طاب العيش في هذه الدار، بعد سماع أخبارها، وكيف قرّ للمشتاق القرار دونها أعين المشتاقين، وكيف صـــبرت عنـــها أعـــين الموقنين،وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين، وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين"([25]).

---

[25]" حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" (ص 7-8).

فحي علـــى جنات عـــدن فإنها

منازلنـــا الأولى وفيـــــها المخيَّمُ

ولكننا سبي العـــدو فهـــل ترى

نعـــود إلى أوطاننـــــا ونسلـــم

فيـــا بائعـــاً هـــذا ببخس معجل

كأنك لا تدري، بلى سوف تعلمُ

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تـــدري فالمصيبة أعظمُ

هذا ما أردنا بيانه من الحق

نسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعله خالصاً لوجهـــه الكـــريم، وأن يرزقنـــا الإخلاص والقبول .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

4- أنقذوا بناتكم..

بسم الله الرحم الرحيم

الحمد لله المعبود في أرضه وسمائه؛والمجيب دعاء من يدعوه بأسمائه؛المنفرد بالقـــدرة القاهرة؛المتوحـــد بالقوة الظاهرة؛وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة

أما بعد..

فإن الله سبحانه وتعالى ببالغ حكمته وسابغ نعمته؛ شرَّف دين الإسلام وطهره من الأدناس؛وجعـــل أهله خير أمة أخرجت للناس؛وجعل خير عباده وخاصته هـــم أولياءه؛يحـــافظون علـــى حـــدوده ويثابرون؛ويدعون إليه ويذكِّرون؛ويخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون؛فهم بآيـــات ربهـــم يؤمنون؛وإلى مرضاته يسارعون؛ ولمن خرج عن دينه يجاهدون؛ولعباده بجهـــدهم ينصـــحون؛وعلى طاعته يثابرون؛ وعلى ربهم يتوكلون؛وبالآخرة هم يوقنون؛أولئك على هدى من ربهم وأولئك هـــم المفلحون

إن أناساً رفعهم الله بالإسلام فيأبون إلا الذلة في التنكب عن الصراط؛وإن أناساً أضيء لهم الطريـــق فيأبون إلا العيشَ في الظلمة

ومن العجائب والعجائبُ جمةٌ

قرْبُ الشفاء وما إليه وصول

كالعيس في البيداء يقتلها الظما

والماءُ فوق ظهـــورها محمول

إن ما نعيشه من هذا الواقعِ المأساويِ البئيس يدعو للخوف من المستقبل

يجب أن نعترفَ أننا انجرفنا في تيارات متلاحقة؛كل واحد أقوى من الآخر

ولا يزال أعداء العقيدة يجتهدون في الحيل والمكائد لإخراج كثير من نساء أهل الإسلام مـــن ســـياج العفة والشرف إلى أوحال الرذيلة والدنس

والداهية الدهياء أن حيل هؤلاء وأباطيلَهم وخططهم الماكرة؛انطلت على الكثير؛

فهوت المبادئ ؛ وضعفت الغيرة؛ ومما يزيد القلب غماً وحزناً أن بعض الناس ينجرف نحـــو هـــذه التيارات المنحرفة مختاراً ؛عالماً بالهلكة؛وبعضهم قد غشيته الغفلة فلا إدراك ولا تفكير..

وإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبةُ أعظم

ولا شك ولا ريب أن الضرر الذي أصبحنا فيه ما هو إلا مقدمةُ أضرار أخرى -هي أشد وأنكى- ما دمنا على غفلتنا هذه مسترسلين

لقد حَصَل الآن من النساءِ تساهلٌ كبير في أمر الحجاب ؛ و لم يحصل لنا من وراءِ ذلك إلا كثرةُ الفجورِ منهن؛وانتهاكهُن حرمة الآداب؛وكثرةُ الفسوق والفسادِ وهذا أمر لا يخفى على أحد.

فعن ماذا نتكلم ..؟ وبأيه نبدأ ..؟!

فلو كان سهما واحداً لاتقيته

ولكنه سهم وثانٍ وثالث

وما كان الأمر يصل بالنساء إلى ما نرى لو لم يكن خلف ذلك رجال متساهلون؛ ضعفت هممهم ؛وملّوا المسؤولية؛وبدأوا يطأطئون الرؤوس عما يعلمون أنه عيبٌ وخزيٌ وعار..!!

فبالأمس القريب كانوا رجالاً في الوغى؛ وفرساناً في الميدان ؛ فلما انبلج صباح هذا الواقع الأليم؛فإذا هم يلقون سيوف الإباء ؛وينكسون رايات الكرامة ويرضون بالدون ؛ ويعلنون الهزيمة على استحياء..

فيا حسرتاه.. على أمةٍ فقدت رجالها وهي في أمس الحاجة لهم

لقد جعلت بعض النساء متفسحها الأسواق؛فتخرج من سوق لتدخل في آخر..

ضَحِكٌ مع الباعة ؛ وسفورٌ في الملبس؛ وتزيينٌ للوجه والبشرة ..

أَمَا سأل نفسه ذلك الرجل لمن تتبرج نساؤه؛ ولمن يتزين..؟!

أما تحرك قلبُه غيرةً على نسائه..؟!

والأدهى أنها تذهب وحيدة في هذا الوقت الذي كثرت مصائبه وعمت دواهيه!

اسأل نفسك ..لمن تتزين؟.. ولمن تتبرج؟.. ماذا تريد ..؟!!

إن كان كلٌّ منا يدعي الثقة في أهله؛فبناتُ مَن هؤلاء النسوة اللاتي امتلأت بهن الأسواق؛وضجت بهن الشوارع ؟!

وقد بدأ التفننُ باللباس على أيدي أعداءِ الفضيلة؛ فكل يوم ينقصُ اللباس وتتقلص معه العفة ؛ ووجدوا-ومع الأسف الشديد- من يتابعهم على ذلك

فظهرت الملابسُ القصيرة؛والبنطلونُ المقزز؛والملابسُ التي تشوه العفة ..!!

ولما عجزوا عن بعض أهل الخير؛دخلوا عليهم بملابسِ التبرجِ تُسمى بغير اسمها؛ فظهرت عباءةُ الكَتِفْ ؛والعباءةُ الإسلامية!؛والنقاب ؛وما هي في الحقيقة إلا من باب (التبرجِ المعلب)؛الذي سمـــي ســـتراً وليس بستر

فهل عباءةُ الكتف تستر .؟؛ هل العباءةُ الإسلامية –كما يزعمون– تمنع الفتنة ؟!

والمصيبة أن بعض النساء اتخذتها سبيلاً للفتنة ؛ فَبَدأَت تتفنن في تطريزها ولمعانها؛ وتلبس معها تلـــك الطرحة اللامعة التي يكتب عليها الاسم.!

يا للحسرة..!! أين الغيورون ؟!

وإذا أصيب القوم في أخلاقهـــم

فأقـــم عليهم مأتمـــاً وعويـــلا

وبعضهم يتساهل في ركوب المرأة وحدها مع السائق؛يمرح بها يميناً وشمالاً0

إلى أين تذهب ؟!

ومن عظم الرزية ما نراه بدأ يغزو والشوارع؛من ركوب المرأة بجانب السائق جنباً إلى جنب؛ ألـــيس هو رجل ..؟!

ما لكم ..؟!

خرج رجلٌ من الأعراب في سفر؛ فلما ورد نهراً فإذا بامرأة عليه ناشرة شعرها فتعرضت له وقالـــت هلمَّ إليَّ ؛ فقال : إني أخاف الله رب العالمين؛فلبست جلبابها وانصرفت خائفة وجلـــة؛فتبعها حـــتى عرف خيامَ أهلِها ؛فسأل عنها فَذُكِر له والدُها؛ فخطبها وعقد عليها ؛ثم قال: جهزوهـــا لي حـــتى رجوعي من سفري؛ فلما دخل عليها بعد مدة ؛قال يا هذه:ما تعرضك لي يومئذ؟

قالت : يا هذا؛ لا تعجبن من امرأة أن تقول هويت! فوالله لو كانت حاجتها عند أحد السودان لكان هو هواها

فلا تقولون مقولة السفهاء؛ إن السائق ليس برجل؛ فكم من امرأة عالية المترلة؛ سقطت في أوحـــال رجالٍ دونٍ سفلة

وبعض النساء تخرج سافرة دون رباط ولا زمام؛ تخرج في أي وقت؛ وتدخل في أي وقت؛أما ســـأل نفسه ذلك الرجل إلى أين تذهب ؟ هل يُتَصور أنه لا يدري.؟! أم أنه يدري ولكنها الانهزامية 0

كما أن بعض الناس لا يطيب له الخروج مع زوجته؛إلا وهي سافرة متبرجة؛وقد كشفت الوجهَ والمحاسن ؛أليس حاله كأنه يقول للناس جميعاً :تعالوا وانظروا إلى زوجتي وعفتي؛ ومستودعِ شرفي ورجولتي!

يا للعجب!! أيجعل الرجلُ شرفهَ و عرضَه سلعةً للنظر بأرخص الأثمان ؟!بل وبلا ثمن..!

تعدو الذئابُ على مَن لا كلاب له

وتتقي مربضَ المستنفرِ الحامي

ومن المصائبِ المفجعة والمهالكِ المردية؛مما يجعل القلب يذوب كمداً وألماً؛ إحضار بعضِهم لجهاز (الستلايت) في بيته ؛ يدعو فيه أهلَ بيته- شعر أم لم يشعر- للرذيلةِ والانحرافِ؛وتعلم أسباب الريب ؛وإحياء الرذائل ؛وقتل الفضائل

فتجد في البيت فتاةً عزباء ربما قد تأخر زواجها ؛أو فتاة صغيرة لم تعرف من أمورِ الدنيا شيئاً؛ فيزرع لها هذا الجهازَ في بيتِها فتؤجج الغريزة ،ويلهب المشاعر ويسهل الوقوعَ في الخطأ؛بسبب تلك اللقطات المهيجة،والأفلام المؤثرة التي تحرك الجماد ؛فإن لم تجد ما تفرغ فيه غريزتها في الحلال؛ سعت إلى الحرام؛الذي دَّرسها هذا الستلايتُ كيفية الوقوعِ فيه وبسهولة

وقد تكون هذه المرأةُ محرومةً عند زوجٍ لهى عنها في المخيمات أو الديوانيات؛ أو ربما بمعاشرة البغايا والساقطات؛ فتجلس تصارع الأمَرَّيْن؛بين (ستلايتٍ) يؤجج المشاعر وتعرض فيه أحلى صورِ الرجال؛وبين زوج عابثٍ لاهٍ انشغل في ملذاته ؛فلا تجد سبيلاً إلا الوقوعَ في الخطأ

فماذا يرتجى من امرأة تسمعُ الكلامَ الفاحشَ؛ والأغاني الماجنة؛والأشعارَ المهيجة، وكلمات الحب والهيام ،وترى (الصور العارية)؛هل ستبقى بعد ذلك متماسكة؟!كلا والله.. بل لو كانت جبلاً لاندك

ونحن هنا لا نسهَّل للمرأة الانحراف ؛ولا نؤيدها عليه؛ ولكننا نحكي واقع الحال علَّهُ يتنبه له رجالٌ يخافون على أعراضهم أن تدنس

فكم من شخصٍ أحضر (الستلايت) إلى منزله فغيَّر عليه أخلاق أبنائه وبناته؛

فبدأن يمْسكنَ الهاتفَ بكثرة؛ويعصين الوالدين؛ويسترجلن على إخوانهن وأزواجهن؛ألا يرى من أحضر الستلايت ذلك التغير؟! "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا"

لقد أحضره أناسٌ على غفلةٍ بِصَنيعهِ فجنوا الخزيَ والعارَ؛والويلَ والدمارَ؛فأججوا غرائز بناتِهم؛ وألهبوا قلوبَهن؛ حتى وقعن في الخطيئة؛ فاسودت وجوهٌ بيضاء؛ وذلت رؤوس شامخة؛وقاموا ليندبوا حظهـــم العاثر؛فخرجت تلك الصرخات المحزنةُ تجيبهم .

كفى لوماً أبي أنــت المـــُـــلامُ
كفاك فلم يعد يُجدي المـَــــلامْ
عفافي يشتكي وينوحُ طُهــــري
ويغضي الطرفَ بالألــم احتشامُ
أبي كانت عيونُ الطـــهرِ كُحلى
فسال بكحلها الدمـــعُ السِّجامُ
أنا العـــذراءُ يا أبتـــــاه أمسى
على الأرجاسِ يبـــصرها الكرامُ
سهامُ العـــارِ تغـــرسُ في عفافي
وما أدراك مـــــا تلك السهامُ
أبي من ذا سيُغضي الطرفَ عني
وفي الأحشاءِ يختِلجُ الحـــــرامُ
أبي مـــن ذا سيقبلـــني فتـــاةً
لها في أعين الناسِ اتهـــــــامُ
جراحُ الجسم تلتئم اصطبـــاراً
وما للعـــرضِ إن جُرح ألتئامُ
أبي هذا عفـــافي لا تلـــــمني
فَمِن كفيكَ دنســـــه الحرامُ
زرعتَ بدارنا أطباقَ فســـقٍ
جَناها يا أبي ســـــمٌ وسامُ
تَشبُّ الكفـــر والألحاد ناراً
لها بعيون فطرتنا اضـــطــرامُ

نرى قَصصَ الغرامِ فيحتـــوينا
مثارُ النفسِ ما هذا الغـــرامُ؟
فنونُ إثارةٍ قد أتقنوهـــــــا
بها قلبُ المشاهدِ مستهـــــامُ
كأنك قد جلبـــتَ لنا بغيـــاً
تراوِدنا إذا هجـــع النيـــــامُ
فلـــو للصخرِ يا أبتاه قلـــبٌ
لثارَ.. فكيف يا أبتِ الأنـــام
تخاصمـــني على أنقاضِ طهري
وفيك اليومَ لو تدري الخصامُ
أبي حطمتني وأتيـــتَ تبـــكي
على الأنقاضِ ما هذا الحُطامُ
أبي هذا جنـــاك دمـــاءُ طهري
فمن فينا أيا أبـــــتِ الـــملامُ

فهل من مستجيب قبل وقوع المصيبة، وحلول النقمة؟!
لماذا لا نتعظ بغيرنا ؟.. أننتظر أن يتعظ غيرُنا بنا؟!
أخرجوا هذه الأطباق التي جلبت لكم الغربية النتنة فاحتضنتها بيوتكم
أتنتظرون أن تخرج البنت مع الصديق رغماً عنكم؟
أتريدون أن تجلب صديقها إلى المترل؟!
هذا هو الذي يعلمه الستلايت..!! فاستيقظوا
وعلى عظم مصيبة (الستلايت) إلا أنها بدأت هينة أمام فتنة (الإنترنت)
وهذا مصداق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " تأتي الفتن يرقق بعضها بعضا.." ؛أي:كلما جاءت فتنة هونها ما بعدها وجعلها تبدو وكأنها صغيرة؛وهي ليست صغيرة ولكن لعظم ما خلفها من الفتن.
أتعلمون ما الإنترنت؟
هو هذا الكمبيوتر الذي يربطك بالعالم؛من شماله إلى جنوبه؛ومن شرقه إلى غربه

فتقرأ ما تريد؛وتدخل من القنوات ما تريد ويظهر فيه كل منظر؛وكل كلام بلا قيود

وقد دمر هذا (الإنترنت) كثيرا من الفتيات ؛فتغير سلوكهن وبدأن الصداقات مع الشباب عن طريق (الشات) وهو (المحادثة)؛وبدأت العلاقات التي لا يقصد من ورائها إلا الفاحشة وانتهاك العرض

فيا أيها الغيورون:كيف تسمحون لبناتكم الخوض في بحور الإنترنت؟..

أين حميتكم ؟أين غيرتكم ؟ أين شهامتكم؟

أما يكفي فساد الشوارع المحيطة ؛ حتى تجلب لها فساد العالم أجمع؟

والعجب ممن يسمح لنسائه بدخول مقاهي الإنترنت؛بحجة البحوث الدراسية

كيف تسمح لمحارمك بالاختلاط بشباب المقاهي؛الذي لا يحضر أغلبهم إلا من أجل الفساد؛والبحث في قنوات الرذيلة؟!.

ومما عم وطم ، وحطم المبادىء والقيم ؛ والذي يقف عنـــده كـــل قول؛ويضـــعف أمامـــه كـــل تعبير؛السماح للفتيات بالاختلاط في الدراسة أو العمل؛وهذا ما نقول عنه وما نذر؟ وكيف نبدأ وأين ننتهي ؟

كل شيء فيه محزن ؛ وكل شيء فيه مؤلم..

ليل من الغم أم فجر من الكمـــد

واضيعة الحق فيك اليـــوم يا بلدي

أرثي لقوميَ أم أغضي علـــى ألمي

شجىً بحلقي وأجبالا على كبـــدي

إن الاختلاط هو سبب كل رذيلة؛وذريعة لسلب العرض؛وفقدان الشرف.

فكم من فتاة دخلت محتشمة فتبرجت؛ ودخلت عاقلة فغشيها السفه0

أما سأل وليُّها نفسه عن السبب؟!

أم هو يرى ولكنه يغمض العين؛ لأجل أنه يفكر باستثمارِ راتبها؛أو التخلصِ من نفقتها ؛أو شيء آخر وهو الدياثة0

بالله عليكم كيف بامرأة تخالط رجلا غريبا هل يتصور أنها لن تميل إليه؟!

تجلس الفتاة مع شاب في غرفة واحدة أو قاعة واحدة؛وتريدها بعد ذلك أن تحافظ على عفتها؟!

ألا تظن أنك تطالبها بالمستحيل؟!

إن الاختلاط يثمر الميل،والميل يثمر العلاقة المحرمة التي تجني بعدها المرأة كل خزي وعار

كيف يعد نفسه رجلا من ترك امرأته بين الشباب(يشمون رائحتها؛ ويستمتعون بقوامها؛ ويستلذون بكلامها؛ ويحسبون أنفاسها)..

أليست هذه دياثة ؟! قال صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة ديوث)؛ والديوث هو الذي لا يغار على محارمه

مالِ بعض الناس عموا وصموا؟

انتبه أيها الغافل..!! ابنتك تجلس مع الرجال! أتعرف ماذا يعني؟!

لا تطلبوا المستحيل من النساء الضعيفات؛فالمرأة تحركها العواطف ؛وقد تجلس إلى من يسلبها لبها وإن لم يكن يقصد ذلك ؛وقد تكون امرأة محرومة من عطف الزوج فتجد من يتودد لها ويداعب عواطفها الفارغة فيستدرجها نحو الرذيلة

فاتقوا الله في قلوب العذارى

فالـــعذارى قلوبهـــن هـــواء

إن الحصان ليصهل فتدنو له الفرس ؛وإن الفحل ليهدر فتضبع له الناقة؛وإن التيس ليصيح فتستحرم له العتر؛ وقديما قيل: "إذا صهل الحصان عطفت له الفرس"

فكيف برجل يجلس مع امرأة عاما كاملا؛ في مكتب واحد ومجلس واحد!

لا تقولوا كما قول السفهاء عديمو الرجولة (إن هذا سوء ظن)؛إنما هذا عين الواقع؛ فليقل من يقول: إنا ضعفنا وانهزمنا من طَرْق أهل الباطل ولا يقول:إن هذا سوء ظن؛ فلنعترف بالحقيقة

وإن من ناتج هذا الاختلاط؛تلك (المعاكسات) التي أصبحت من نوع المألوف ولعلك لا تجد إلا في النادر من خلا من صديقة؛فقد انتشرت المعاكسات بين الجنسين وكثرت الخيانات الزوجيـــة؛ وزاد السفه خصوصا بين أطراف المتزوجين؛والمتزوجات على وجه الخصوص ؛ومن فتح أسماعه لشـــكاوى الناس علم ما لم يعلم غيره

أتدرون أنه أصبح مألوفا عند بعض الناس أن يكون للرجل عشيقة؟!؛وهذا هين بالنســـبة للمصـــيبة الكبرى والتي ترى أن كون المرأة لها صديق؛أن هذا أمرٌ مألوف!

والله جعل من صفات المؤمنات أهن (محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخـــدان):أي عشـــاق وأصدقاء

أيها الأفاضل .. إن المنافقين يريدون خلع الستر من نسائكم؛وإن العلمانيين يعملون من أجل ذلك ليل نهار.

أحدهم يكتب : (إن هوايتي معاكسة ذوات النسب)؛وآخر يقول (عليكم ببنات النسب فـإنهن لا يحملن الإيدز).

وأنتم تعرفون ماذا يعنون؛ وماذا يقصدون

يريدونكم أنتم أيتها البقية الباقية! يريدون إذلال تلك الرؤوس العالية؛وتلك الأنوف الشاهقة ؛ فيـا لغباء من طاوعهم في ذلك

لا تقولوا إني أبالغ..

كم من اللقطاء يوجد محذوفا على أرصفة الشوارع؛وعند الحاويات؛وأبواب المساجد؛وبعضهم مقتولا بغير حق

هل هو من ناتج الحلال؛ أم العلاقات المحرمة؟!

إخواننا .. إننا نعيش أزمة في الأخلاق إلى أبعد حد!

فهل ننتظر اليوم الذي يبحث فيه الرجل عن زوجة عفيفة فلا يجد؟!

بعض النساء فقدن الحياء بسبب ضعفهن وعدم الرقيب؛فبعضهن حـين تصـل إلى محـل دراسـتها المشبوه؛خلعت الحجاب الشرعي الذي تسترت به؛وتبرجت تبرج السـاقطات؛فما الـذي يـدفعها لذلك؟!!ضعف التربية؛وقلة الرقيب0

بنات صغيرات في المدارس يحملن الهاتف الجوال.. من أجل ماذا ؛ لم..؟!!

أسئلة تحتاج إلى جواب؟

يجب أن نراجع أنفسنا في تربيتنا لبناتنا؛فإن التربية هي اللبنة الأولى للسلوك الحسن..

إذا ما الجـرح رم على فساد

تبـين فيـه إهمـال الطبيب

فتشوا في أوراق بناتكم ؛راقبوا شنط المدارس؛ليس من باب التشكيك؛ ولكن من باب الحرص علـى هذا الحصن أن يُتسور؛وهذا العرض أن يذل؛قال صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت"

إذا المـرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتـديه جميـــــل

وإن أنت لم تحمل على النفس ضيمها

فليـس إلى حسن الثناء سبيـــل

أيها الأفاضل:

الله..الله ؛ في الغيرة على العرض والشرف؛فهو أغلى ما يكون؛وأنفس ما يملك؛ وبه يتميز الشرفاء من الساقطين؛والأعزة من الأذلة0

فلا تفرطوا في غيرتكم على نسائكم.

لا تسلموا زمام أموركم إلى دعاة الضلالة والانحراف؛فينجرفون بهن نحو الهاوية0

وإذا ذهب حياء الفتاة؛فماذا يبقى لها؟

أصون عرضي بمـــــالي لا أدنسه

لا بارك الله بعد العرض بالمـــــال

أحتال للمال إن أودى فأكســـبه

ولست للعرض إن أودى بمحـــتال

واعلموا أن الله يغار؛وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرم الله عليه؛ كما صح بذلك الحديث عن النبي صلى اله عليه وسلم..

فالغيرة من الصفات المحمودة؛ التي من اتصف بها علا شأنه وارتفع؛ومن فقدها صار من سقط المتاع؛ قال سعد بن عبادة رضي الله عنه:"لو رأيت مع امرأتي رجلا؛لضربته بالسيف غير مصفح"؛فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير من سعد، والله أغير مني".

وأرسل علي رضي الله عنه إلى إحدى المدن يخاطب أهلها فكتب: "بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج –أي كفار العجم- في الأسواق!! ألا تغارون؟!! إنه لا خير فيمن لا يغار"0فكيف لو رأى حالنا وما وصلنا إليه0

ومما يذكر لنا من قصص التاريخ التي مضت وبقي عبق ذكراها؛"أن امرأة حضرت عند أحد القضـــاة وادعت على زوجها بأن لها عليه خمسمائة دينار مهراً، فأنكر الزوج أن يكون لها في ذمته شيء.

فقال القاضي: هات شهودك ليشيروا إليها في الشهادة- فأحضرهم؛ فقال القاضي لأحدهم : انظـــر إليها لتشير إليها في شهادتك، فقام الزوج وقال:ماذا تريدون بها؟ فقيل له: لا بد أن ينظـــر الشـــاهد لوجه امرأتك لتصح معرفته بها.

فأخذت الرجل الحمية، وحركته الغيرة على زوجته ، وصاح أمام الناس: إني أشهد القاضي علـــى أن لزوجتني في ذمتي هذا المهر؛ولا تسفر عن وجهها، فقالت المرأة:وأنا أشهد أني قـــد تنازلـــت عـــن مهري؛لغيرته علي ألا يكشف وجهي"! رحمهم الله..

أين هم من أناس في هذا الزمان ؛انسلخوا من الحياء وفقدوا الغيرة ؛فخرجت نساؤهم كاشفات الوجوه والرؤوس والأيدي والسيقان، ويزعمون أهم أهل غيرة..
أيها الأفاضل: انتبهوا لما يراد بكم؛لا تفتنكم تلك الصرخات الفاجرة من أدعياء الغربية من العلمانيين والمنافقين؛ممن عمت بهم الصحف وضجت0
أتدرون ماذا يريدون بكم..؟
يريدون أن يسلبوكم الشرف والعفة؛الذي تنعمون به وقد افتقدوه0
ماذا يعني أن تكتب إحدى الفاجرات تنادي: بإقامة مراقص ديسكو للشباب والفتيات للترفيه عن أنفسهم..؟!
إنهم يحسدونكم على الستر والحياء الذي افتقدوه فيريدون أن تكونوا وإياهم سواء؛قال عثمان رضي الله عنه : " ودت الزانية لو أن النساء كلهن زوان.."0
إنهم يريدون تحطيمكم بتعليقاتهم الساخرة على الحجاب؛وعلى المتمسكين بالدين بأنهم رجعيون؛من أجل أن تنهزموا أمام نداءاتهم؛ فتسلموا لهم زمام القيادة فيترلوا بكم نحو الهاوية.
إنهم يريدون سلب بناتكم والاستمتاع بهن؛فهم يحقدون على محافظتكم وكبريائكم.
إنني اوجه ندائي لكل رجل أن يتقي الله؛ وأن يغار على محارمه؛ واسمع ما قالته إحدى النساء متحسرة بعد فوات نصيبها من العفة والشرف..
تقول: "ما من امرأة تفرط في فضيلتها؛إلا وهي ذنب رجل قد أهمل في واجبه"0
إن المنافقين والعلمانيين يحقدون على شرفكم؛ويتساءلون متحسرين لماذا هم فقط؟ أي محافظين!
أليس من الغبن والقهر أن تنام من كان أهلها رأس الشرف؛وعنوان الشجاعة؛ تنام بغيًّا بين يدي هؤلاء الكلاب؟!
احرصوا على أعراضكم ؛لا تعرض نساءك للفتنة وتطلب منهن المستحيل؛
لا تضعها بين يدي الرجال وتقول امتنعي0
أروني رجلا واحداً منكم يستطيع أن يملك هواه بين يدي امرأة يهواها؛فأصدق أن هناك امرأة تملك هواها بين يدي رجل تخالطه وتميل إليه؟
فإن كنتم تعجزون عن ذلك فاعلموا أن النساء أعجز0
أختاه ..

في هذا الوقت الذي تغير فيه كل شيء؛و لم يبق من الأخلاق في كثير من الأماكن إلا آثارها؛وفقــدنا فيه كثيرا من الشباب الغيور؛ بسبب تبلد أحاسيسهم؛وفقدنا كثيراً من الرجــال بســبب انعكــاس مفاهيمهم؛وفي حين غياب الرقيب؛الحريص على محارمه أن تنتهك،وأسواره أن تُتَسلق؛نتوجه إليــك بهذا النداء نخاطب فيك دينك وسترك وحياءك.

أختاه:

في وقت بدأ فيه أهل الشر يتلمظون تلمظ الأفاعي ؛وحملوا بين جوانحهم قلوب الذئاب؛ولبسوا زي الثعالب0

في هذا الوقت المكتظ بالفتن والآفات؛ومع افتقاد الرجل الغيور؛حــافظي علــى نفسك؛وتمســكي بحجابك؛ فإن حجابك هو عفافك وكنــزك الغالي فلا تفرطي فيه0

معاول الهدم كثيرة .. تحاصرك من كل جانب فانتبهي وتيقظي0

احذري أن يقتلنا دعاة الفجور من خلالك؛ لا يطعنوننا طعنة الغدر عن طريقك0

يا أختنا.. يا شرفنا.. يا مستودع أعراضنا: تمسكي بعفافك؛وحجابك الشرعي في زمن الغربة0

لا يضعفنك كثرة ما ترين من اللاهثات وراء الساقطات، فأنت أغلى وأعلى..

لست معقدة..لست متخلفة.. لست رخيصة.

فكم من عفيف يطمع بك زوجة ؛يثق بك حين خروجه؛ويستودعك أغلى ما يملــك؛ وكــم مــن مستهتر لا ينظر إلى تلك الساقطة سوى أنها (لعبة إلى أجل)0

يا ثروتنا الغالية؛يا مستودع العفة؛يا نادرة في زمن الضــياع؛يا عنــوان العفــاف: لا تستوحشــي الغربة،فغربتك محمودة تزول كلما ازددت بالله أنسا0

لا تتصوري تلك الساقطة سعيدة!!

ومن أين تأتيها السعادة وهي تعرف أن أقصى طموح الرجال بها أن تكون عشيقة0

احذري من دعاة السوء اللاتي فقدن أعز ما تملكه كل امرأة؛فإنهن يردن سحبك إلى المستنقع الــلاتي غرقن فيه .

احذري دعاة الفجور ودعاواهم المضللة بأي اسم كانت!

إنهم يريدون ابتذالك!! فهل ترضين لنفسك بالدنية؟!

انتبهي أن تسيري في ركابهم ؛وتقعي في مكائدهم.

انتبهي يا من رفع الوالد والولد والأخ بك الرأس؛لا تذلي تلك الرؤوس بأن تنامي بين أحضان ساقط يذل وراءك قبيلة المجد.

انظري إليه يفتخر أنه تلاعب بك يا ابنة الشرف والعز0

وهو من هو؟!! يا للقهر والكمد.

ألا يحق لنا أن نذرف الدموع على العرض المذل، والشرف المنحدر؟!

أن شريحة يريدون أن يتلاعبوا بك؛كانوا لا يظفرون من أسلافك ولا بفكرة؛ فكيف يتلاعبون بـــك على موائد السقوط..

لا تغتري بنداءاتهم للتحرر؛وإعطاء الحقوق للمرأة ؛فإنما تبرجك يريدون؛ولكي تأتين إليهم مطاوعـــة؛ ولسان حالك يقول: (هيت لكم) افعلوا ما شئتم دون قيود؛"والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما"0

لا يدخلون عليك مدخل السوء ؛فمكائدهم كثيرة؛وحيلهم دنيئة وقد تمرسوا الباطل حـــتى أتقنـــوا فنونه0

إن هؤلاء لو قالوا لك اخلعي حجابك الشرعي لأبيت وصرخت :(حجابي حجابي) فدخلوا عليـــك باستدراج الشيطان ؛فهل تستيقظين أختاه..؟

اعلمي أن الستر زينة المرأة ؛فإن اتخذت الستر فاتخذيه لله؛لأن هذا هو الباقي؛فربما تبتلين برجل حقير (ديوث!!)؛فإياك أن تنـــزعي رداء الحشمة والأنفة من أجل:(ديوث ليس برجل)0

وإذا اتخذت الحجاب الشرعي والستر من أجل الله؛وللحفاظ على نفسك؛فالبســـيه كمـــا أراده الله منك؛فلا تتفننـــي بكشف سترك فهو رأس مالك الباقي؛واعلمي أنك حين تلبسين الحجاب الشرعي فإنك تلبسينه طاعة لربك؛وحري بك وهذا حالك أن ترفعي به رأسا؛وتبتهجي به أنسا0

أليس غريبا أن تفخر المتبرجة بتبرجها؛ولا تفتخري أنت بحجابك؟!.

احمدي الله على نعمة الحجاب الشرعي وتمكنك من لبسه؛فكم من امرأة تتمنى هذه النعمة و لم توفـــق إليها؛أو أنها حجبت عنها الأسباب فوق إرادتها..

جملي باطنك بالتقوى كما جملت ظاهرك بالحجاب الذي هو علامة العفيفات؛ واحذري أن تلفـــك الموجة كما دارت بغيرك؛ فجعلت مشرقه غربا وشماله جنوبا.

احذري (التبرج المعلب) الذي لم يأخذ من الستر إلا اسمه ؛و لم يبق معه من الحجاب إلا رسمه.

أختاه.

المآسي كثيرة؛والمواجع متناهية الأطراف؛والفتن واسعة الأرجاء؛فانتبهي أن تضيعي؛فبضياعك تضيع أمة ؛فهل تعين ذلك؟..

نسأل الله أن يوقفنا لطاعته؛والعمل بما يرضيه؛وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

5- أوراق خاصة..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فإن هذه الأوراق هي في الحقيقة هم وأسى وجرح وألم، وقلب نازف وعقل حائر وفكر شريد.

مشكلة تحتاج إلى حل، وخطأ يحتاج إلى تصويب.

لا أدري ماذا نقول وماذا نذر، فالمآسي كثيرة والوقائع الموحشة أكثر وأكثر، بل وإن المرء كلما حاول جاهداً أن يسدّ ثغرة فإذا بها تنفتح عليه أبواب من الأسى، وكلما عمد إلى جرح ليداويه نزف جرح آخر.

أمور مبكية، وحوادث محزنة في طريق موحش قلّ فيه المعين وتعثّر فيه الصاحب البار.

حقيقة إنك لتقف حائراً لما ترى من تغيّر أحوال الناس وتنكبهم الصراط المستقيم، وانجرافهم إلى بحرٍ متلاطم الأمواج شديد الظلمة بعيد قعره ليس فيه إلى النجاة من سبيل، وأعجب من ذلك أنهم لا يعرفون إلى أين هم ذاهبون، وعلى أي طريق يسيرون، وإذا جاءهم ناصح أمين تولوا وهو معرضون.

ليل من الغمّ أم فجر من الكمـــــــــــــد

واضيعة الحق فيك اليوم يــــــا بلــــــدي

أرثي لقوميَ أم أغضي علــــــى ألـــمي

شجىً بحلقي وأجبــــــالاً علــى كبدي

نشكــــــو إلى الله من دهيــاء كالـــحةٍ

أعمت بصائـــرنا عن مســـلك الرشـــد

وكلما نظرت إلى جهة من الأرض وصوبت النظر وجدت ما يبكيك ويستمطر أدمعك ، ويقتل فيك الإحساس بالسعادة، مما غزا ديار المسلمين من الانحراف.

وحسبك أن تسدّ ثغرة أو تقول كلمة لعل الله أن يصلح بها؛والإخلاص رأس الأمر كله.

والدنا حكم علينا بالعنوسة..

إن من المسلّم بداهة أن الوالد لا يهنأ له بال حتى يري أبناءه في غاية السعادة، وإن مما يصعب تصوره أن يكون الوالد سبباً في شقاء أبنائه وتعاستهم، ولكن هذا يحدث عندما يتبخر حنان الأبوة من ذلك القلب، وتحل القسوة بدلاً عنه، أو حين يفقد الإحساس ويخيّم الجهل على حياته، وتضرب الغشـــاوة على عينيه فلا يعود يميز شيئاً، وحينئذ فإن كل ما يحدث إنما هو نتيجة طبيعية وردة فعل متوقعة وعلى اختلاف النتائج والآثار فإن مؤداها واحد في الأصل وسببها يدور حول شيء واحد هو: قسوة الآباء وبعدهم عن مراقبة الله جل وعلا وخوف عقابه.

فلقد بلغ ظلم بعض الآباء لبناهم إلى درجة كبيرة تحمل في طياهَا كل معاني الأسى والحسرة، بعضهم جهلاً وبعضهم غفلة وبعضهم استغلالاً وبعضهم ربما يكون نتيجة مرض نفسي هو نفسه لا يعـــرف سببه، ولقد جاءت السنة النبوية محذرة من الظلم وعقوبته ومبينة فضل تربية البنات والصبر علـــيهن، واحتساب الأجر في تربيتهن، وموصية بإحسان الصحبة لهن، منها قوله صلى الله عليه وسلم:" بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا، البغي والعقوق"([26]).

وقوله صلى الله عليه وسلم :"من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار"[27].

وقوله صلى الله عليه وسلم:"من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما ما صحبتاه كنت أنا وهـــو في الجنة كهاتين –وقرن بين إصبعيه"([28])؛ وقوله صلى الله عليه وسلم:"استوصوا بالنساء خيراً"([29]).

---

[26]رواه أحمد وهو صحيح، انظر السلسلة الصحيحة (1120).

[27] البخاري 5995-مسلم 2629.

[28] أخرجه الخطيب في تاريخه؛وهو صحيح السلسلة الصحيحة للألباني 1026.

[29]البخاري 3331، مسلم 3632.

ومثل ذلك كثير في السنة النبوية، وهذا تشريع رباني لأنه أعلم بأحوال هذا الجنس وضعفه ولو أبدت المرأة غير ذلك.

ألا وإن الدافع وراء هذه الكلمات تلك الأنات الحزينة التي صدرت من قلوب جريحة تحتاج إلى الأمل كما يحتاج الضرير إلى ذبالة نور.

فقد كثرت الشكوى من كثير من الفتيات، تشتكي الواحدة منهن والدها الذي تسبب في جلوسها(عانساً) حبيسة الجدران من غير زوج يؤنس وحشتها ويعينها على صعوبة الحياة وقســوتها، وطفــل تحتضنه وتلاعبه يكون سبباً في سعادتها، وكأن لسان حالها يقول:

لقد طال هذا الليل واسودّ جانــبه
وأرّقــني ألا ضجيــع ألاعبــــه
فو الله لـــولا الله لاشيء غـــيـــره
لحرّك من هذا السريــــر جوانبه
ولكنني أخـــشى رقيباً موكـــــلاً
بأنفاسنا لا يفتر الدهـــر كاتبــه

وبعضهم يعلل ذلك بأعذار واهية، وربما لا يعلل رفضه المستمر من تزويج ابنته، طمعاً في راتبها الــتي تتقاضاه نظير عملها، أو لأنه يريد أن يبيعها بمبلغ خيالي يسميه مخادعة (بالمهر) !! أو لشيء أضـــمره في نفسه لا يريد الإفصاح عنه، أو ربما يكون هو نفسه لا يدري لماذا، ولكن هكذا كان!!!

حقيقة إن الأمر غاية في الغرابة، فهذا الرجل وأمثاله ألا يشعرون؟!

ألا يتذكر أحدهم الفراغ الذي كان يسيطر على حياته قبل زواجه؟

ألم يكن محتاجاً إلى الدفء العاطفي والاستقرار النفسي؟

ألم يكن متشوقاً لرؤية أبنائه؟

بل وبصراحة..ألم يكن محتاجاً إلى قضاء وطره وإشباع غريزته؟

فلماذا لم يفكر فهل المرأة تختلف؟!!

وإن كنت متعجباً فاعجب من ذلك الرجل (المريض) الذي لم يستفد من تجاربه في الحياة، ولم يتعلم من حوادث الزمان ما يكون سبباً في رسوخ عقله، وبلوغه الحكمة في التعامل مع الأحداث.

أحدهم عندما عوتب على عدم تزويج ابنته " الموظفة" قال: أزوّج فلانة؟! أتريدون أن أموت من الجوع ؟!! .

واستمع بنفسك لما تقول صاحبة المأساة حتى تتصور عظم المصيبة وإلى أي مدى وصلت.

تقول:"كنا مجموعة من الفتيات على استقامة وخلق، وسبب رفض آبائنا المستمر لمن يتقدم لطلب الزواج منا- بحجج واهية- فقد انحرف جميع صديقاتي وأصبحن من (أهل الهواتف والمواعيد) لأن آباءهن رفضوا تحصينهن بالزواج الشرعي.. وكم من واحدة منهن تقول لي ماذا تنتظرين؟ وتجدد لي الدعوة بين حين وآخر، وأنا لم أزل أقاوم؛ويعلم الله كم أعاني في سبيل القبض على ديني ولكني أخشى ألاّ يدوم هذا طويلاً، وأنجرف كما انجرف صاحباتي اللاتي كلما عاتبت واحدة منهن على انحرافها تقول: والدي هو السبب..!".

وأخرى تصرخ:"والدنا حكم علينا بالعنوسة والتعاسة"؛وتروي قصتها فتقول:"نحن أربع بنات مستوى عائلتنا متوسط ومستورون ومشكلتنا ومع الأسف الشديد في والدنا فهو من النوع الذي يعشق المظاهر، وحكمه على البشر يرتكز في الأساس على الناحية المادية البحتة، فالرجل في نظره هو صاحب الجيوب المليئة بالنقود، وليس من يتمتع بأخلاق كريمة عالية من شرف، وشهامة، وثقافة، ورجولة..، وهذه هي الطامة الكبرى التي حطمت حياتي أنا وأخواتي.

كنا نحن البنات الأربع قمة في الهدوء والنظام والاجتهاد في المدرسة، كانت أمي حريصة كل الحرص على معرفة صديقاتنا والتقرب منهن خوفاً علينا وعلى سلوكيّاتنا وأنهيت أنا وأخواتي دراستنا الجامعية ووفقنا الله في أن نتولى وظائف محترمة في سلك التدريس،وبدأت المشاكل عندما تقدم لخطبتي أخٌ لإحدى صديقاتي وكان شاباً يتمتع بأخلاق عالية، وقد تقدم لخطبتي سبع مرات وفي كل مرة كان والدي يرفض زواجي منه لأنه من عائلة عادية ولا يملك أموالاً وشركات وأملاكاً، وحاولت والدتي مساعدتي وإقناع والدي ولكنها لم تفلح وأصر هو على رفضه، وذهب هذا الشاب وتزوج من أخرى، بعدها تقدم شاب آخر يعمل في سلك التدريس ومن أسرة طيبة وكريمة لكن ليس له مورد مادي سوى الراتب، وهو يملك السمعة الطيبة والأخلاق الكريمة والسيرة الحميدة، وأيضاً رفضه والدي لأنه فقير ولا يملك المال والجاه وبالأصح لأنه ليس بصاحب مظهر كذاب- مدعياً والدي بأن هذا الرجل لن يسعدني وليس بمقدوره ضمان حياة عالية المستوى، وأيضاً ذهب هذا الشاب وتزوج بأخرى.. وفي كل مرة يتقدم لخطبتي شخص يرده والدي لأنه ليس بغني ولا يملك الثروة والجاه، مع العلم أن حالتنا متوسطة ولسنا أغنياء، وكل شخص يتقدم لخطبتي يحكم عليه من المرة الأولى بالفقر

وأنه لن يسعدني، وأيضاً قاسى أخواتي الثلاثة نفس المعاناة وشربن من نفس الكأس التي شربت منها، والحقيقة أننا لم نستطع الوقوف والصمود أمام تحكم والدنا وصرنا نعاني من الألم والحــزن بعــدما أصبحنا (عوانس) نتحسر على الأزواج والأطفال والحياة الأسرية.

فأصبح عمري تسعة وثلاثين؛وأختي في الثامنة والثلاثين؛والتي تليها في السادسة والثلاثين،والصــغرى بلغت الخامسة والثلاثين.

نعم.. أصبحنا (عوانس) أمام الجميع وأمام أنفسنا، تقدم بنا العمر، وفاتنا قطار الزواج، وجاوزنــا العمر المناسب للزواج وها نحن نعيش مع والدنا وأمامه بكل حزن وألم ولوعة، نعيش الحرمان والأسى وكل واحدة منا تبكي حظها العاثر، فكل صديقاتنا يعشن حياة زوجية في ظل أسرة سعيدةٍ أبنــاء.. وبنات.. وزوج..، أما نحن فنعيش الألم والعنوسة، والجميع يقول عنا (عوانس) لا أزواج ولا أبنــاء لأن والدنا حكم علينا هذا الحكم القاسي، فلا زواج إلا من رجل غــني يملــك فــيلا وشــركات ..و..و..و..

هل تصدقون إذا قلت لكم إنه تمر علينا ليالٍ طويلة وأنا وأخواتي نتحسر على أنفســنا ومشــاعرنا وقلوبنا؛ونتمنى أن أطفالنا بين أيدينا نرضعهم .. ونربيهم، ونحضنهم بحبنا وعطفنا.

مشكلتنا هذه جعلتنا نفتقر لعامل الاستقرار وأصبحنا ندلل على أنفسنا بين الخاطبات لعلهن يجدن لنا من تتوفر فيه الشروط التي يريدها والدي وأيضاً كل هذه المحاولات باءت بالفشل وأصبحت الحياة لا لذة لها ولا قيمة وساعتنا كلها سوداء خالية من البهجة والأمل والفرح.يكفي أن أقول لكم أننا فعلاً محرومات من عاطفة الأمومة ومحرومات من دفء كنف الأزواج، ونهايتنا ستكون التشتت والضياع، ووالدي لا يزال مصراًعلى آرائه وأفكاره وتحكمه فهو لا يدرك نهايتنا ومصيرنا في المستقبل. أخبرونا ماذا نفعل بالله عليكم؟.."اهـــ.

لا تستغرب!!! فإن مثل هذه الواقعة كثير.. وهو منظر يتكرر كل يوم ولا شك أن من أعظم ما جرّ النساء إلى الفواحش والزنا ومنكرات الأخلاق هو جلوسهن من غير زواج، ولو تزوجن لأحصــن أنفسهن وأزواجهن ولا ستعففن في بيوتهن وإن في ذلك لعبرة لمن أراد الحفاظ على عرضــه وصــون محارمه، لأن حالة الضعف طارئة على الإنسان ولربما في حالة ضعف يحدث من هذه المرأة ما لا يتوقع حدوثه، وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال:"إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينــه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"([30]).

---

[30]الترمذي وهو حسن، انظر إرواء الغليل (1868).

ولا يفوتني هنا أن أنبه إلى أنه قد لا يكون الوالد هو السبب المباشر في عنوسة ابنته ولكنه قد يكـــون سلبياً لا يحرك ساكناً؛فتجد أبناءه يخططون ويرفضون من يتقدم لخطبة ابنته وهو لا يملك شيئاً، أو أن تكون والدة الفتاة هي التي تتصرف وتتولى كبر هذه المأساة فتردّ الخطّاب، وتضع الشروط لتنفّر عن ابنتها وذلك غالباً ما يكون طمعاً في راتبها أو خدمتها.. أو لأسباب أخرى والوالد رجـــل ضـــعيف الشخصية.. لا يستطيع حراكاً وكأن القوامة لزوجته فلا يستطيع كسر كلامها.

ألا فليتق الله الآباء والأمهات والأخوة ولا يكونوا حجر عثرة في طريق هذه (المسكينة) وليعلموا أن الله سائلهم عن ذلك وأنهم سيقفون بين يدي حكم عدل لا يظلم عنده أحد، فمن كسب إثماً وظلم هذه (المرأة) فليبادر بالتوبة وليستحل منها قبل ألا يكون درهم ولا دينار، وليحاول جاهداً تصحيح الخطأ؛فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

السائق المشكلة

لا أكتم خبراً إن قلت : إنني وأنا أكتب هذه الأسطر في غاية الحزن والأسى لأنني أكتبها بعد مشاهدات ووقائع كثيرة، تطرق أسماع الناس في كل يوم، ولا شك أنني عندما أسوق مشهداً أو أضرب مثالاً فإن هناك العشرات من جنسه، واللبيب تكفيه الإشارة والسعيد من وعظ بغيره.

إن من المحزن حقاً أن ترى كثيراً من المسلمين عجز أن يقضي حاجة أهله وأن يقوم بمتطلبات مترلـــه، فعمد إلى استقدام سائق من إحدى الدول الأجنبية ثم جعله نائباً عنه في كل شيء فهو يوصل البنات إلى مدارسهن ويوصل الزوجة إلى المستشفى والسوق والعمل وحدها، وهو الذي يأتي بحاجيات المترل ومتطلباته، ويا ليت أن رب المترل مشغول بل إنه الكسل والعجز عن تحمل المســئولية، أو المظـــاهر الكاذبة، والمصيبة أن بعض هؤلاء يسافر الشهر والشهرين ويترك السائق في البيت وحده مع الزوجـــة والأطفال الصغار، وهذا ينطلق من نظرة بعض الناس إلى السائق والخادم أنه ليس برجل ومـــن هـــذا الباب عبث كثير من السائقين والخدم بشرف كثير من مخدوماتهم.

"وقفت امرأة تنتظر على باب إحدى المستشفيات في وقت متأخر من الليل، فلما سئلت عن ســـبب وقوفها في هذا الوقت، قالت: السائق أنزلني هنا ثم ذهب على أن يأتي بعد فترة قصيرة فتأخر و لم يأت إلى الآن.

وأين زوجك؟ قالت: مسافر فقد ذهب إلى الصيد.

ياعجباً : هل يتصور أن رجلاً عنده أقل معاني الرجولة يترك زوجته وحيدة مع السائق ويسافر الأيام الطوال؟!؛بل ومثل هذا كثير.

وحق للعين أن تدمع، وللقلب أن يتفطر لهذا الاستهتار المخزي وهذا التساهل المشين.

وعموماً فإن السائق الأجنبي عنده دوافع الفساد والعبث سهلة وميسرة، فأحياناً يعبث هو بعرض مخدومته إما رغبة منه بذلك وإما تحت تهديد هذه المرأة لفساد في نفسها، وخلو البيت من الرجل، فتجد المكان خالياً لممارسة الفاحشة، لأن بعض النساء لوحصل عندها دافع للفساد فإنها ليست محترفة ومطلعة على وسائله، ولكن حين يكون السائق أو الخادم في البيت فإنه يكون الانحراف عندها لا يحتاج إلى تفكير طويل ، فالرجل موجود و البيت خال ، بل وزد على ذلك أن هذا الرجل سوف تضمن أنه لن يفضحها خوفاً على معيشته .

و أحياناً بعض السائقين لا يفجر مع هذه المرأة الفاسدة بنفسه و لكن يتستر عليها و يوصلها لمقابلة أخدانها إما لأنه تعود على هذا في بلاده فيراه أمراً عادياً ، إما خوفاً على معيشته فهو لم يأت هنا إلا من أجل المعيشة و تحصيل المال .

و بعض الناس يتساهل أكثر فيسمح بدخول السائق إلى منزله فيرى الزوجة و البنات و هن متكشفات أو لا يمانع من أن تذهب ابنته إلى السائق في غرفته بحجة أنها تعطيه الأكل و قد يؤدي هذا إلى تعلق الفتاة بهذا السائق ، أو أن يتعلق هو بها فيبدأ التفكير بالطريقة التي يستطيع بها أن يتمكن من هذه الفتاة ، زد على ذلك أن بعض السائقين عنده مكر شديد و يعرف الكثير من الوسائل التي توقع بالفتيات في شراكه خصوصاً إذا كان في منزل أناس لا يبالون و لا يعرفون ماذا يفعل هذا السائق و ماذا يوجد في غرفته بل إنهم لم يهتموا كثيراً حين استقدموه هل هو مسلم أم كافر ، جاهلين أو متجاهلين قول النبي صلى الله عليه وسلم:"أخرجوا المشركين من جزيرة العرب"([31]) ، وقوله صلى الله عليه وسلم:"لأخرجن اليهود و النصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً"([32]).

(قالت إحدى الفتيات :

كانت أسرتي ترسلني أحيانا للسائق ببعض المأكولات وأحياناً لأناديه ،وكان هذا السائق و هو من إحدى الدول الأجنبية يتعمد ترك المجلات الخليعة على سرير نومه في غرفته في طرف البيت ،فكنت تارة أناديه فلا يرد النداء و إذا به يخرج من دورة المياه و هو بملابسه الداخلية و تارة أجده مسترخياً

---

[31] رواه:البخاري 2/ 373 – مسلم 1257.

[32] رواه:مسلم 1388.

على سرير نومه و المجلات المتنوعة مبعثرة يمنة ويسرة، فوجدت نفسي مندمجة في مطالعة تلك المجلات الخليعة رغم أنها باللغة الإنجليزية، و في يوم من الأيام أفقدني السائق أثمن ما تمتلكه أي فتاة..).

قصة مبكية و نتيجة مفجعة.. يتحمل مسئوليتها ذلك الرجل اللامبالي الذي لم يهتم بشـــئون بيتـــه، ووالله إن المرء ليعلم من الحوادث ما يندى له الجبين و لكن يتردد في ذكرها لفداحتها ولحجم ما تبلغه من قدح للمشاعر و خدش للحياء، **وكثير من يسمع و لكن قليل من يعقل** .

نحن الذين غرسنا في أضالعنا

سيوفنا وعبثنا في روابيـــــنا

رمـــاحنا لم تنل إلا أحبتنـــا

ونـــارنا لم تنل إلا أهالـــينا

فعلى المرء المسلم الانتباه و الحذر ، وأن يصون أهله من الرذائل ومنكرات الأخلاق، قال صـــلى الله عليه وسلم:"ما من عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيتـــه إلا حـــرم الله عليـــه الجنة"([33]) ،وقال صلى الله عليه وسلم:"كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت"([34]).

فأيّ غش أعظم من إهمال المرء لأهله و البحث عما يصلح أحوالهم؟

إن في ما ذكر لعبرةً لمن اعتبر فهل من متأمل؟!.

هجر الزوجة

لقد جعل الله جل وعلا الحياة الزوجية قائمة على المودة والرحمة، فالرجل يحتاج إلى المـــرأة، والمـــرأة تحتاج إلى الرجل، فلا يستغني كل منهما عن صاحبه، قال تعالى:"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"([35]).

فجعل الله المرأة سكناً للرجل يأوي إليها بعد التعب والمشقة لا سيما إذا كانت لطيفة المعشر صـــالحة متوددة إلى زوجها تحرص على راحته كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:"خير النساء من

[33] رواه البخاري7151- مسلم 142.
[34] رواه أحمد وأبو داود وهو حديث حسن، انظر إرواء الغليل 894.
[35] الروم :الآية:41.

تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك"([36])؛وقوله صلى الله عليه وسلم:"خير نساءكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله..."([37]).

ولكن مع الأسف الشديد إن كثيراً من الناس نسي هذه الغاية العظيمة من الزواج فأساء التصرف مع زوجته، وهذه الكلمات هي عبارة عن شكاية وردت على لسان كثير من النساء اللاتي ابتلين بأزواج لا يحسنون التصرف معهن وبالذات في نقطة خطيرة قد تؤدي إلى نتائج مفجعة، وذلك أن كثيراً من هؤلاء الأزواج هجر زوجته في الفراش ولم يعطها حقها في الجماع والمعاشرة مما أدى فعلاً إلى انحراف بعض النساء. ومما يجب التنبيه عليه هو أن النساء تختلف أحوالهن من امرأة إلى أخرى في الحاجة إلى المعاشرة فبعضهن قد يصبرن طويلاً وبعضهن لا يصبرن والزوج هو أعلم بحال زوجته، وهذا أمر لا يمكن أن يتصور جهله، زد على ذلك أن هذا الأمر له آثار نفسية إيجابية فهو من أسباب المودة والألفة والاستقرار النفسي الذي تحتاج إليه المرأة.

ألا ترى أن المرأة تغتاظ إذا تزوج عليها زوجها؟

ذلك لأنها تخشى أن تشاركها تلك المرأة في زوجها الذي تحس بأنه ملكها وحدها، ولأن المرأة تحتاج إلى ركن شديد تأوي إليه وتأمن عنده، فتجد أنها إذا هجرها زوجها تتأثر نفسياً ويهاجمها الإحساس بالوحشة والوحدة وعدم الاستقرار.

وقد تنوعت الدوافع التي أدت ببعض الأزواج إلى هجر زوجاتهم، وعند التأمل تجد أنها تدور حول الجهل بالآثار المترتبة عليه أو الخطأ في تطبيقه بالنسبة لمن اتخذه وسيلة لتأديب زوجته.

فمن هؤلاء الأزواج من يسافر الشهر والشهرين إما بحجة التجارة، أو السياحة، أو لهفاً وراء الدنيا لغير حاجة، أو للبحث عن الفجور والشهوة المحرمة ويترك زوجته وحدها فهي إن لم يثبتها الله جل وعلا ستنزلق قدمها.

ومن هؤلاء من يحترف الفجور والفسق في بلده ويعاشر النساء في الحرام فإذا رجع إلى أهله رجع منهكاً متعباً قد أشبع غريزته البهيمية من البغايا الفاجرات فلا تميل نفسه إلى زوجته لأنه اكتفى بغيرها، بل ولعله يرى في هؤلاء الفاجرات ما لا يراه في أهله بسبب إغواء الشيطان له وترغيبه له في الفواحش.

---

[36] رواه الطبراني في الكبير وهو صحيح، انظر السلسلة الصحيحة 1838.

[37] أخرجه البيهقي في السنن وهو صحيح ، انظر السلسلة الصحيحة 1849.

ومن هؤلاء من لا يكون فاجراً يرتكب الفواحش ولكنه ظالم؛فهو حين يتزوج على زوجته يجور ولا يعدل؛فيميل إلى الجديدة؛ فالمبيت لها والمعاشرة لها، وربما يبيت عند زوجته الأولى الليالي ذوات العدد فلا يعاشرها فتحترق المسكينة من الداخل ولكنها تستحي أن تصرح له بحاجتها لأن هذا أمر لا يجهله عاقل.

تقول إحداهن:"تزوج زوجي من امرأة أخرى وهجرني، ووالله ستة أشهر لم يأتيني، ويعلم الله أنني أعاني أشد المعاناة ولكنني أستحي أن أصرح له بذلك فهو يعرف حاجتي إليه ، ثم هو لا يأبه بي لأنه يعرف أنه ليس لي أحد أذهب إليه فأنا وحيدة، وإلا لطلبت الطلاق".

وعموماً فهذا مثال واحد يمثل شريحة واسعة وإلا فالشكاوى كثيرة من هذا النوع؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم:"من كانت له امرأتان، فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل"([38]).

وبعض الأزواج يستعمل الهجر لتأديب زوجته وهذا أمر مشروع ولكن له ضوابط، فإن الصحيح أن المرأة إذا نشزت على زوجها فعليه أن يتدرج في علاجها كما بين ذلك ربنا جل وعلا في قوله:"واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً"([39]).

"فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها التاركة لأمره المعرضة عنه المبغضة له فمتى ظهر منها أمارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله عند عصيانه فإن الله أوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والإفضال"([40]).

فإن لم ترتدع بالموعظة فينتقل إلى الخطوة التالية وهي الهجر في الفراش قال ابن عباس: "الهجر هو ألاّ يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره"؛قال: "ولا يكلمها ولا يحدثها".

ومن آداب الهجر أن لا يهجر إلا في المترل لما جاء في الحديث:"يا رسول الله: ما حق امرأة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتست ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت"([41]).

---

[38] رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح، انظر إرواء الغليل للألباني 2017.

[39] سورة النساء ،آية 34 .

[40] تفسير ابن كثير (466/1).

[41] رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح، انظر إرواء الغليل (2033).

وبعض أهل العلم قالوا بجواز الهجر داخل المنزل وخارجه وأرجعوا ذلك إلى أنه يختلف باختلاف الأحوال فربما كان الهجران في البيوت أشد من الهجران في غيرها، "ولأن هجران النساء مع الإقامة معهن في البيوت آلم لأنفسهن وأوجع لقلوبهن بما يقع من الإعراض في تلك الحال..."([42]).

ولعل الهجر في المنزل أولى– والله أعلم– لحكم متعددة منها:

أنه إذا كان الزوج قريباً من المرأة فإنها متى ما ندمت وأرادت أن تسترضيه وجدته بجانبها؛أما إذا كان بعيداً فلعل هذا من شأنه أن يصعد المشكلة فتزداد المرأة عتوا ونفوراً لتصورها أن هذا الفعل إهانة لها.

ويجوز للرجل أن يهجر المرأة إلى أربعة أشهر إذا كان مقصده التأديب لا التشفّي بها وهي أقصى مدة ، وقد استخلص أهل العلم هذا الحكم من قوله تعالى:"للذين يؤلون من نسائهن تربص أربعة أشهر.."([43]).

فإذا فاءت ورجعت إلى طاعته خلال الفترة فلا يجوز له هجرها بل يجب عليه أن يرجع لها حقوقها وعلى رأسها حقها في الفراش لقوله تعالى :"فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً".

أما إذا استمرت المرأة في نشوزها حتى تجاوزت الأربعة اشهر فهذا معناه أن الهجر لم يفد، فينتقل إلى الخطوة التالية وهي الضرب، ويكون ضرباً غير مبرح؛"أي غير مؤثر فلا يكسر لها عضواً ولا يؤثر فيها شيئاً".

لأن الضرب أثره النفسي أشد من الجسدي، فبعض النساء لو أشار الزوج بيده في وجهها لبكت ولم تحتمل بل واعتبرت ذلك من أشد الإهانات.

قال ابن كثير:"فإذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها؛وقوله:"إن الله كان علياً كبيراً"؛تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب فإن الله العلي الكبير وليهن وهو منتقم ممّن ظلمهنّ وبغى عليهن"([44]).

والخطأ الذي يحصل أن بعض الأزواج لاستغنائه بامرأة أخرى أو لسبب آخر فإنه يستمر في هجر زوجته حتى وإن رجعت إلى رشدها واستقامت على طاعته، وذلك على حد زعمه جزاء لها حتى

---

[42] فتح الباري (212/9).
[43] سورة البقرة، الآية (226).
[44] تفسير ابن كثير (467/1).

تتأدب ولا تكرر نشوزها وهذا لا يجوز، لأن الهجر وضع لعلة، فإذا زالت هذه العلة انتهى الهجر الذي وضع بسببها، ووجب عليه إعطاؤها حقها.

وأجدني محتاجاً إلى التنبيه مرة أخرى إلى أن النساء مختلفات الطباع، فبعض النساء قد لا يصبرن طويلاًعن المعاشرة، وبعضهن قد يصبرن، ولكن مهما كان فإن المرأة في الجملة تحتاج إلى زوجها ولو قسى عليها أحياناً لأنها ضعيفة تفتقر إلى الإيواء والاهتمام والعطف والتودد، وتحس بالوحشة والأرق إذا ابتعد عنها زوجها ولو لفترة قصيرة؛فكيف بما يفعله البعض من الهجر الطويل دونما سبب؟

وتأمل هذا الأثر الذي يبين مدى حاجة المرأة إلى زوجها.. لعل فيه تحريكاً لمشاعر البعض وتنبيهاً للغافلين الذين لا يعرفون العواقب التي قد يؤدي إليها الهجر إذا كان على غير الهدي الرباني..

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيراً، إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة بابها وقد ذهب زوجها إلى الجهاد فسمعها عمر وهي تقول..

لقد طال هذا الليل واسود جانبه

وأرّقني ألاّ ضجيع ألاعبه

فوالله لولا الله أني أراقبه

لحرّك من هذا السرير جوانبه

ثم تنفست الصعداء، وقالت: أشكو عمر بن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي عني، وقلة نفقتي ، فلانَ لها عمر- رضي الله عنه- فلما أصبح بعث إليها بكسوة وكتب إلى عامله أن يسرح إليها زوجها.

وقد سأل عمر ابنته حفصة كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر أو أربعة، فقال عمر: لا احبس أحداً من الجيوش أكثر من ذلك([45]).

ومن خلال هذا المنطلق يجب أن يعلم أن هجر الزوجات إن لم يكن محاطاً بالحدود الشرعية فإنه قد يؤدي إلى نتائج سلبية يخسر بسببها المرء دينة ودنياه والعاقل خصيم نفسه.

---

[45] الدر المنثور للسيوطي(487/1).

مسافرة !!!

سفر المرأة من غير محرم لها هو في الحقيقة أمر يحتاج إلى تأمل وطول نظر ويحتاج إلى عقلاء قوم يقدرون للقضية قدرها فإنها قد انتشرت في مجتمعاتنا وتنوعت أسبابها ، فما إن تصعد طائرة من الطائرات حتى تجد سرباً من النساء من غير محارم لهن ينتقلن من بلد إلى بلد، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :"لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم"([46]).

وقال ابن عباس رضي الله عنه : " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة،وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: انطلق فحج مع امرأتك"([47]).

وقد نبه رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام على ذلك لأن المرأة إناء زجاجي رقيق سهل الانكسار، فإذا نالته الأيدي العابثة جعلته قطعاً وأشلاءً متناثرة، وقد تنوعت الأسباب الدافعة إلى سفر النساء من غير محارم، فبعض الناس يكون متزوجاً بامرأة من غير بلده وبحجة أنه ليس عنده إجازة أو مراعاة للمصروفات المادية فإنه يأخذ بيد زوجته إلى المطار حتى يوصلها إلى مدخل الطائرة ظاناً أنه في ذلك قد حقق السلامة، وحين تكلمه في هذا الأمر يقول: والله ليس عندي وقت ويعتمد على أن أخاها ينتظرها في المطار، وأكثر هؤلاء دُخِل عليهم من شبهة وهي أن المسافة قصيرة في الطائرة والأحاديث سفر المرأة من غير محرم هي في السفر الطويل، ولا يعلمون أن السفر هو السفر.. بأي وسيلة كانت، مهما كانت المسافة.

ولا يراعي هذا وغيره أن الطائرة ربما يتغير اتجاهها لسبب ما فتضطر إلى أن تهبط في بلد آخر أو مدينة أخرى ليس للمرأة فيها أحد من ذويها وهذا بحد ذاته فتنة لها، ثم أيضاً وجود المرأة وحدها في الطائرة فتنة لها فقد يتعرض لها المضيف أو رجل مسافر يراها فريسة سهلة فتنشأ بينهما علاقة، وذلك بسبب من؟!

بسبب ذلك الوليّ المتساهل الذي عمد إلى هذا الفعل المشين وتركها تسافر وحيدة، ولولا هذا الأمر لما حذر منه الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام الذي ما ترك طريق خير إلا ودلنا عليه، ولا طريق شر إلا وحذرنا منه.

---

[46] البخاري 3006-مسلم424.

[47] البخاري (5233)- مسلم (414).

ويحق لك أن تبكي حين ترى أكثر من ذلك: من سفر بعض النساء وحيدات إلى بعض التي يسمونها بلاداً سياحية.

فحين ركوبك على متن الطائرة سترى أعداداً من النساء ذهبن من غير رجال إلى أين ؟ إلى السياحة !!

وانظر إلى ما يفعلن في تلك البلاد من سلوكيات مشينة وعلاقات رديئة ومعاشرة للرجال الأجانب وخيانة للأزواج المغفلين، بل وبعضهن يدخلن حانات الخمور عابثات لاهيات وهذا أمر لا ينكره منكر، ولو فكرت جيداً لوجدتها معادلة مستقيمة:فإذا سافر الرجل للسياحة ألا يكون هذا مراده منها؟ وحقيقة أنك لا تستطيع أن تتصور أن هذا الزوج لا يعلم بما تفعله زوجته فهو الذي أذن لها بالسفر والانحلال.. ولكنها الدياثة هي التي أوصلته إلى هذا الحد.

ومما يحزن أيضا أن التساهل وصل إلى أكثر من ذلك فيما يفعله بعض الآباء الذي ما إن تنهي ابنته دراستها الثانوية حتى يأخذها من يدها يركض بها يميناً وشمالاً يسعى سعياً حثيثاً ويتعب الخطى من أجل أن يبعثها للدراسة في الخارج حتى تحصل على شهادة جامعية من بلد راقٍ في التعليم!! وإذا خاصمته في ذلك وناقشته قال إن ابنتي ثقة ومتدينة فإذا قلبت النظر وجدتها سافرة متبرجة ولكن هذا وكثيراً من أمثاله يتبجحون بقولهم أن الإيمان في القلب حتى وإن كان المرء لا يصلي ولا يصوم ولا يفعل شيئاً من أعمال الإسلام بل إن بعضهم يتصور أن الدين هو (طيبة القلب) !!.

فإذا كانت هذه المرأة هذه صفاتها في بلادها فماذا عساها أن تفعل إذا اغتربت؟!!

فيزج بها ذلك الوالد الغافل المضيع للأمانة إلى الخارج تعاشر الشباب وتجلس معهم وتضحك معهم، وتأمل حالها إذا داهمتها الوحدة أو أصابتها حالة فزع في ليلة من ليالي الغربة إلى أين تذهب في ذلك البلد الأجنبي الذي لا أم لها فيه ولا أب؟

لعلها أن تأوي إلى حضن صديق من بلادها، وليس لك حق أن تعترض أو تستغرب فهو أخوها في الوطنية!!! يالسفاهة العقول.

ثم ماذا ترجو من مثل هذه إذا رجعت إلى بلادها..؟

هل تتصور أنها تكون مربية للأجيال تربية صالحة؟

هل ستوصي طالباتها بالعفاف والحشمة والستر والأخلاق الحسنة وهي تفتقد كل ذلك، متبرجة سافرة متبذلة قد سافرت وحيدة إلى البلاد البعيدة تتسكع يميناً وشمالاً.

هل ترجو منها أن تأمرهن بأداء الفرائض والكف عن المحارم وهي لم تتعلم من هذا شيئاً؟

أم هل تأمل أن تكون أما صالحة تربي أبناءها وتخرج الأجيال وهي لم تتعود على الأمومة و لم تحس بإحساسها؟!

ثم إنك لو نظرت إلى بلادنا الإسلامية نظرة تأمل لوجدت أن كل ما حدث فيها من التبرج والسفور والانحلال وراءه امرأة ممن درسن في الخارج، فكثير منهن عندما رجعن من فرنسا وبريطانيا وغيرها من البلاد المنحلة، قمن بإحراق العباءة وإلغاء الخمار وخلعن الحجاب الشرعي، وظهرن متبرجات متسكعات يدعين النساء إلى مثل فعلهن المنكر فحدث ما ترى.

فكيف تبني الأجيال على أيدي هؤلاء الساقطات؟

و لم أر للخلائق من محل
يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت
بتربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسنا
بأخلاق النساء الوالدات

لاشك أن هذه قضية خطيرة قد توسع فيها الناس على درجات متفاوتة فمن مقل ومستكثر، فيجب على المسلم التّقي أن يحرص على محارمه وأن يحفظ الأمانة التي استرعاه الله عليها.

وإذا رأيت الرجل يترك أخته أو ابنته أو زوجته تسافر من مكان إلى مكان وحيدة فاعلم أنه لا غيرة عنده، ولا خير فيمن لا يغار.

نسأل الله أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يهدي ضال المسلمين.

العفة..

العفة ذلكم الأدب الرفيع والخلق العالي الذي تتسامى به الأمم وتتميز ، وحينما تفتقده أمة من الأمم فإنها سرعان ما تنحدر وتتزعزع، وليس هذا الخلق مخصوصاً به جنس من البشر دون الآخر بل إن الجميع مطالبون به ، ولكن انقسم الناس فيه إلى فريقين:

منهم من أخذ به فعلا وارتفع، ومنهم من خلّفه وراء ظهره فذل وسقط.

والحقيقة أن هذا الخلق الطيب مما يميز ذوي الفطر السليمة والعقول المستقيمة عمن انتكست فطرهم وتاهت عقولهم، وليس مقتصراً على النساء دون الرجال، أو الرجال دون النساء بل إن كلاً منهم مأمور به، لكنه بالنسبة للمرأة مطلوب أكثر ومرغب فيه أعظم وأعظم، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله:"خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك"([48]). فقوله:"تحفظ غيبتك في نفسها.." إشارة إلى أن أكثر ما يرغب الرجل في المرأة عفتها، وأنها من الأسباب التي جعلت لها الخيرية على سائر النساء.

وقال جماعة من المفسرين في قوله تعالى:"فالصالحات قانتات حافظات للغيب"([49]).

أي: تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله.

وفي هذا تنبيه على العفة التي تميز المرأة الطاهرة المستقيمة ذات الأخلاق الرفيعة عن المرأة الساقطة ذات الأخلاق الهابطة الوضيعة، وهذا واضح وظاهر، أما ترى أن كثيراً من الشباب العابث رغم علاقاته الكثيرة حين يعزم على الزواج فإنه يبحث عن المرأة المتدينة؟

لماذا؟

لأنه يبحث عن العفة التي يطمئن معها على زوجته.

ولقد حوى التاريخ الإسلامي صوراً كثيرة تدل على العفاف ومنزلته وعلى رأس هذه الصور سيرة الصحابة الذين كانوا من أعف الناس وأشدهم حياءً وغيرة، ولا عجب ولا غرابة فقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم"ليطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، فكانوا في الجاهلية الجهلاء يسفهون بالعقول الغراء فانتقلوا ببركة رسالته وبيمن

---

[48] رواه الطبراني في الكبير وهو صحيح، انظر السلسلة الصحيحة (1838).

[49] سورة النساء ، الآية (34).

سفارته إلى حال الأولياء وسجايا العلماء فصاروا أعمق الناس علماً وأبرهم قلوبـــاً وأقلـــهم تكلفـــاً وأصدقهم لهجة"([50]).

وكان نساء المسلمين آنذاك يفتخرن بعفافهن، فها هي الخنساء تقول لأولادها وقد خرجوا للقادسية:"يا بَنِيّ إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم وما غيرت نسبكم".

و لم تزل قصص العفاف تسطر في ذلك التاريخ المشرق فظهرت نوادر لا حصر لها ولا عدد.

وإن تعجب فعجب قول بعض الكفار حول العفة وتمسك بعضهم بها رغم ما وصل إليه مجتمعه من التفسخ والانحلال وانتكاس الفطر.

قال نابليون: أمنع الحصون المرأة الصالحة.

وقال: أديسون: لا شيء يرفع قدر المرأة كالعفة.

وقالت جان جاك روسو: أفضل أن أكون امرأة فحام على أن أكون عشيقة ملك. وقيل لابنة ملك من ملوك الفرس–وقد أجهدها عشق رجل من أساورة أبيها–لو روحت عن قلبك بالاجتماع معه،كف ذلك من وجدك، قالت: "إن الأمر كما تصفون، ولكن ما عذري إذا هتكت ستري وأظهرت أمري عند من لا يلزمه عاري، ويرغمه اشتهاري والله لا كان هذا أبداً".

ونحن إذ نسوق هذه الأقوال ليس إعجاباً بهؤلاء الكفرة الذين لا خلاق لهم ولكن تحسراً على حال كثير من أبناء قومنا الذين تساهلوا كثيراً فتغيرت طباعهم وتجرأت نساؤهم وانزلقت أقدامهن نحو الحضيض، على مرأى ومسمع منهم وهم لا يحركون ساكناً..

عز الفتاة هـــي الصيـــانة وحـــــدها	وكمـــالهـــا بالستـــــر لا التهتيـــك
يكـــفيـــكِ بعـــد الـــدين أن تتعلمي	تـــدبـــير منزلـــك الـــذي يـــؤويك
لا النـــاس في هذا الـــزمان كما نرى	ناسٌ وليـــس النهـــج غـــير مشـــوك
صـــاروا على سنن الألى من قبلهـــم	شـــبراً بشـــبر فـــالزمي نـــاديـــك
وتمسكي بحمى الحجاب على المـــدى	وسلـــي الإلـــه هـــدايـــة لبنيـــــك

---

[50]تفسير ابن كثير (186/1).

6- حين أكتب عن أمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ؛ والصلاة والسلام على رسوله وعبده ؛نبينا محمد وعلى آله وصحبه ؛ وبعد

أماه عذراً..فماذا أكتب عنك..؟

فكل جانب من حياتك أسطورة تروى على مر الأجيال؛لتروي ظمأ المتعطشين لقصص العظماء 0

هل أكتب عن تواضعك يا قمة التواضع؟!

أم أكتب عن أمومتك التي لا يحدها الوصف؟

حاولت أن أكتب فيك شعراً.. فطأطأ الرأس وقام معتذراً، وحق له أن يعتذر،فكيف يمدح العظمـــاء وليس إليه سبيل ؟

ومن أين يأتي بالمعاني؛وقد أبحر فيها فانقطع به الطريق أمام مآثرك..

أمـــاه عـــذراً إذا ما الشعـــــر قـــام على

ســـوق الكســـــاد ينـــادي مـــن يواسيني

مـــالــي أراه إذا مـــا جئـــت أكتبـــــــه

نـــــــاح القصيـــدُ ونـــوح الشعر يشجيني

حـــــاولـــت أكتـــب بيتـــاً في محبتكـــم

يا قمـــــــة الطهـــر يا مـــن حبكـــم ديني

فأطـــرق الشـــعـــر نـــحوي رأسه خجلاً

وأسبـــل الـــدمـــع مـــن عينيـــه في حينِ

وقـــال عـــــذرا فإنّـــي مســـني خورٌ

شـــحّ القصيـــدُ وقـــام البيـــتُ يـــرثيـــني

أتدرون من أمي..؟

هي أم المؤمنين .. عائشة بنت أبي بكر الصديق .. زوج النبي صلى الله عليه وسلم التي فرض الله علينا حبها واختارها زوجة لنبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وسماها أم المؤمنين؛ قال تعالى: " وأزواجه أمهاتكم"

أما يكفي أن النساء أمهات لمجموعة قليلة من البشر وهي (أم المؤمنين).

فكم لها من الفضائل..فأيها أبدأ..؟!

وكم لها من المنازل العظيمة.. فكيف أصفها؟..

أليست هي التي يقول عنها صلى الله عليه وسلم :"فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"

إن القلب حين يفيض محبة لأمه ؛فهذا دليل نقائه، وعندما يمتلئ غلاً لها فهذا دليل حقده وزندقته ونفاقه

ولأنها أمي وأمكم ؛سأذكر جوانب من سيرتها؛وهذا حق الأم على الأبناء البررة0 فلماذا يفخر الفجار بالكفار ؟؛ والزنادقة بالملحدين؟ ولا نفخر بأساس الطهارة؛ وعنوان العفة؛ المبرأة من فوق سبع سماوات مما رماها به المنافقون وورثتهم إلى عصرنا الحالي

كانت أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فحين سئل:"من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قالوا: من الرجال؟ قال: أبوها"؛وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليحب إلا طيبًا.

وكان خبر حبه صلى الله عليه وسلم لها أمراً مستفيضاً؛حيث إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم للنبي صلى الله عليه وسلم يوم عائشة من بين نسائه تقرباً إلى مرضاته؛فقد جاء في الحديث الصحيح: " كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، فاجتمعن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة، فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة؛فقولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان. فذكرت أم سلمة له ذلك؛ فسكت فلم يردّ عليها؛فعادت الثانية؛فلم يرد عليها؛فلما كانت الثالثة قال: "يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة،فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها".

وهذا الجواب دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي،وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.

وهي التي أقرأها جبريل عليه السلام؛السلام؛قال صلى الله عليه وسلم: " يا عائشة: هذا جبريل وهـــو يقرأ عليك السلام0قالت: وعليه السلام ورحمة الله، ترى مالا نرى يا رسول الله"؛ فهل يسلم جبريل إلا على من يستحق السلام؟؛وهل يسلم إلا على مطهرة نقية؛اختارها الله زوجة لنبيه؟ فهـــل مـــن متفكر؟!

لقد تبوأت أمّنا عائشة بنت الصديق رضي الله عنها مكانة عالية في قلب نبيِّنا محمد صـــلى الله عليـــه وسلم، فكانت أحب نسائه إليه..وكان بها لطيفاً رحيماً على عادته صـــلوات ربي وســـلامه عليـــه ؛"استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم،فإذا عائشة ترفع صوتها عليه، فقال: يا بنت فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم،فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينـــها، ثم خرج أبو بكر، فجعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم يترضاها، وقال: " ألم تريني حلتُ بين الرجل وبينك ؟".

ثم استأذن أبو بكر مرة أخرى، فسمع تضاحكهما،فقال: أشركاني في سلمكما كما أشـــركتماني في حربكما".

وقال أبو قيس مولى عمرو: بعثني عبد الله إلى أم سلمة: وقال :سَلْها أكان الرسول صـــلى الله عليـــه وسلم يقبل وهو صائم؟ فإن قالت : لا، فقل: إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبلها وهـــو صـــائم، فقالت: لعله لم يكن يتمالك عنها حبًّا".

وقالت عائشة رضي الله عنها: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العظم فأتعرقه، ثم كان يأخذه ،فيديره حتى يضع فاه على موضع فمي".

وكان صلى الله عليه وسلم يستأنس إليها في الحديث ويسرُّ بقربها ويعرف رضاها من ســـخطها؛فقد قال صلى الله عليه وسلم لها: إني لأعلم إذا كنت عني راضية ،وإذا كنت عليَّ غضبى0قالت: وكيف يا رسول الله؟قال: إذا كنت عني راضية قلت: لا ورب محمد؛وإذا كنت عليَّ غضبى قلـــت: لا ورب إبراهيم؛ قالت: أجل والله ما أهجر إلا اسمك".

وكان يحملها على ظهره لترى لعب أهل الحبشة بالحراب في المســـجد ويطيـــل حملـــها ويســـألها.. أسئمت.. فتقول لا.. وليس بها حب النظر إلى اللعب؛ولكن لتعرف مكانتها عنـــده صـــلوات ربي وسلامه عليه0

فهذه النصوص الصحيحة من صميم ديننا لا يكذِّب بها إلا المبطلون ومن في قلوبهم مـــرض والـــذين ارتابوا؛أما نحن معاشر المسلمين الذين نوقر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم نحبُّ من أحبه رســـولنا

الكريم صلى الله عليه وسلم –لا سيما عائشة –أحب أزواجه إليه؛رأس الفضيلة.. ونبراس التقـــوى.. وقمة الورع

فلو كـــان النســـاء كمن ذكرن

لفضلت النساء علـــى الـــرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ

ومـــا التذكير فخـــــرٌ للهـــلال

هذا ومن عقيدتنا أن عائشة مطهرة ؛ومن قول أهل الكذب والبهتان مبرأة؛ولا نشك بـــأن الله جـــل وعلا لا يمكن أن يجعل تحت نبيِّه إلا مطهرة عفيفة مصونة0

هذا من صميم عقيدتنا..ومن زعم في عائشة غير هذا مما رماها به أهل البهتان؛كرأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سلول ووارثيه إلى هذا الزمان؛كرميهم لها بالفاحشة؛فهذا كافر بإجماع المسلمين؛"**وغـــداً عند ربهم يجتمعون؛فيقتص المظلوم ممن ظلمه؛فيا ويح من كان خصمه محمـــد صـــلى الله عليـــه وسلم..**" فالله الموعد..

اللهم إني أشهِدك أني أحب عائشة رضي الله عنـــها؛وأتقرب إليـــك بهـــذا الحب؛وأعـــدّه أرجـــأ أعمالي؛وأسألك حسن الجزاء الذي يليق بك0

كانت عائشة رضي الله عنها امرأة مباركة؛ما وقعت في ضيقة إلا جعل الله تعالى بسبب ذلك فرجـــاً وتخفيفاً للمسلمين؛ تقول رضي الله عنها:"خرجنا مع رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم في بعـــض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء، انقطع عقدي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم علـــى التماســـه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء؛ فأتى الناسُ أبا بكر رضي الله عنه، فقالوا: ما تدري مـــا صـــنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس؛وليسوا على ماء؛وليس معهم ماء!.

قالت: فعاتبني أبو بكر، فقال ما شاء الله أن يقول،وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمـــنعني مـــن التحرك إلا مكان النبي صلى الله عليه وسلم على فخذي؛فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حـــتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم؛ فتيمموا0

فقال أسيد بن حضير : ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر!؛قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليـــه، فوجدنا العقد تحته ؛فقال لها أبو بكر حين جاء من الله رخصة للمسلمين: والله الذي علمت يا بنيَّـــة أنك مباركة، ماذا جعل الله للمسلمين في حبسك إياهم من البركة واليسر"0

وكانت رضي الله عنها من أعلم الصحابة..

قال أبو موسى رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديثٌ قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علما.

وكانت مُوقرةً من الصحابة..يعرفون لها قدرها وعلمها ومنزلتها بين الناس؛نال رجل من عائشة عند عمار بن ياسر؛فقال له عمار: أغرب مقبوحاً أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛وقال عمار:" إنها لزوجة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة"

أشهد بالله إنها لزوجته.

وكان مسروق رحمه الله إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سماوات.

وقال معاوية رضي الله عنه: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت رضي الله عنها وعن أبيها؛ من أحسن الناس رأياً في العامة؛ قال الزهري رحمه الله: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وقال مصعب بن سعد: فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف..عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فما بال أقوام عميت أعينهم..وطمست قلوبهم أن يعرفوا لها قدرها؛فهل مثلها تخفى شمائله وطيب خصاله؟

وهل من شهد له هؤلاء النفر الأخيار بالعلم والتقى ؛تبقى في قلوبنا ريبة نحوه؛ولا نستشعر حبه؟!

أما إنه لا ينكر فضلها؛وزنة عقلها؛وطهارة قلبها؛وأنها حطت في الجنة رحلها؛لا ينكر ذلك إلا منافق مطموس القلب.. يمشي كالبهيمة العجماء.." أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون. إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا"

وحين أكتب عن ورع أم المؤمنن – عائشة رضي الله عنها – وزهدها وخوفها من خالقها تتلاشى عند ذلك الكلمات وتهرب حينئذٍ المعاني خجلاً أن تدرك بلوغ الثناء الذي يليق بها..

لقد كانت رضي الله عنها رمزاً في الكرم،وغاية في العظمة وسخاء النفس،كيف لا وقد تعلمتها ممن كان أصل الكرم والوفاء؛ ومعلم البشرية كلها أخلاق الخير؟

بعث معاوية رضي الله عنه وعن أبيه إليها مرة بمائة ألف درهم؛فما أمست حتى فرقتها، فقالت لها خادمتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً؟ فقالت: ألا قلتِ لي.

وقال عطاء: إن معاوية بعث لها بقلادة بمائة ألف ، فقسمتها بين أمهات المؤمنين.

وقال عروة –ابن أختها–:إن عائشة تصدقت بسبعين ألفاً،وإنها لترقع جانب درعهاO رضي الله عنها...

تجود بالنفس إن ضن البخيل بها

والجود بالنفس أغلى غاية الجود

"وبعث إليها ابن الزبير رضي الله عنه بمال بلغ مائة ألف، فدعت بطبق؛فجعلت تقسم في الناس،فلما أمست؛ قالت: هاتي يا جارية فطوري،فقالت: يا أم المؤمنين أما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم؟ قالت: لا تعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت"

وكانت قمة التواضع فلا ترى نفسها شيئاً– وهيَ من هيَ –وكانت تخاف ثناء الناس عليها فلا تودّ سماعه مخافة الفتنة..

"جاء ابن عباس رضي الله عنهما يستأذن على عائشة، وهي في الموت، وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن؛فقيل لها: هذا ابن عباس يستأذن،قالت: دعني من ابن عباس لا حاجة لي به ولا بتزكيته،فقال عبد الله: يا أمّه..إن ابن عباس من صالحي بنيك، يودّعك ويسلم عليك.

قالت: فأْذن له إن شئت ؛قال: فجاء ابن عباس، فلما قعد قال: أبشري فوالله ما بينك وبين أن تفارقي كل نصب، وتلقي محمداً صلى الله عليه وسلم والأحبة؛إلا أن تفارق روحُك جسدكO

كنت أحبَّ نساءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن يحب إلا طيباً، سقطت قلادتك ليلة الأبواء ،وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلقطها؛ فأصبح الناس ليس معهم ماء ، فأنزل الله :" فتيمموا صعيداً طيباً"؛فكان ذلك من سببك،وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة ؛ ثم أنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات، فأصبح ليس مسجدٌ يذكرُ فيه اسم الله إلا براءتك تتلى فيه آناء الليل والنهار؛قالت: دعني يا ابن عباس فو الله وددت أني كنت نسياً منسياً".

وقال ابن أبي مُليكة: إن ابن عباس استأذن على عائشة وهي مغلوبة فقالت: أخشى أن يُثني عليَّ ،فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له؛ فقال: كيف تجدينك؟

فقالت: بخير إن اتَّقيتُ، قال: فأنت بخير إن شاء الله،زوجةُ رسول الله ولم يتزوج بكراً غيرك، ونزل عذرك من السماء ؛فلما جاء ابن الزبير ،قالت: جاء ابن عباس وأثنى عليَّ وددت أني كنت نسياً منسياً.

رضي الله عنها قمة التواضع؛ ومنتهى الذلة لله؛وهي تعلم أنها من أهل الجنة؛ المحبوبة لخالقها سبحانه.

فالواجب علينا كمسلمين اعتقاد هذه العقيدة دون النظر لأقاويل المرجفين الدخلاء على ديننا وشرعنا ،فمن لم تكن أمه عائشة فلا أم له.

ويكفي أن الله سماها أم المؤمنين، هي وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فمن لم تكن عائشـــة أمـــه فليس بمؤمن ،ومن تبرأ منها فحريٌّ به أن يحال بينه وبين جنان الخلد.

فإذا اعتقدت موالاتها ومحبتها؛ فاعلم أنك عملت عملاً عظيماً تستحق عليه الأجر من الكريم الذي لا يضيع أجر من احسن عملا..

واعلم أنه لا يحزن على عائشة إلا من كانت هي أمه؛وأما أولئك السقط المتـــهافتون وراء الإفـــك، الصادون عن الحق؛ الطاعنون في خير الخلق؛فإيـــاك وإياهم؛واحـــذر طريقهم؛فـــإنهم يقـــودون إلى الهاوية؛والتبرأ من خير البشر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ وموالاة كل كافر وفاجر0

فقُم أيها القارئ واقرأ سيرة سلفك الأطهار؛ وعش معهم ؛ وهلَّ الدمع على الـــدّين الـــذي كـــانوا ينعمون به،والأخلاق التي يتصفون بها؛لعل ذلك أن يكون سبب رحمة الله لك0

فإذا طويت الصفحات.فتذكّر قول القائل:

الله يشهد مـــا قلّبت سيرهم

يوماً..وأخطأ دمع العين مجـــراه

7- رسالة إلى الشرفاء..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده؛ والصلاة والسلام على رسوله وعبده؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا..

أما بعد..

فإن الغيرة على العرض والشرف ما تميز به العرب؛حتى قبل أن تشرق الشمس بنور الرسالة المحمدية؛فكان العرب يفخرون بذلك ويبذلون في سبيل الحفاظ على عرضهم الغالي والنفيس ؛حتى إن قائلهم كان يقول:

يهون علينا أن تصاب جسومنا

وتسلم أعراضٌ لنا وعقول

ومدح رجل من أهل الجاهلية امرأة فقال:

سقط النصيف و لم ترد إسقاطه

فتناولته واتقتنا باليد

سقط النصيف (غطاء الوجه) من غير قصد ولا عمد؛فغطت وجهها بيدها مخافة أن يُرى.

ويمدح رجل آخر (من أهل الجاهلية) قبل الإسلام!! يمدح امرأته فيقول:

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها

إذا ما مشت ولا بذات تلفتِ

فإن العرب الذين أنتم من سلالتهم؛كانوا يتميزون بالخلق العالي وهو الغيرة على الشرف والغيرة على الشرف من أعظم المنازل ؛وهي دليل على الفحولة والرجولة ؛ومن أفلت زمام الأمر؛عُدَّ من سقط المتاع فلا قيمة له ولا قدر.

ومن تأمل قصص الجاهلية ليرى من ذلك عجبا.!

فمما جاء من قصصهم؛أن عقيل بن علفة : نزل في منتجع ماء؛كعادة البدو الرحل الذين ينزلون عند المياه لترده أنعامهم ؛فسمع ابنة له تضحك وقد شهقت في آخر ضحكتها حتى سمع الرجال الصوت؛فحمل عليها بالسيف وهو يقول:

فرقت إني رجل فروق

وجاء عن هند بنت عتبة أنها قبل إسلامها كانت متزوجة برجل يقال له الفاكه بن المغيرة، والفاكه هذا كان له مجلس يغشاه الرجال فيه،كعادة الرجال في كل زمن ؛وكان مجلسه مبرزاً عن منزل نسائه ولا تأتيه النساء في العادة.

فزارته ذات مرة هند وجلست تسمر معه حتى غشيها النعاس، وغلب عينها النوم فنامت،وذهب الفاكه زوجها ليقضي حاجة،فجاء رجل على عادته يزور هذا المجلس فلما أقبل وجد المرأة نائمة فرجع؛وصادف رجوعه أن رآه الفاكه وهو مقبل من مجلسه؛فجاء الفاكه إلى مجلسه وأيقظ هنداً؛وقال: من هذا الرجل الذي كان عندك؟ قالت: والله ما علمت ولا انتبهت حتى أيقظتني.

قال: إلحقي بأبيك.

فلما جاءت لعتبة وأخبرته الخبر، قال للفاكه بن المغيرة: إنك اتهمت ابنتي، فإما أن تثبت وإما أن نذهب لأحد كهان اليمن.

"والكاهن رجل سوء يخبر بما مضى؛يخاطب القرين فيخبره أنه فلان وأمه فلانة؛ وحدث له في يوم كذا ؛كذا وكذا"0

فلما قفلوا إلى كاهن اليمن واقتربوا من مترله اسود وجه هند؛فقال لها والدها:أما كان هذا قبل أن نأتي للكاهن؟

فقالت :والله يا أبتي ما ألممت بذنب ؛ولكنكم تأتون رجلاً يخطئ ويصيب؛ وخطؤه أكثر من صوابه؛ولعله يصفني بصفه لا تزول مدى الدهر

فلما جاءوا للكاهن جعلوها مع مجموعة من النساء وقالوا له: انظر في شأن هؤلاء النسوة؛فجعل يمر على النساء واحدة واحدة؛ويقول: قومي؛قومي؛ حتى إذا بلغ هندا قال : قومي لا رقحاء ولا زانية

فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها؛فنترت يدها من يده؛وطلقها فنكحت أبا سفيان رضي الله عنه..

هذا قبل الإسلام يا عباد الله!!

فلما أسلمت بايعها النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت عادته في مبايعة النساء أن يبايعهن على ألا يشركن بالله ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن؛

فلما قال صلى الله عليه وسلم بايعي على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي ولا تزني ؛فلما بلغ ولا تزني؛وضعت يدها على رأسها وصرخت: يا رسول الله أوَتزني الحرة..؟!!!

لا تزني الحرة!!

هذا وهي حديثة عهد بالإسلام ولكنها علمت منذ أيام الجاهلية أن الحرة لا تزني.

ففي أيام الجاهلية ما تزني الحرة ؛أما الآن فتزني الحرة ؛وقد تنام في أحضان كلب من الكلاب ؛ تنـــام فاجرة وأهلها من رؤوس الشرف؛ لأنهم تركوا الخيل تمرح مع الحصن0

هذا في أيام الجاهلية تقول هند أوتزني الحرة؟ وضربت على رأسها حياءً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم0

فلما جاء هذا الدين العظيم ؛والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ؛يعني أنه كان لدى الناس أخلاقاً في السابق فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليتمم هذه المحاســـن ؛وهـــذه المكارم .

فحذر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى أمته؛ونبههم بتنبيه؛فقال: لا يدخل الجنة ديوث0

والديوث : ليس شرطا أن يقر أهله على الزنا؛بل يدخل في ذلك أيضاً الذي لا يغار على محارمه بأي صورة كانت ؛كالخترير، فالخترير لا يغار،وأما الرجل الشريف فهو كالجمل؛لأن هذا رمز العرب فهو يغار ومعروف من أخلاقه أنه لا يرضى على ناقته أن يأتيها جمل آخر، وأما الخترير فهو يرضى بكـــل أحد أن يأتي بلمس أو ما زاد على ذلك.

واستمر الحال على الأخلاق الفاضلة حتى رأينا في هذه الأزمنة عجبا وقد رأيتم؛ ولكن المصـــيبة أن بعض الناس يرى البعيد عند الناس ولا يرى القريب في بيته؛ أعمى؛ وقد يكون الله سبحانه قد طمس على بصرته فلا نجاح ولا فلاح.

أرى كل إنسان يرى عيب غيره

ويعمى عن العيب الذي هو فيه

وما خير من تخفـــى عليه عيوبه

ويبدو له العيـــب الذي لأخيه

إخواني لنتكلم بصراحة..

انظروا إلى العباءة المسماة زورا وبهتانا (بالعباءة الإسلامية)؛هذه العباءة التي انتشرت بـــين فتيـــات كثيرات من بنات الشرف.

انظر إلى هذه العباءة حقيقة بعين المتأمل؛ستوقن يقينا لا شك فيه أن حقيقة مسماها(العباءة الجنسية).

هذه العباءة التي تكون من مادة الكريب اللامعة؛وتلتصق فتفصل جسم المرأة تفصيلاً؛والله لو مشـــت بثوب مجرد؛لهو خير من هذه العباءة؛فهي ثوب لاصق لامع.

هل يرضى رجل أن يمشي مع أخته أو ابنته أو زوجته وهي لابسة هذه العباءة؛ تناظرها أعين الرجال وتلفت انتباههم؟!

لا يحس بهذا الكلام إلا الرجال فقط؛وأما أشباه الرجال فلا يعرفون معناه!!

من يرضى أن تمشي معه أخته فيناظرها الشباب في الأسواق؛وهي لابسة العباءة الجنسية؛التي سميت زوراً وبهتانا (بالعباءة الإسلامية)؛والإسلام بريء من كل خلق دنيء.

هذه عباءة للجنس يتخيلها بسببها الشباب الذين يمرون في الشوارع.

فراقبوا هذه الملابس؛لا يغشاكم أهل الفساد بمسميات فاسدة لا تغير من الحقيقة شيئا.

فمرة عباءة إسلامية! ومرة تمثيل إسلامي! ومرة أغاني إسلامية! وكل هذا زور وبهتان.

هذه العباءة عباءة جنسية فاجرة تثير الجنس عند الشباب؛خصوصا وأن بعض المفتونات تفصلها بطريقة متعمدة لتجسم تفصيلات جسمها لإثارة الغرائز.

فإن كان فيك إحساس الرجولة فلا تنس هذه الكلمة:(عباءة جنسية)؛ومن مشت معه من تلبس هذه العباءة؛خصوصا إن أعطاها الله حسن هيئة في جسمها؛ فليوقن أن كل الشباب يناظرون صاحبة هذه العباءة الفاجرة.

إن من شروط الحجاب الشرعي أن تلبس المرأة ثوبا فضفاضا؛وعباءة فضفاضة حتى لا يستبين الجسم؛فإن كانت هي حقا صادقة تريد الستر؛فلماذا لا تلبسه كما أراده الله من غير زور وبهتان؟!.

ومن ذلك أيضاً النقاب السافر الذي تقنعت به بعض الفتيات فتنةً وانحرافا.

نسأل سؤالا صريحا..

ذلك الرجل الذي يمشي مع أخته ..زوجته.. ابنته..؛وهي لابسة النقاب الذي يجملها وليست بذاهبة إلى حفلة عرس؛وقد ذهبت للسوق في هذا اللبس المتبرج؛

ماذا تريد؟!

اسأل نفسك!! التي تلبس هذا اللبس وهي ذاهبة للسوق؛ماذا تريد؟!!

تريد أن تلفت الأنظار..!! كيف ترضى؟؟

هي تريد أن تلفت الأنظار!! فكيف ترضى؟

والأدهى منه كشف الوجه مع تجميله وزخرفته؛وهذا لا يجوز باتفاق العلماء.

تحف الحواجب؛وتجمل الوجه؛ثم تذهب لتصطاد الشباب.

وبعض الناس يلوم الشباب..!

لا.. انظروا.. هي قائدة الفتنة ؛وهي داعية المصائب والرذائل.

وبعضهم تبلغ به الغفلة أن تخرج ابنته للدراسة صباحا بلبس مشين وهـــو لا يـــدري!!..انظـــر إلى ملابسها؛انظر إلى البنطلون تحت العباءة.

اللهَ..اللهَ في العرض والشرف.

الذي لا يغار على عرضه وشرفه فيه رجولة؟! لم يبق منها شيء.

ولا يقولن بعض الشباب:أبي يرفض تدخلي في شؤون أخواتي؛لا.. لا تطعه في ذلك فإنه ليس لمخلوق طاعة في معصية الله.

أنت الرجل؛فإن لبست الأخت اللباس المتبرج فلا تخرج؛رضي الوالد أم لم يرض.

إنما الطاعة في المعروف؛وما دام أنها أخت تعير بها؛او زوجة أو ابنة؛فلا تخرج إلا محتشمة.

البواطن كلها موكولة إلى الله؛وكم ستر الله لنا من ذنب وعيب؛نحن نتكلم على الظاهر؛وأنها تلبس ما يحجب الفتنة عن الناس.

فإذا كان عند الرجل غيرة؛فلا يرض أن تخرج نساؤه بهذا اللباس الفاجر.

أيها الأفاضل:

ومما انتشر في الوقت الحالي الاختلاط في المطاعم؛ "أنا لا أتكلم عن وضع في أدغال أفريقيا،بل أتكلم عن وضع بدأنا نراه في مجتمعنا المحافظ يا أهل الشرف والعز"

بدأت عندنا مطاعم اختلاطية؛وقليل الحياء من الله؛الذي يستحي من الناس إذا أراد ألا يعرفـــه أحـــد أنزل نساءه في المطعم الاختلاطي؛ثم انسل للسيارة؛أو ذهب ليصطاد الفتيات؛ونسي أنه ترك الأرانب بين السباع الضارية.

ويقول أسلافكم:" إذا صهل الحصان عطفت الفرس"؛وهذا مثال دقيق؛فتأملوا..!

الحصان إذا صهل عطفت عليه الفرس؛ولذا كانوا في السابق يكرهون ركوب الفرس في المعارك مـــع أنها أسرع؛مخافة أنها تعطف في المعركة على حصان العدو؛ فيقتل صاحبها؛وهذا المثال مطابق للواقع.

فإذا عطفت الفرس(الفتاة)؛تسببت في قتل القائد وهو الأب أو الزوج أو الأخ المخدوعون المغرورون البلهاء الذين غشيتهم الغفلة..

فمجرد أن يصهل الحصان فإذا بالفرس تعطف عليه؛ فكيف تأخذ شرفك وعرضك فتضعه بين يـــدي الرجال؛ أو أنك تسمح لها بأن تدخل وظيفة اختلاطية؛ فتجلسها بين الرجال؛وكم من حصان يصهل وكم من فرس عاطفة!!

لا تطلبوا المستحيل من النساء الضعيفات

لا تطلبوا المستحيل من النساء الضعيفات

فمادام الله سبحانه قد سلمك زمام الأمر فاحفظ هذه الأمانة.

كم من فتاة دخلت العمل الاختلاطي وهي لابسة اللباس الشرعي؛ثم بدأ ينقص شـيئاً فشـيئاً؛بترك العباءة الفضفاضة إلى عباية الكتف اللاصقة؛والغطوة الساترة إلى نقاب موسـع معطـر مجمل؛وبـدأ التكسر في الكلام؛والتغنج والضحك والجرأة. لِمَ...؟! هذا أثر المخالطة بالجنس الآخر.

وقد أعجبني أحد الفضلاء وهو يتحدث بقصة جرت معه فيقول: توظَّفَت في مكان عملي فتاةٌ ذات نسب وشرف؛والذي لفت الانتباه أنها فتاة متسترة تستراً شديدا؛وقد وُضِعت في القسم الـذي أديره؛وكان كله من الرجال.

ومما غاظني أنها كانت من مجتمع محافظ؛وقد رأيتها في كل يوم منكسة رأسها لا تتحدث مـع أحـد حتى نهاية الدوام وتنصرف.

فسألتها عن والدها وعنوان منزلها فأخبرتني؛وقلت استقل الفرصة مادام في الأمـر مهلة؛فـذهبت إلى والدها في عصرية أحد الأيام؛فلما جاءني بالقهوة وجلس معي؛ قلت:يبو فلان لو قلت لفلانة تجـي تقهوى معنا؟!

قال: أنت مجنون؟! ما تستحي ؟!

قلت : ليش؟ هي كل يوم تجلس معانا من الصبح للظهر وش اللي فيها؟!

فاستحيى وعرف خطأه؛وانتبه لفعله المشين؛وشكرني على مقصدي من النصيحة؛ ولما جاء صباح اليوم التالي فإذا هي جليسة البيت قد تركت العمل.

فليسأل نفسه من ترك نساءه في وظائف الاختلاط؛لماذا تستحي أن تدعو ابنتك لتجلس مع أصحابك إذا غشوا منزلك؛وأكثرهم تعرفه وتثق به؛ولا يمنعك هذا الحياء المزيف أن تتركها بين صفوف الشباب الذين لا تعرفهم في الوظائف؟!!.

عجباً إننا في زمن المتناقضات.

إن العرق العربي يتمتع بالشهامة والحساسية المفرطة تجاه عرض المرأة؛مما يشهد له التاريخ في كـل عصر وزمن؛ولما سادت الجزيرة العربية الفوضى خارج المدن في العهد العثماني؛استدعى ذلك أن تسن القبائل قوانين لحفظ أنسابهم وشرفهم؛وقد ذكر المؤرخ العثماني أيوب صبري باشا في كتابه:"مـرآة الجزيرة العربية":أن العرب كانوا لا يعرفون معنى الفاحشة ولا توجد بينهم، ولا يعتدي عربي علـى

امرأة؛ حتى لو كان لصا يستاقها مع أغنامها ليالي وأياما ليسلب الغنم؛لكنه لا يخطر بباله أن يعتـــدي على شرفها.

ويقول المؤرخ العثماني:"وكان الأعراب لا يهابون أي تضحية في سبيل مسألة الشرف،وهذا يدل على اشتداد غيرتهم وحميتهم، ولا يعرف أحد من الأعراب معنى الفاحشة".

أواه أين حمية الماضي وشهامته؟!!..

واأسفا على عفاف ذلك الماضي...

حزن عميـــق فاض بي وشجـــاني
واستعبـــرت عيني وشل جنانـــي
وعذاب أنفاس تردد رجعـــــها
فتسابقتهـــــا ثورة الغثيـــــان
لو كان في صدري لها متنفـــس
لكنها تشكو مـــــن القضبـــان
لو كان للأيام صـــــوت ناطق
لرثت وفـــاق بيانها تبيـــــــاني
لو كانت الأوراق تحكي لاشتكت
قلمي وقالت:تـــاه فيك لســـاني
أواه من قلب يكبلـــه الأســـــى
فيهيم بين مدارة الأحـــــــــزان
أبكى ودمعي في خـــدودي نازف
عيني جرت وتمزقت أجفـــــــاني

إخواننا يبقى سؤال؛وهو:من الذي يغار على عرضه؟

إنما يغار على عرضه الرجل المكتمل الرجولة؛وأولئك الشباب الذين يعرفون معنى العرض.

ولكن إذا ظهرت لنا أجيال هم في أنفسهم قد انحرفوا؛فكيف يصلحون أخواتهم وبناتهم وزوجاتهم.

هذا الذي يصطاد بنات المسلمين؛مع الوقت الذي يموت إحساسه؛ولعله يرى أن كون أخته تصاحب صديقا أمراً عاديا؛ولا يشدد تلك الشدة الكبيرة.

وهناك شباب في هذا الزمان ظهروا ومع الأسف الشديد كالأرانب؛ فكيف يحمون الأرانب؟!

ظهر لنا شباب يحلقون الشنب الذي كان يفتخر به العرب!
فالذي لا يغار على شاربه كيف يغار على عرضه؟!
وظهرت موضة جديدة عند بعض الشباب المخنثين؛"والمقصود بالمخنثين اللفظ الشرعي لا العـــامي الدارج؛والذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:لعن الله المخنثين من الرجال؛ والمقصـــود فيـــه المتشبهون بالنساء.
أتعرفون ما هي الموضة الجديدة؟؟!!
الموضة الجديدة أن بعض الشباب بدأ يضع أحمر الشفاه؛"وأنا لا أتكلم هنا عن الجنس الثالث؛بل أتكلم عن شباب يعيشون بيننا"شبابٌ رجالٌ دون شنب؛وبدأ يتحمر..!!أترجو من مثل هذا أن يحافظ على عرض؟!
هو تشبه بأخته بل إنه نزل درجات؛فهي أفضل منه؛ لأنها أنثى بالطبيعة؛وهو بدأ يتفنن بتجميل نفسه حتى بدأ كالنساء.!
شباب يتحمر ويحلق الشنب؟؟.. موضة جديدة!!
انظروا إلى مانعيشه من الأنحدار!
أتدرون ما بداية هذا؟!
بدايته التقليد للكفار؛رأى كافرا فعل ذلك فعمل بمثل صنيعه؛وإذا ناصحته يقول: لا أحـــد في هـــذا الزمان يُستحي منه؛وما قال هذا إلا لأنه فقد القدوة المصلحة.
وبعض الناس لم يكن قدوة في بيته؛ولم يرب أبناءه حق التربية ولم يحطهم بنصحه، بل إنه يترك البيت الأيام والليالي الطوال..
إلى أين؟.. في الديوانيات والمخيمات وأماكن السهر.
وكم عرض هؤلاء أبناءهم وزوجاتهم للفتنة.!
فبعض النساء إن خيم الفراغ على حياتها؛ولم تجد من يحكم مراقبته عليها رأيت منها عجبا؛وقد تكون في بادئ الأمر نظيفة طاهرة؛ولكنه يأبى إلا أن يدنسها بسبب هجره المتواصل للمنـــزل؛وإفقادها مـــا تحتاجه من دفء المشاعر الذي تحتاجه كل امرأة .
وقد سمعتم وسمعنا ما يشيب الرؤوس ويلهب الأفئدة من قصص الخيانات الزوجية التي انتشرت بـــين صفوف الكثير بسبب ذلك؛ولعل أكثرهم يرى أنه بعيد كل البعد عن هذا السلوك المشين.
واسمعوا..حتى تعرفوا مدى الانحدار الذي نعيشه!

فبسبب أناس يهملون بيوتهم حدثت تلك الحوادث المؤلمة التي تتصدع لها القلوب.

تقول إحدى النساء: قررت أن أفصح لك عن الأنات التي بدأت تنخر جسدي كنخر السوس للأسنان!!

ليس مهما أن تعرف من أكون؟!! المهم أن تعرف ما وصلت إليه من انحراف ترفضه كل الأديان السماوية؛وتعف عنه كل الأنفس الشريفة!

قصتي تبدأ مع السنوات الأولى لحياتي؛حيث تقدم أحد أبناء قبيلتنا ليتزوجني؛ولا تقدر مدى فرحتي بهذه الزيجة؛فقد كنت أتصور أن سينتشلني من بئر الأوجاع الذي رميت فيه بقسوة بسبب ما أعانيه في بيت أهلي.

وتم الزواج؛وخرجت من سجن أهلي؛ولكن إلى سجن أظلم وأكبر!!

عشت وحيدة أناجي جدران البيت الكبير الذي أسكنه أنا وزوجي فقط؛فقد ابتليت بزوج لا يفقه من الحياة الزوجية سوى (السرير)؛ووقته يقضيه في الدوام أو عند أغنامه؛ولا أراه إلا عند وقت النوم؛ويا ليته ينام عندي كل يوم؛لأن عمله يتطلب وجوده يومين متتالين في الدوام وأربعة من المفروض أن يقضيها في بيته ولكنه يقضيها عند عشيقاته من الأغنام؛فهو مولع بتربية الأغنام لدرجة المرض.

فقط عندما يريد إشباع شهوته يتذكرني ويأتي لبيته؛وهذا الشيء جعلني بطبيعة الحال أكرهه أكثر من كرهي لأهلي؛وهذا الإهمال والهجر جعلني فريسة سهلة للشيطان؛فأخذ يزين لي الانحراف؛فبدأت المعاكسات الهاتفية؛وصرت أكلم هذا وذاك لأقضي على الفراغ الذي كاد أن يذهب عقلي.

استمريت على هذا الوضع لعدة شهور،وكانت البداية الحقيقية بتعرفي على إحدى جاراتي -وهي مطلقة- والتي بدأت تزورني في البيت باستمرار.

كنت أعرض عليها مشكلتي وإحساسي الدائم بالضيقة والوحدة على حسن نية وكانت تواسيني وتطلب مني أن أرى الحياة على حقيقتها؛وهكذا حتى أتت تلك الليلة وأثناء غياب زوجي عند أغنامه؛وإذا بي أتفاجأ بها وهي تطلب مني الذهاب للسهر معها عند إحدى صديقاتها.

رفضت في البداية ولكنها أصرت وطمأنتني بأسلوبها الخبيث؛وبالفعل ركبت معها السيارة؛وكانت المرة الأولى التي أخرج فيها من بيتي دون علم زوجي؛ولم تزل بي تلك الجارة الماكرة حتى أوصلتني إلى أقصى درجات الانحراف؛وبدأت تتلاعب بي يمنة ويسرة؛وتأخذني للسهر في أماكن الرذيلة عشرات الساعات.

والآن مر بي على هذا الحال سنة ونصف؛والمضحك المبكي في هذه القصة أن زوجي وأهلي لم يلحظوا تغيري المفاجئ هذا إلى الآن.

هذه عينة لضياع البيوت لما تولى قيادتها أناس ليسوا على مستوى المسئولية فذهبوا بأهلهم إلى لجج البحار المظلمة العميقة فأغرقوهم بها.

أي ضياع يعيشه من لا يعرف ولا يشعر بتصرفات أهله وما يغشاهم من السوء والانحراف؟!.

أين هؤلاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم:"كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت"؟؛ وأي ضياع بعد ضياع العرض والشرف.

وهل يعقل أن تمر بنا الصور والعظات ليل نهار ولا نجد من يتعظ؟!

إلى متى تخيم على قلوبنا وعقولنا الغفلة؟!

أيها الرجال!!..هل فقدتم السيطرة على النساء؟

تلبس المرأة ما تريد وتخرج من غير قيود؟.. إذن ما هو معنى الرجولة؟!

لماذا يتجمل البعض في ظاهرِه؛وباطنُه فاسد ضعيف؟

حافظوا على نسائكم فإنهن مفاتيح الشرف؛فإن شئت فأضع ذلك المفتاح أو احفظه.

ولكن اعلم أنك بضياعه قد فتحت على نفسك أبواب البلوى والذل والامتهان.

لا تشغلنكم الملذات عن حقوق نسائكم؛فتهملون تربيتهن فيفتح عليكم ما لا يغلق؛وينخرق ما لا يرقع.

نعم الحافظ الله على كل حال؛ولكن ابذلوا السبب.

لا نفتح عليها أبواب الفتنة وتقول تماسكي وامتنعي.

واعلموا أن الشرف هو رأس المال وإن كنت فقيراً؛وما ينفعك كثرة المال وقد فقدت عنوان السؤدد؛ورمز الشهامة؟..

لا يعجبنك من يصون ثيابه
حذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرأيته
دنس الثياب وعرضه مغسول

أيها الأفاضل المتمسكون بالفضيلة: لا تنهزموا أمام تعليقات أهل الشر.

لا تضعفوا بسبب نباح بعض الكلاب ووصفهم لكم بأنكم متشددون؛بل والله إنكم فيما أمركم الله متمسكون؛ولكن هؤلاء الأراذل لما عجزوا عن السيطرة على نسائهم بسبب دياثتهم؛بدأوا يحاربونكم ويهاجمونكم حتى تفعلوا مثل فعلهم فتستوون بالرذيلة.

اعلموا إنكم بتمسككم قد أرضيتم ربكم وأحكمتم قوامتكم وكنتم لنسائكم ركنا شديدا يأوين إليه عند الشدة؛ويتكين عليه في حال الضعف؛فإنها تعلم أن من تمسك بها في حال الشدة؛وعفها عن كل مكروه لن يتركها في حال ضعفها؛ كحال الرجال الأوفياء في كل زمن.

واعلموا أنكم كلما ازددتم تمسكا؛كلما ازدادت غربتكم واستوحشتم من كثير من الناس؛والذي يأتي بعضهم بلسان الناصح وهو من أخبث الناس قلبا وأبعدهم ودا.

تمسكوا فإن العمر قصير؛وكلها أيام وسترحلون عن هذه الدنيا وستعلمون إن شاء الله حين نزول ملك الموت ومنازعة الروح أنكم كنتم على خير؛وتوقنون حين ذاك أن دعاة السوء ما كانوا إلا في غرور.

لا تهملوا بيوتكم؛كفاكم هروبا إلى المخيمات والمجالس الموحشة.

اجلسوا مع زوجاتكم..مع بناتكم ..أخواتكم.. أمهاتكم..

تحسسوا مشاكلهن؛أزيلوا الحواجز بينكم وبينهن؛ستجدون والله معنى السعادة الحقيقية.

لماذا يصغي أحدنا لسماع مشكلة لصديق ولو لساعات؛ويسأم من مصارحة دقائق مع بنياته وأخواته وزوجته.

لماذا نجعلهن يحتجن إلى البعيد ليشكين إليه مما يضايقهن؟؛هل هو كبر؛أم قلة تدبير؟!.

احسنوا إليهن الصحبة؛ لا تبخلوا عليهن بمال ولا محبة أو نصح؛وسترون حين ذاك كيف يكنَّ؛ لكم قرة عين وهدوء نفس.

واحرصوا ..احرصوا –لا سيما في هذا الزمان– من داعيات السوء.

فليس من العقل أن تذهب بها لزيارة صديقة لم تعرفها إلا من خلال دراسة أو عمل؛أو قصر مدى.

انتبهوا لصداقاتهن..فكم من داعية سوء أَرْدت شريفة الدين والعرض والنسب فأهلكتها.

وانتم أيها الشباب..احرصوا على الجنس الطيب الطاهر إذا أردتم أن ترتبطوا بزواج؛ولا تذهبوا إلى مواقع الشوك المؤذي وتطمعوا أن تلتقطوا الورد؛ولا تسعوا لطلب الذهب الصافي في مواقع الحديد الصدئ..

وعليه فخذ من تراها وقد تزينت بالتقوى وتجلببت بالحياء؛فإذا أخذها فاتق الله فيهـــا؛ولا تكشـــف سترها الذي حافظت عليه عند أهلها؛فتأمرها بتزعه؛فإن هذا من الدياثة.

كما أنني أوصيكم معاشر الشباب بالبعد عن مواطن الفتنة؛وألا تغرقوا في بحر دعوات الرذيلة من نساء في هذا الزمان قدن زمام الدعوة إلى الرذائل.

فأقول اتقوا الله يا شباب رغم ما يعترضكم من الدعوة إلى الفساد بلا ثمن؛ واعلموا أن عاقبة التقوى خير وجنة في الآخرة؛وصلاح حال وبركة في هذه الدنيا.

واعلموا أنها ستفنى الملذات ويحل بعدها الإثم..

ومـــــا هي إلا ساعة ثم تنقضي

ويذهـــــب هذا كلـــــه ويزول

كونوا رجالا.. وإن وقعتم في انحراف وغلبكم الشيطان فإياكم إياكم أن ترضوه لأهلكم.

إننا نعقد عليكم الآمال بعد الله تعالى في الحفظ على الشرف والأنفة؛فلا تخيبـــوا آمالنـــا فـــيكم؛ولا يتلاعب بكم بعض السفهاء باسم الحضارة والتمدن؛حتى يسحبوكم عن أصالتكم شيئا فشيئا؛فتكونوا وإياهم سواء؛ فيأخذون منكم أكثر مما كانوا يطمعون فيه.

وأحذرك أيها الشاب أن تتسبب في إفساد فتاة غافلة فتجرفها إلى أودية الشك والريبة؛فتكون أول من علمها ذلك وسحبها إليه؛فتأخذ إثمها وأثم من دعته إلى ما وقعت فيه؛قال صلى الله عليه وسلم:"مـــن دعا إلى ضلالة كان عليه إثمها ومن عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".

وإذا أفسدت مجتمعك وبنات بلدك وأخواتك؛فكيف تطمع أن تجد يوما امرأة عفيفة تسر بالارتبـــاط بها.

ولعلك تعاقب في أن يزرع الله-جل وعلا- الشك في قلبك من جنس النســـاء (رغـــم وجـــود الخيرات منهن وهن كثير بحمد الله)؛فتعرض عن الارتباط بهن وتنظر لهن نظرة قاتمة بسبب شـــقوتك ؛رغم وجود كثير منهن مما يطمع بهن زوجات محصنات في البيوت ؛لكن من أكثر من شيء لم ير في الناس غيره.

"يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون.واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب".

نسأل الله سبحانه أن يهدي ضال المسلمين؛وأن يوفقنا جميعا لطاعته وأن يعاملنا بجميل ستره إنه ولي ذلك والقادر عليه؛وصلى الله وسلم على نبينا محمد ؛ وعلى آله وصحبه.

8- الوجه الآخر!!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والســـلام على رسوله وعبده، نبينا محمد وعلى آلـــه وصحبه؛

أما بعد

فكنت ومنذ زمن بعيد أرغب في الكتابة حول موضوع " صالونات التجميل النسائية" ، أو "المشاغل النسائية" بعبارة أخرى؛والتي انتشرت في مجتمعاتنا انتشار النار في الهشيم، وكان الدافع من وراء هذه الكتابة ما يلاحظ من الانحرافات التي تمارسها كثير من هذه الصالونات وبلا هوادة، سواء في بـــاب المحرمات الشرعية أو الانحرافات الأخلاقية ؛وقلَّما يخلو صالون تجميل من أحد هذين الأمرين، هذا إن خلا منهما جميعاً.

ومع هذه الرغبة الأكيدة في الكتابة كان يثنيني عنها بعض الأمور، رغم معرفتي واطلاعي على كـــثير من وسائل الانحراف التي تدور في هذه الصالونات وعلى اختلاف درجات هذا الانحراف0

كنت أسمع بهذه التجاوزات كما يسمعها غيري، تتردد على المسامع بين الحين والآخر، وبعضها ثابت عندي من مصادره الأصلة ممن جرت معهم هذه الوقائع.

ولَمَّا رأيت استفحال هذا الخطر، وإسراع الناس إلى هذه الأوكار، جهلاً منهم بواقعها من جانـــب، وتساهلهم في المحظورات الشرعية من جانب آخر ؛ بدأت بكتابة هذه الأسطر نصـــيحة وتوضـــيحاً ومحاولة لإيجاد البديل0

ولا يفوتني هنا أن أنبه على أن هذه الرسالة تعالج حال الصالونات التي سأذكر صورها فيما يأتي، فلو وُجِدَ صالون على خلاف هذه الصورة فإنه غير معنِي بموضوع البحث، فقد يوجد علـــى احتمـــال ضعيف وبأقليّة نادرة صالون تجميل لا ينقاد وراء تحصيل المادة بسلوك هذا الطريق، ولكن مع ذلك فإن الحُكم للأعم الأغلب، لأنه في مثل هذه الحالة يصعب التمييز حتى لذوي البصائر، ومن هُنا يُعرف مبدأ الانطلاقة لهذه الرسالة المختصرة، والواقع الذي نعنيه.

* الانحـــرافـــات الأخـــلاقيـــة..

عندما نسوق بعض الوقائع ، ونسرد بعض القصص التي تنم عن المستوى الأخلاقي الهابط الذي تتصف به " عاملات الصالونات " ، ويتأملها المنصف اللبيب تأملاً صحيحاً ، يتضح له أمور مهمة :

منها: أن المرأة ذات الأخلاق الرفيعة لا ترضى أن تكون عاملة في هذا المجال ؛ كما أنه يصل إلى قناعة أكيدة أن هذه الصالونات في الغالب ما هي إلا بؤرة إفساد ، لأن العمل الذي يقوده أمثال هؤلاء " المرتزقات " اللاتي سيأتي ذكرهن لن تكون حاله مرضية بحال من الأحوال0

هل يعقل أن بعض الصور التي لا تصدق توجد ببين جدران هذه الصالوانات ؟!

تأمل ...

في تحقيق طويل حول هذا الموضوع جاء فيه :

_ضحايا الصالونات تستقل أعراضهن لتوريد المتعة المحرمة وهن لا يعلمن !!!.

- تصوير النساء والفتيات شبه عاريات على أشرطة فيديو !!.

- فتيات تحت الطلب والتوصيل إلى شقق الدعارة !!.

هذا العمل في الخفاء " الخفاء النسبي المتضح للكثير" ؛ وأما العمل في العلن فكذلك لا يخلو من حرام 0

ولو أردنا أن نغوص في التفاصيل شيئاً ما ، لقرأنا ما يؤلم القلوب ، ويجرح العفة؛ولكن قبل ذكر ذلك يجب أن يعرف قارئ هذه الكلمات أنني أكتب لثلة لا زالت تتمسك بالعفاف الأصلي لا المصطنع ، أخذوا التدين والعفة والحياء ديانة وقناعة ، لا عادات موروثة ..

فلهؤلاء أقول :

هذا حال الصالونات يا أهل الحياء ؛ فهل ترضون أن تلج بناتكم هذه الأبوب ؟!

وهذا حال عاملات التجميل ، فكيف يوثق بهن؟!

في هذه الوقائع المؤلمة يتضح لك أمران مهمان ، لا تفوت على نفسك التأمل بهما جيداً:

أحدهما : المستوى الأخلاقي المتدني لشريحة من عاملات التجميل؛ والذي ستسأل نفسك بعده :هل يؤمن أمثال هؤلاء على بناتنا ؟

والأمر الثاني : سيتبين لك الوجه الخفي لهذه الصالونات .

فاقرأ هذه الوقائع المؤلمة قراءة متأنية ، وأرع لها سمعك ، وعها بقلبك ، فإن لك فيها عبرة وعظة...

" قال أحد التائبين – يحكى قصة الضياع التى كان يمثل دور البطولة فيها- :

كنت أجريت اتفاقاً مع عاملة صالون مشهور على أن تقوم بتصوير زبونات المحل عن طريق كاميرات مخفية مقابل مبالغ مالية ، وكانت تضع الكاميرات في غرفة تجهيز العرائس – كما يسموها – حيث يقمن بنزع ثيابهن ، وكانت صاحبة الصالون توجهن إلى الكاميرات بحجة الإضاءة وعدم الرؤية ؛ وكنا نأخذ الأشرطة ونشاهدها بجلستنا الخاصة ونتبادلها فيما بيننا ؛ وكان بعضنا يتعرف على بعض الفتيات ، وبعضهن شخصيات معروفة ؛وكنت من شدة وفظاعة ما أرى أمنع أخواتي وزوجتي من الذهاب لأي صالون ، لأنني لا أثق بمن يديروها ، و لا في سلوكياهم وأخلاقهم.

وفي إحدى المرات أحضرت لي صاحبة الصالون آخر شريط تم تسجيله لي حسب الاتفاق المبرم بيننا؛ شاهدت اللقطات الأولى منه فقط، ومن فرط إعجابي به قمت بنسخه على عجل، ووزعته على أصدقائي الذين قاموا- أيضاً – بنسخه وتوزيعه.

وفي المساء اجتمعنا وجلسنا لنشاهد الشريط الذي أسال لعابنا جميعاً، و لم تخل الجلسة من التعليقات ، حتى بدأت اللقطة الحاسمة؛ حيث حضرت سيدة لم أتبيَّن ملامحها في البداية، ولكن ما إن جَلَسَت وقامت صاحبة الصالون بتوجيهها في الجلوس، ونصحتها بأن تقلل أكثر من ثياها حتى تستطيع العمل وإلا توسخت ثياها..

وهنا.. وقفت مذهولاً- وسط صفير أصدقائي لجمال قوامها-...

لقد كانت هذه المرأة ذات القوام الممشوق الذي أعجب الجميع.. زوجتي !!!.

زوجتي التي قمت بعرض جسدها على كثير من الشباب من خلال الشريط الملعون الذي وقع في أيدي الكثيرين من الرجال؛**والله وحده يعلم إلى أين وصل الآن...؟**

قمت لأخرج الشريط من الفيديو وأكسره، وأكسر كل الأشرطة التي بحوزتي والتي أفتخر دوماً بها، وبحصولي على أحلى أشرطة وأندرها لبنات عوائل معروفة.

وحين سُئل:

ألم تقل أنك منعت زوجتك وأهلك من الذهاب إلى أي صالون؟.

قال: نعم ، ولكن زوجتي ذهبت من دون علمي مع إحدى أخواها، وهذا ما عرفته لاحقاً.

وماذا فعلت بالأشرطة التي وزعتها ؛ هل جمعتها؟

قال: على العكس، بل ازدادت توزيعاً بعدما علموا أنَّ مَن بالشريط زوجتي ؛ وكان أعز أصدقائي وأقرهم إليّ أكثرهم توزيعاً للشريط..

هذا عقاب لي من الله لاستباحتي أعراض الناس؛ولكن هذه المحنة أفادتني كثيراً، حيث عرفت أن الله حق، وعدت لصوابي ؛ وعرفت الصالح والفاسد من أصدقائي .. وتعلّمت أن صديق السوء لا يأتي إلا سوءاً ".

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: " يا معشر من آمن بلسانه و لم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته" ([51])

عفّوا تعفّ نساؤكم في المحرم

وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

إن الزنا دين فإن أقرضته

كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

من يزني بامرأة بألفي درهمٍ

في بيته يُزنى بغير الدرهم

" إحدى خبيرات التجميل تروي قصتها مع العمل داخل الصالونات ، فتقول: عندما وصلت من بلدي ، أخذت أبحث عن عمل يناسبني ويناسب خبراتي؛ فوقعت عيني ذات مرة على إعلان في إحدى الصحف عن حاجة أحد الصالونات لعاملات تجميل ؛ فانطلقت بسرعة لتقديم طلبي بغية الحصول على هذه الفرصة؛ وبعد أن رأتني صاحبة الصالون وافقت فوراً على عملي بالصالون.

وانتظمت في العمل ؛وبذلت كل جهدي في عملي الذي كنت سعيدة به جداً ؛لكن فرحتي لم تدم طويلاً، فقد شعرت أن هناك أموراً غير طبيعية يخفونها عني..!!

تكثر الطلبات الخارجية.. يرنّ الهاتف ، فترد صاحبة الصالون، وتتحدث بطريقة مريبة.. ثم تنادي على إحداهن فتقول لها: إن لك طلباً خارجياً فأنت مطلوبة؛ وتتعالى الضحكات.. !!

وتذهب إلى المكان المحدد مع أخذ كيس في يدها، أظن أنه يحتوي على أدوات العمل ؛ وكان هناك سائق خاص يقوم بتوصيلها وإعادتها بعد الانتهاء من مشوارها؛ وعند عودتها من المشوار أو الطلب الخارجي تعطي صاحبة الصالون النقود التي حصلت عليها، لتعطيها نصيبها وتأخذ الباقي.

([51]) رواه أحمد وأبو داود، وهو في " صحيح الجامع الصغير" (7984).

وكلما طلبت منهن أن أذهب معهن يضحكن ويقلن: ليس الآن!!.
وبقيت في حيرة من أمرهن، حتى اكتشفت ذات يوم وبالصدفة أن هذه الطلبات الخارجية ليست لعمل الصالون والتجميل؛ بل للرذيلة والعياذ بالله.

كانت التليفونات لا ينقطع رنينها، وترد عليها صاحبة الصالون بصوت منخفض، وبطريقة غير مفهومة، حتى لا أسمع وأفهم ما يجري..

كانت هذه الاتصالات عبارة عن طلبات من زبائن المحل، ولأول مرّة يكون لصالون التجميل زبائن من الرجال!!.
تُنهي صاحبة الصالون المكالمة وقد اتفقت مع صاحبها على الطلب، وأخذت العنوان، وحددت الأجر والفتاة التي ستذهب إليه ؛ ثم تنادي على إحداهن التي تكون في انتظارها بالخارج سيارة خاصة بسائقها لنقلها إلى الشقة المشبوهة.
كأن العملية أشبه بخدمة توصيل الطلبات إلى المنازل.
لغريب أنني كنت أتصور أنهن يذهبن للطلبات الخارجية التي نفهمها في مجالنا، وهي أن تطلبها إحدى السيدات إلى منـزلها بدلاً من أن تأتي هي إلى المحل.
وبطبيعة الحال ، ومن المعروف أن الطلبات الخارجية يأتي من ورائها عائد مادي، فتجدنا نسعى إليه ؛ ولذلك، كلما طلبت منهن أن أذهب مثلهن في الطلبات الخارجية.. ضحكن مني ؛ وطبعاً على سبيل السخرية لعدم فهمي أو معرفتي بما يجري.
وعندما اكتشفتُ أن الصالون الذي أعمل فيه ما هو إلا مكانٌ لتنظيم وتوفير عمليات الدعارة المأجورة ؛ ساعتها تركت العمل والصالون بهدوء ؛ من دون تقديم المبررات لذلك وبلا رجعة إن شاء الله ، ليس إلى الصالون فحسب، بل إلى المهنة كلها0
هذه المهنة التي أصبحت مرتعاً خصباً للفساد واستباحة المحرمات والأعراض "0
" إحدى السيدات كانت من مرتادي الصالونات بين الحين والآخر، وصلت إلى قناعة كبيرة أن هذه الصالونات ما هي إلا ستار تدار من خلفه أعمال مشبوهة كثيرة؛ تقول :
أنا كأي امرأة تذهب إلى صالون التجميل للأغراض الخاصة بالنساء ؛وكنت أتردد على أحد الصالونات ذات السمعة والشهرة ، حتى أصبحت زبونة دائمة عندهم، واستمر الحال هكذا فترة طويلة ؛ حتى لاحظت في مرة من المرات دخول أحد الشباب إلى الصالون ، ولأول وهلة تصوّرت أنه

أحد الذين جاءوا لاصطحاب زوجة أو أخت مثلاً ؛ لكن رأيت هذا الشاب تستقبله مديرة الصالون بكل حفاوة، وأدخلته غرفة جانبية ؛ وبعد فترة ليست بالقصيرة خرج الشاب من الغرفة منصرفاً.

في بادئ الأمر لم أعر الأمر اهتماماً ، ولم يخيّل إليّ أنه كان بالغرفة أمر مشبوه، فالصالون يتمتع بسمعة جيدة!! ؛ وما كان يخطر ببالي أن الصالون يستخدم لأغراض غير التي خُصص لها ؛ لكن المرة الثانية تكرر نفس الموقف!!

دخل أحد الشباب ، واستقبلته مديرة الصالون، وأدخلته نفس الغرفة .. وبعد فترة خرج منها ؛ إلا أن هذه المرة وبعد خروج الشاب بدقائق خرجت إحدى الفتيات ؛ فأثار الأمر انتباهي وشكوكي في نفس الوقت، ودفعني الفضول والشك معاً لمعرفة ما يدور في هذه الغرفة، ولِمَ يأتي الشاب إلى مكان لا يدخله إلا النساء؟!!.

فسألتني العاملة: هل تريدين أن تكوني من روّاد هذه الغرفة ؟، وضحكَت ضحْكة عريضة.

فتبسمتُ مسائلة: وماذا في هذه الغرفة؟.

فقالت: هذه هي غرفة العشاق، تعقد فيها لقاءات العشق البريء بين الحبيب وحبيبته.

فسألتها : ماذا تقصدين بالعشق البريء؟!

قالت: يعني الغرفة مكان آمن يتقابل فيه الحبيبان في مكان آمن بعيداً عن أعين الناس.

فسألتها ثالثة: وهل يقدم الصالون هذا خدمة للعشاق؟

فقالت متهكمةً : خدمة إيه يا هانم!! طبعاً بمقابل مغري جداً ؛ عموماً إحنا ممكن نعملّك خصم كويس!

فنظرْتُ إليها في ضجر، وتركتها وانصرفْتُ دون أن أتكلم كلمة واحدة ، وأنا غير مصدّقة ما سمعت.

ومنذ تلك اللحظة قرّرت أن أقطع علاقتي بصالونات التجميل إلى الأبد؛فقد كنت أسمع عنها الكثير، لكني لم أعر ما أسمع اهتماماً، حتى رأيت بعيني، فتأكدت أن كل ما يقال صحيح وليس افتراء ؛وأنصح كل سيدة محترمة أن تقطع علاقتها بهذه الأوكار مخافة أن يدنس شرفها وهي لا تدري" 0[52]

" أحد الشباب حدثني بحادثة وقعت له مع الصالونات، فقال:

([52])الرأي العام ، العدد: (11683) بتاريخ 1999/6/17م – تحقيق ألطاف الودعاني0

ذات مرّة كانت عندنا مناسبة زواج، فذهبت بزوجتي إلى أحد الصالونات، وأنزلتها أمام الصالون هي وابنتي الصغيرة، على أن أعود لآخذها بعد ساعة؛ وفعلاً ..بعد الوقت المقـــرر رجعـــت لآخـــذها، فوجدتها واقفة بعيداً عن الصالون، فأركبتها السيارة وسألتها متعجباً: ما بك واقفة في هذا المكان؟!.

قالت: حين دخلت الصالون ؛ أسقتني صاحبة الصالون كوب عصير، فشعرت بدوار، وكاد يغمـــى عليّ، فأحسست بالخوف، خصوصاً وأنها كانت تكلم رجلاً في الهاتف، وهي تقول: (مش حاتيقي تاخذ ابنك...) فازداد خوفي ، وشعرت أن في الأمر مكيدة، فلم أملك إلا أن خرجت من الصـــالون هاربة وخلّفت ابنتي ورائي، ويظهر أنهم خافوا فجاءوا بها ورائي.

يقول المتحدث:

وبعد فترة سألت عن هذا الصالون وقد كان مغلقاً؟؟..

فقيل لي: أغلق لأنه اكتُشِف أنه كان وكراً للدعارة"0

هذه القصص توضّح لكل عاقل حقيقة هذه النوعية من العاملات المرتزقـــات في هـــذه الصـــالونات وأخلاقهن، فهن يتاجرن في شيء يجلب لهن الربح المادّي أكثر من التجميل ؛ ويحق لهن أن يُسَـــمَّيْن المتاجرات بالعفة؛ وأدل دليل على ذلك: أنظر إلى الصالونات التي أُغلقت لكونها " أوكار دعارة"!

فالعاملات في هذه الصالونات جيء بهن إلى هنا لتحصيل الربح المادي، وبأي صورة، دون النظر إلى شيء سوى ذلك.

*المحرمات الشرعية..

ثم إن هذه الصالونات تجري بها أمور محرمة من بعض الجاهلات بالحكم الشـــرعي، أو المتســـاهلات فيه..

ومن ذلك : تساهل بعض النساء بخلع ثيابهن في هذه الصالونات ؛ ولا يجوز للمرأة أن تخلع ثيابها في غير بيتها، سواء في المدرسة، أو الصالونات،أو حمامات السباحة، أو الأندية الرياضية، أو ... أو ...

فمن خلعت ثوبها في غير بيتها فقد ارتكبت إثماً عظيماً، وتعدّت محارم الله، وحريٌّ بـــأن يهتـــك الله سترها ويفضحها؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما امرأة وضعت ثيابهـــا في غـــير بيـــت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل"([53])0

([53]) رواه أحمد، وابن ماجه، وهو في " صحيح الترغيب والترغيب" للألباني رقم : (165).

ومن المحرمات– أيضاً–: ما تقوم به هذه الصالونات من نتف الحواجب أو ترقيقها، وهو المسمى "بالنمص"؛ وقد ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم: " لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله"([54])0

وأدهى من ذلك وأمرّ:

ما تقوم به بعض مرتادات صالونات التجميل من كشف عورتها لعاملة التجميل، فيما يطلق عليه اسم " تجهيز العرائس" !!..

وهذا حرام، ودليل قوي على قِلَّة الدين والحياء.. وقد قال صلى الله عليه وسلم : "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة"([55])0

فلو تأمّل المنصف الذي يراقب الله فيما يقول ويفعل حال الصالونات، لوجد أنه قلَّما يوجد صالون

تجميل يخلو من هذه الأمور، فإن لم يكن قد جمع بين الانحراف الأخلاقي والمحرمات الشرعية فلن

يسلم من الثانية.

لذا، فالمطلوب من المسلم الواعي الذي يريد أن تكون عفته في سقاء موكوءٍ، ألاّ يرتاد هذه " الأوكار المادية "، التي تتاجر بدين الناس وأخلاقهم، وليعلم أنه بحضوره قد أعانهم على منكرهم ،وقد قال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) ؛ ولو هجر أهل الخير والمروءة هذه الأوكار لما وجد أصحابها سبيلاً لتسويق بضاعتهم ونشر فسادهم.

فإن اضطر الإنسان لوجود امرأة تجمل ابنته العروس – مثلا –، فأخف الضررين أن يحضر هذه المزينة إلى منزله ، ولو كان هناك زيادة في الثمن –والغالب في الناس أنه ليس فيهم بخل من دفع الزيادة ، ولكن هواية التجوال في المحلات– ومع حضور هذه المزينة للمنزل يجب مراعاة أمور عامة لا يجوز فعلها داخل المنزل ولا خارجه ؛ وهي:

([54])رواه مسلم (5538) 0

([55]) ر واه مسلم (766) 0

أنه لا يجوز للمرأة أن تطلع على عورة المرأة ، كما تفعل بعض النساء من قلة الحياة المسمى بتجهيز العرائس ، فتطلع المزينة على أدق الأمور وتفاصيل الجسم .

ولا يجوز النمص المعروف " بنتف الحواجب ".

كما يجب أن يكون المكان آمناً ، مع نباهة المرأة وذويها ، فلا تغفل غفلة تكون سبباً في ضياع مستقبلها ودمار حياها .

وهنا ... فإني أذكر أصحاب الصالونات – سواء المالكين أو العاملين –أن يستعفوا ؛ ويبحثوا عن عمل مبارك يكثر فيه خيرهم دون إخلال بمحرمات الشرع ، لأن مالهم على الصورة التى ذكرت آنفاً يخلط فيه الحرام بالحلال ؛ فليتقوا الله ، ولا ينبتوا أجسادهم وأجساد أولادهم على الحرام ، قال صلى الله عليه وسلم :" كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به "([56]).

كما أذكر العاملات في هذه الصالونات من المسلمات ؛بضرورة البحث عن وظيفة تليق بالمسلمة العفيفة ؛ وإن كان ولا بدّ؛ فليتقين الله ، وليحافظن على أعراض أخواهن ، وليعلمن أهن مستأمنات عليهن ، ولايرتكبن الحرام أياً كان؛ بحجة "أكل العيش "، فإن الله هو المعطي المانع ، ولن يأتي الإنسان من هذه الدنيا إلا ما قدر له، قال صلى الله عليه وسلم : " إن روح القدس نفث في روعي : أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ،فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته"([57])0

كما أنه إذا عرف عن الصالون ارتكابه للمحرمات الشرعية؛أو الانحرافات الأخلاقية، فإنه لا ينبغي دعمه بأي وجه من الوجوه ، سواء في تأجير المحل له ، أو ارتياده ، أو الدعوة إليه ، أو حمايته ،لأن في ذلك إعانة له على منكره وباطله0

كما يجب على كل من علم عن أحد هذه الأوكار فساداً أو انحرافاً أن يحذر الناس من ارتيادها ؛ وأن يبلغ جهات الاختصاص لتقوم بردعه.

وأقول للمرأة العفيفة التي ترتاد هذه الصالونات :

([56]) رواه الطبراني ، وصححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير (4519).

([57])رواه أبو نعيم في "الحلية" ، وصححه الألباني في : " صحيح الجامع الصغير للألباني (2085).

بعد ما علمت حال هذه الصالونات كيف تأمنين على عرضك بين يدي قوم يتاجرون بـــالأعراض ؟!!.

أيها الرجال الكرماء..

لا يضع الإنسان نساءه في موضع الريبة فيرجو لهن نجاة ؛ فالمرأة ضعيفة، وقد تكون بادئ أمرها عفيفة ، فتقع بين يدي هؤلاء النسوة المسترزقات ؛فيحرفنها عن سلوكها ، ويوقعنها في الرذيلة طمعاً في مال ؛أو غيرة منها وحسداً لعفتها.

قال يحيى بن عامر التيمي :

خرج رجل من الحي حاجاً فورد بعض المياه ليلاً ؛ فإذا هو بامرأة ناشرة شعرها؛ فأعرض عنـــها 0 فقالت: هلمّ أليّ فَلِمَ تعرض عني؟

فقال: إني أخاف الله رب العالمين.

فتجلببت ؛ ثم قالت : هبت والله مُهاباً ، إن أولى من شركك في الهيبة لمن أراد أن يُشركك في المعصية ؛ ثم ولّت فتبعها؛ فدخلت بعض خيام الأعراب.

قال: فلما أصبحْتُ رأيت رجلاً من القوم فسألته عنها، وقلت: فتاةٌ من صفتها كذا وكذا ؛ فقـــال: هي والله ابنتي ؛ فقلت: هل أنت مزوّجي بها؟؟

فما رمت حتى تزوجتها، ودخلت بها ثم قلت: جهزوها إلى قدومي من الحج.

فلما قدمنا حملتها إلى الكوفة، وها هي ذي ولي منها بنون وبنات.

قال: فقلت لها: ويحك، ما تعرضك لي حينئذ؟!.

فقالت: يا هذا ليس للنساء خير من الأزواج ، فلا تعجبن من امرأة تقول هويـــت، فوالله لو كـــان عند بعض السودان ما تريده من هواها لكان هو هواها"([58]) اهــ .

هذا هو حال المرأة، فقد تدافع عمراً، وأنت تدفعها إلى السوء ؛ فتوقعها أنت بما كانت تفــرّ منـــه، فتقتل نفسك بيدك.

إن من الحمق أن نضع فلذات أكبادنا في بحر متلاطمٍ من الفتن ، ونرجو بعد ذلك نجاتهم؛"قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب: ما حملك على الزنى؟ قالت: "قرب الوساد وطول السواد"تعـــني: قـــرب وسادة الرجل من وسادتي،وطول السواد يننا"([59])0

([58])روضة المحبين لابن القيم ص: (385)0

([59])الجواب الكافي لابن القيم ص :(352)0

قالت إحدى النساء: "ويل للمجتمع من المرأة العصرية التي أنشأها ضعف الرجل، إن الشيطان لو خيّر في غير شكله لما اختار إلا أن يكون امرأة حرةً، متعلمة خيالية كاسدة ؛ لا تجد الزوج. لقد امتلأت الأرض من هذه القنابل ، ولكن ما من امرأة تفرط في فضيلتها إلا وهي ذنب رجل أهمل في واجبه"([60])0

"إن أساس الفضيلة في الأنوثة الحياء ، فيجب أن تعلم الفتاة أن الأنثى متى خرجت من حيائها، وتوقحت وتبذّلت ، استوى عندها أن تذهب يميناً أو أن تذهب شمالاً،والمرأة التي لا يحميها الشرف لا يحميها شيء.وكل شريفة تعرف أن لها حياتين:إحداهما العفة ؛وكما تدافع عن حياتها الهلاك تدافع عن حياتها السقوط"([61])0

أيتها الفتاة.. انتبهي

أيتها الفتاة : انتبهي لما يراد بك 0

إن المرأة أشد افتقاراً إلى الشرف منها إلى الحياة0

إن معاول الهدم في كل مكان تلاحقك.. تحاصرك.. تريد هدم صرح عفتك المتين0

إن دعاة الباطل لن يكفّوا عن مطاردتك ، وفي كل يوم يظهرون بوجه جديد،ولعبة جديدة ؛وحيلة دنيئة ، ليظفروا بما يريدون منك؛ ويعلنوا انتصارهم عليك ؛ ودليل عقلك أن تدركي حقيقة الخطر المحدق بك.

أختاه..

نحن لا نأمل منك أن تكوني فوق مستوى الشبهات فحسب ، وإنما نطمع أن تكوني عنصراً صالحاً مصلحاً في المجتمع.

تأمّلي أفواج النساء ؛ الغاديات والرائحات؛ واسألي نفسك كم عدد المصلحات من بينهن؟!..

أين تلك المرأة الداعية الحريصة على هداية الناس؟

فكم من النساء وقعن ضحية تلك الدعوات الفاضحة التي تدعو إلى السفور والاختلاط والرذيلة ؟؟..

([60])وحي القلم للرافعي (182/1)0

([61])وحي القلم للرافعي (293/1)0

وكم من الفتيات وقعن في شرك المخدرات؟؟ ؛وكم.. وكم..؟!.

أين أنتِ منهن؟!.

أما علمت بالأجر العظيم من وراء هدايتهن؟.

تأمّلي قول النبي صلى الله عليه وسلم: " من دعا إلى هدى ؛كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً" ([62])0

فتخيلي- رحمك الله- ما تحصلين عليه من الأجر حين يهتدي على يديك فردٌ فيكـــون صـــالحاً في مجتمعه.

وتصوّري عظم أجرك لو صار هذا الفرد عالماً أو معلماً للناس الخير، فكل عمل يعمله يكون لك مثل أجره ، لذا قال صلى الله عليه وسلم: " لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر الـــنعم " ([63])0

إذا علمت ذلك ؛فجاهدي نفسك في إصلاحها أولاً؛ ثم حثي الخطى مسرعة لدعوة الناس إلى الخير.

أختاه.. إن للهداية طعماً لا يعرفه إلا من ذاقه ، فإنْ كان الله جل وعلا قد يسّر لكِ سبل الهداية، فلا تبخلي على غيرك أن تدليه عليها ليذوق ما ذقت0

كم نحن بحاجة إلى المصلحين الذين يعرفون ما يحيط بهم من الواقع المؤلم الذي يحتـــاج إلى مضـــاعفة الجهود لإيقاظ الناس من سباتهم ، وإيقاد جذوة الغيرة في قلوبهم0

كل الناس يرحل ويتحول عن هذه الدنيا ؛ ويُنسى الكثيرون منهم ؛ إلا صنف واحد؛ وهـــو معلـــم الناس الخير الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله وملائكته، وأهل الســـموات والأرض، حتى النملة في حجرها؛ وحتى الحوت، ليصلون على معلمي الناس الخير" ([64])0

فهل علمت أخيتي ما الذي نريده منك؟

هذا ما أردت بيانه في هذه الرسالة الصغيرة ؛ أسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

([62]) رواه مسلم: (6741)0

([63]) رواه البخاري: (2942)، ومسلم (6173)0

([64]) رواه الترمذي برقم (2838)، وصححه الألباني في :صحيح الترمذي.

9 - صرخةُ عانس..

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ،نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

"يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون".سورة آل عمران ، الآية(102).

"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً". سورة النساء، الآية: (1).

"يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما". سورة الأحزاب، الآيتان: (70-71).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ε وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

لماذا هذا الموضوع...؟

الحقيقة.. **أنني على علم بأن موضوع هذه الرسالة غاية في الحساسية، وعلى درجة كبيرة من الخطورة، ومع ذلك فإنني على قناعة تامة بأن مثل هذا الموضوع يجب أن يُطرق مرارًا، وبأساليب مختلفة رزينة، تفي بالغرض، وتُوضح الأسباب والآثار المترتبة عليه، لا سيما وأن كثيراُ من الناس في غفلة عنه، ولم يقدروا له قدره..**

فقد تَبَيِّن لي من خلال المعايشة أن "**عمل المرأة ودراستها المتأخرة**" من أعظم أسباب "العنوسة" ، وأكثرها تفشياً في وقتنا الحالي.

وقد كان وراء كتابتي حول هذا الموضوع دوافع عديدة؛أهمها: تلك الرسائل التي سطرتها صاحبات هذه المأساة، تملؤها الصرخات المدوية، وتحس وأنت تقرؤها بحشرجة صدور صاحباتها، ونبرة الحزن في حروفهن..

فمن قائلة:" **أتوق إلى بيت وأسرة مثل باقي البنات .. أصبحت مثل الرجال في تحمّل كل شيء، ولكن قلبي قلب طفل.. طالما بكيت بيني وبين نفسي حتى لا يرني أحد...**"

وقائلة: " **أصبحت كلمة " عانس" بمثابة الخنجر الذي يصيب صميم فؤادي..**"

وأخرى يعبّر عنها قول القائل:

فعبرت سور الأربعين و لم تزل

بي للطفولة عودة وصهيل

فعند ذلك لملمت أوراقي،وجمعت شتات فكري، وقصاصات الورق التي أحتفظ بها، وشرعت بكتابة هذه الرسالة، سائلاً الأجر من الله وحده، ومستلهماً الصواب منه؛"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب". سورة هود، الآية: (88),

ورجائي أن لا يُفهم من وراء نقلي لهذه الآهات والحسرات أنني أوردها من أجل التسلية والقراءة، أو من أجل التجريح، وإثارة الأشجان..

كلا وحاشا..

يعلم الله أنني ما كتبت ذلك إلا من اجل الاعتبار، وتجنب الأسباب التي تجرُّ إلى الوقوع في هذه المعضلات، التي راح ضحيتها فتيات لا ينقصهن شيئاً ليكن ربات بيوت لهن أزواج وأبناء، ويمارسن حياتهن كغيرهن من النساء، ولكن غلطة لم يُنتبه لها، وسوء تقدير، وجهل في العاقبة، هو الذي أوصل إلى هذه الحال..

فكان لا بد من تناول الموضوع بجدِّية، لا سيما ممن يُظَن بهم الخير والحرص على حال إخوانهم وأخواتهم، واستشعار مآسيهم.. لأن الفاجر لا همُّه إلا نفسه وشهوته.. بل لعله يتمنى ويعمل جاهداً على تفشي هذه المشكلة، لِما لها من دور عظيم في نشر الفساد والرذيلة، والمعصوم من عصمه الله تعالى.

فهذه مقاطع أنقلها إبراءً للذمة، وتصويراً للمأساة بما استطعت، وبحوادث واقعية، وإحساساً بحال أخوات لنا بعضهن أفصحن،وبعضهن كتمن، ولكن من عِظَم ما يحملن في قلوبهن من الهمّ والحزن نطق لسان حالهن.. فكُنّ كما قال القائل:

عـــام وآخـــر والحـــرمان مركبتي
وفي دمي من رياح الشـــوق إعصارُ
ثقيلـــة هـــذه الأســـرار أحملهـــا
وربمـــا تقتـــل الإنســـانَ أســـرارُ
قد افتضحت و لم أفصح فكيف إذا
صبابتي أفصحـــت وانثـــال إجهارُ؟
فـــلا المشـــوق لـــه أمر على نَظَرٍ
ولا تخبىء ذلّ الـــدمـــع أنظـــــارُ

فهذا هو بالضبط حال أخوات لنا،ضَنَّ الموجه لهن وندر؛ في فترة مهمة من فترات العمر، فانخـــدعن بزيف الإدعاءات، ثم لم يفقن إلا على الحقيقة المرة.

فهل ننتظر أن تتوالى المآسي، وتنضمّ إليهن الضحايا فوجاً بعد فوج..؟!

إذاً فالواجب علينا أن نُبين للناس ما غفلوا عنه، ونذكِّرهم بما نسوه، فإن الامر جدٌّ خطير.. إن لم يقم به عقلاء قوم، فستكون عواقبه وخيمة، ونتائجه فادحة..

نسأل الله اللطف بعباده، والوقاية من كل سوء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تساؤلات

هذه الفتاة التي ترفض الارتباط بزوج من أجل الدراسة.. أما توقفت قليلاً لتفكّر في عاقبتها ومآل أمرها؟.. هل وردت في ذهنها هذه التساؤلات؟..

أما قالت: وماذا سأفعل بعد الحصول على المؤهل العلمي.. وما الذي سأجنيه؟..

ماذا لو وصل عمري إلى الثلاثين أو الأربعين وأنا لم أتزوج؟..

هل ستحقق الشهادة لي الاستقرار الذي سأجده في الزواج؟..

هل ستسليني الشهادة في وحدتي؟.. هل ستغنيني عن الأمومة؟..إلى أين سآوي في زحمة الحياة إن لم يكن لي زوج يشاركني همومي ومشاكلي؟

كل هذه التساؤلات يجب أن تضعها الفتاة نصب عينيها فإنها إن لم تسأل نفسها هذه الأسئلة قبل الانخراط في زحمة الدراسة والعمل، فإن ذلك **"نذير الخطر"** ، ودليل الغفلة، ولكن قد لا تتكشَّف لها الحقائق إلا في وقت متأخَّر.. حين يذهب شبابها، ويذبل عودها، وتفقد كثيراً مما يرغب الرجال في الزواج منها..

مهْلاً.. فَكِّري بِتَعَقُّلْ...

عندما تنهي الفتاة دراستها الثانوية، وتلتحق بالدراسة الجامعية، فإن هذا يُعتبر مؤشراً خطيراً وخيفاً، وذلك أن بعض الفتيات ترفض الارتباط بزوج حتى تُنهي دراستها الجامعية، وربما فكَّرت بالدراسات العليا.. وهذا يعني تقدمها في العمر إلى سن الخامسة والعشرين أو يزيد، على حسب التخصص الدراسي.. وذلك في وقت امتلأت فيه البيوت بصغيرات السن..

فهل تظن هذه الفتاة بأن فرصة الزواج بالنسبة لها مهيأة كما لو كانت وهي صغيرة؟..
قالت:
" لقد كنت في مقتبل عمري أحلم بذاك القدر العالي من التعليم، ولا أنكر أنني كنت احلم بالرغبة في أن أصبح أماً وزوجة في المستقبل، ولكن كان التعليم عندي يسبق كل الأهداف، لدرجة أنني كنت أرفض الاعتراف برغبتي في الزواج..
وبقي الحال كذلك حتى حصلت على " الما جستير"، وانتهت رحلة المعاناة الدراسية، وبدأ القلق بتسرّب إلى الاعماق، واستيقظت على الحقيقة، وهي أنني أصبحت أكثر رغبة في الزواج.. ومضت ست سنوات بعد تخرجي حتى تجاوزت الثلاثين من عمري، وهنا كانت الصدمة عندما جاء أحد الخطّاب، والذي أنشد فيه مواصفاتي،ولكنه احتفظ لنفسه بهذا الحق.. حق وضع الشروط

والمواصفات، وقد جمع حقائبة وانسحب حينما علم بعمري الحقيقي.. بل قالها صريحة: لا حاجة لي بامرأة لم يعد بينها وبين سن اليأس سوى القليل..

سمعت هذا لأدرك الهزيمة المُرّة، وأيقنت أنني دخلت في زمن " العنوسة" ، الذي تتحدث عنه وسائل الإعلام من حين لآخر..

واليوم وبعد أن كنت أضع الشروط والمواصفات والمقاييس في فارس أحلامي، وكنت اتعالى يوم ذاك، بدأوا هم يضعون مقاييسهم في وجهي، وهو ما دفعني أن أفكّر كثيراً في أن أشعل النار في جميع شهاداتي، التي أنستني كل العواطف، حتى فاتني القطار..

" بدأت أحمل في نفسي الحسرة على أبي الحنون، الذي لم يستعن بتجاربه في الحياة في تحديد مسار حياتي"..

نعم.. إن تعليمي قد زادني وعياً وثقافة، ولكن كلما ازددت علماً وثقافة ازددت رغبة في أن أكون أماً وزوجة.. لأنني أولاً وأخيراً إنسانة.. والإنسان مخلوق على فطرته".

هل التعليم الجامعي نقمة؟!!

بعض النساء وللأسف الشديد- رغم وصولها إلى سن متقدم- لا تريد أن تقدّم ولو بعض التنازلات ، بل إنها تعيش في حلمها القديم، فتظن أنها لم تزل تلك الفتاة الصغيرة المرغوب فيها.. التي تضع الشروط لزوج المستقبل،فلا يملك الرجل سوى التسليم..

وهذا خطأ.. فيجب أن تفهم أن تلك الفترة التي كانت تعيشها.. تحوّلت وتبدّلت، وأن ترضى بالواقع، وتعلم أنها في وقت لا تملك فيه إلا أن تتنازل عن المواصفات التي وضعتها للرجل الذي تريد الارتباط به.

فالتنازل في هذا الموضع ممدوح، فهو من أجل الحصول على غاية أكبر وفائدة أعظم، ولا يُستغرب هذا ، فإن هذه سنة الله التي لا تتبدل..

فقد يكون الإنسان يوماً من الأيام يملك زمام الأمور في مسألة ما، وفي يوم آخر لا يملك سوى التنازل عنها أو عن بعضها..

ولأنها إن لم تفعل ذلك،وتوافق على رجل يحمل بعض المواصفات، فلعلها تضطر في وقت من الأوقات أن توافق على أي رجل ، ولو لم يحمل أدنى المواصفات، من اجل أن تهرب من الوحدة والخوف على ما بقي من العمر..وهذا لأن لكل فترة ما يناسبها، ولا يُتصور في مثل هذا الموضوع أن المرحلة الـــتي ستقدم عليها هي خير من التي تعيش فيها.. إلا أن يشاء الله .

قالت:

" أنا جامعية، حاصلة على " الماجستير"، وعلى قدر طيب من الجمال والخلق والذكاء، لم يتقـــدم لي إنسان من وجهة نظري مناسب.. ولم أكن أحب الارتباط برجل متزوج، وهم من تقدموا لي..

وفجأة مات أبي وامي في عام واحد؛ وأصبحت يتيمة، وكل أخوتي متزوجون، وأصبحت مأزقاً لهـــم جميعاً، فلا أحد يرحب بوجود الأخت والزوجة في مكان واحد.

المهم.. تقدم لي خاطب، خالٍ من كل ميزة، فوجدت نفسي أهرب من الوحدة، ومن لقب عانس، الذي كنت أسمعه بنفسي، وفي مكان عملي، ومن الرجال والنساء..

وتزوجت.. وإذا بي أعيش جحيماً حقيقياً؛وأنا المتعلمة الجميلة الذكية جداً، في البيت قبـــل العمـــل، بشهادة زوجي في لحظات الصفاء.

وهو –بالمناسبة- يضربني ويركلني، ويشتمني أحياناً، ويعلم أنني بلا مأوى، ولا أب ولا أم، ولا أعمام يسألون عني، ومضطرة إلى الاحتمال، فأبنائي خمسة، سيرثون التعاسة لا محالة.

فهل التعليم الجامعي نقمة...؟!"

امرأةٌ .. مع وقف التنفيذ...

الوظيفة هي الشق الآخر المكمل للدراسة، ولا ينفكّ أحدهما عن الآخر غالباً.

فبعض النساء أول ما تفكِّر فيه بعد التخرّج أن تعمل؛وهنايبدأ محور جديد..

فبعضهن يُعرض الخطّاب عن الارتباط بها لأنها تعمل في وظيفة اختلا طية تضم الرجال والنساء معاً؛وفي كثير من المجتمعات التي لا زالت تحتفظ بأصالتها لا يرتضي الرجل لنفسه أن يتزوج بامرأة كسرت حاجز الحياء وتخطّته.

وبعض النساء ترفض الارتباط برجل من أجل أن تحقق طموحاها في مجال مهنتها؛وقد لا تتحقق هذه الطموحات إلا بعد أن تخسر كل شيء..

قالت:" لم أشعر بان العمر يجري مني بسرعة كبيرة..

ما زلت أتذكر اليوم الذي تخرّجت فيه من الجامعة لأزاول مهنتي ووظيفتي، التي اخترت دراستها بالجامعة، ومع معترك الوظيفة والعمل وجدت نفسي أُشرف على أبواب الثالثة والثلاثين من العمر دون أدنى إحساس بكوني امرأة.

اعتقدت أني أستطيع تحقيق التوازن المطلوب، ولكن في لحظة شعرت بحاجتي إلى الاستقرار وبأهمية أن تكون لي حياتي الخاصة.. وتحوّلت نظرتي من السطحية في أمور الزواج إلى نظرة واقعية تجاه الحياة، فالبحث عن بعض التغيير أمر طبيعي، ولكن أن نأمل في تغيير كامل.. هذا هو المستحيل بعينه..

قد تكون من في سنّي تزوجت وكوّنت أسرة.. وقد يأتي يوماً ما النصيب؛وذلك بيد الله سبحانه وحده.

ففي العشرين من العمر نسيت أني امرأة عندما رفضت الزواج وتكوين أسرة وأطفال.. وفي الثلاثين من العمر نسيت أني امرأة، عندما كنت أنا البادئة في طلب الزواج.. فهل فعلاً نسيت أني امرأة؟..

وهل من حقي ان أطالب بالزواج؟"..

التوقيع: امرأة مع وقف التنفيذ..

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها
عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
وأذكر أيام الصبى ثم انثني
على كبدي من خشية أن تصدعا

لا يَعْرِفُ الجُرْحَ إلاّ من بِهِ أَلَمُ..

إنه مما لا شك فيه أن الإنسان لو تكلَّم في أي موضوع كان.. لا يستطيع تصويره كما يصوره من عايشه،لا سيما إذا كانت هذه المعايشة معاناة، فإنك ستجد أكثر الناس صدقاً في وصفها من ذاق مرارتها وآلامها.

ولذا فإني أنقل لأخواتي هذه الحكاية، التي تحكيها إحدى النساء، تجسد فيها صِدق المعاناة.. وإن بها لعِبرة:

..." وقفت أستاذة جامعية أمام طلبتها وطالباتها، تلقي خطبة الوداع بمناسبة استقالتها من التدريس؛فقالت: ها أنا قد بلغت الستين من عمري، وصلت فيها إلى أعلى المراكز..

نجحت وتقدمت في كل سنة من سنوات عمري، وحققت عملاً كبيراً في المجتمع.

كل دقيقة في يومي كانت تأتي عليّ بالربح ، حصلت على شهرة كبيرة، وعلى مالٍ كثير.

أُتيحت لي الفرصة أن أزور العالم كله، ولكن هل أنا سعيدة الآن بعد أن حققت كل هذه الانتصارات؟!

لقد نسيت في غمرة انشغالي في التدريس والتعليم، والسفر والشهرة، أن أفعل ما هو أهم من ذلك كله بالنسبة للمرأة..

نسيت أن أتزوج وأن أُنجب أطفالا وأن أستقر، إنني لم أتذكر ذلك إلا عندما جئت لأقدم استقالتي، شعرت في هذه اللحظة أنني لم أفعل شيئاً في حياتي، وأن أجد كل الجهد الذي بذلته طوال هذه السنوات قد ضاع هباءً.

سوف أستقيل، ويمر عام أو اثنان على استقالتي، وبعدها ينساني الجميع في غمرة انشغالهم بالحياة..

ولكن لو كنت تزوّجت وكوّنت أسرة كبيرة لتركت أثراً كبيراً وأحسن في الحياة..

إن وظيفة المرأة هي أن تتزوج وتكون أسرة، وأي مجهود تبذله غير ذلك لا قيمة له في حياتها بالذات..

إني أنصح كل طالبة أن تضع هذه المهام أولاً في اعتبارها"..

وقديماً قيل:

شيئان لو بكت الدماء عليهم عيناي حتى يؤذنـــا بذهـــابي

لم يقضيا المعشار من حقيهما فقـــد الشباب وفرقة الأحباب

ماذا عسانا أن نفعل...؟

إذا تأملت ما مضى وأمعنت النظر فيه جيداً، تبيَّن لك جلياً تلك النتائج التي وصلت إليها كثير من النساء.. فإن كنت وليّ أمر إحداهن فاحذر أن تخطئ التقدير، وعليك بالتوجيه.. فبعض الرجال يظن أنه إن لم يتدخل في حياة ابنته- ولو بشكل لائق- أن ذلك من باب العطف والإحسان، وأن لا يفرض عليها ما لا تريد..

وهذا خطأ.. فإن الفتاة إذا بقيت من غير زواج، فإن ذلك لا يعني أنها تتحمَّل المسئولية لوحدها.. بل إن وليّ الأمر يحمل نصيباً من ذلك..

وهذا ليس من وجهة نظر عامة الناس الذين لا شأن لهم بالموضوع، بل إنه من وجهة نظر الفتاة نفسها، وقد مضى ما يدل على هذا المقصود.

وكلمة أتوجَّه بها إلى أختي فأقول:

قد علمت يقيناً ما وقع لأخوات لك بسبب سوء التقدير، وعدم وضع الأمور في نصابها الصحيح، فجلسن يتأوهن من الجراح، ويندبن أحوالهن، ونحن لم نسق ذلك إلا لتعرفي خطورة الأمر فتجتنبي الأسباب المؤدية إليه.

فإن كنت في مأمن– الآن – فاحمدي الله، واحذري أن تقعي فيما وقعن فيه، فإن الأيام تركض، والعمر قصير..

وهذه الدار لاتبقى على أحد

ولا يدوم على حـــال لها شان

فإذا تقدم لك الكفء.. فإياك أن تُقدمي الدراسة أو الوظيفة على الزواج، فوالله إن كل ذلك لا يساوي شيئاً بالنسبة للاستقرار والعِفَّة والأمومة..

فإن كنت لا بد فاعلة.. فتزوجي أولاً حتى لا تفوتي على نفسك الفرصة..

ثم بعد ذلك إن رأيت من الزوج موافقة على دراستك أو وظيفتك؛إذا كانت محاطة بالحدود الشرعية من غير اختلاط ولا فساد؛فهذا أمر راجع له، ويُقضى بينكما، وإن لم يوافق فلن تخسري شيئا.

فمصلحة كونك زوجة لا تُقارن بمفسدة جلوسك من غير زواج ربما إلى سن خطيرة وحرجة لا تستطيعين حينها أن تختاري من تشائين، وبالمواصفات التي تريدين..

وإن كانت قارئة هذه الرسالة من أخواتنا اللاتي ابتلين بالجلوس من غير زواج إلى سن متقدمة..

فأوصيهن أولاً:**بالصبر فإنه مفتاح كل خير؛قال تعالى:"وبشر الصابرين.الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا لله راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون". سورة البقرة، الآيات(155-157)**

وأوصيهن ثانياً: **بالتنازل عن بعض الشروط اللاتي وضعنها ولا يردن التزحزح عنها، فإن ذلك صعب، ولكل حال مقال.**

ولعله يتساءل متسائل فيقول: ولماذا اخترت هذا السبب فقط، وهناك الكثير من الأسباب لم تتعرض لها..؟

فأقول : إنني اخترت هذا السبب بالذات لأنه هو المنتشر في أوساطنا في الوقت الحالي، وهو من أعظم الأسباب تأثيراً من وجهة نظري الخاصة والتي قد يشاركني فيها الكثير.. وإذا أردت التأكد فيكفيك نظرة واحدة إلى الجامعات والكليات والمعاهد.. لتجد أن نسبة كبيرة منهن لم يزلن من غير زواج .. فالموضوع خطير لا يساويه أي سبب..

ومع ذلك .. فإنني قد تناولت أسباب العنوسة برسالة مستقلة مطبوعة، بعنوان:

" وقفة قبل ضياع العمر"؛ **ذكرت فيها الأسباب الرئيسة لهذه المشكلة المستعصية..فليراجعها من شاء غير مأمور؛فهي مهمة في هذا الباب إن شاء الله تعالى.**

أخيراً..

لتعلم أخَيَّتي الكريمة –على وجه الخصوص– أنني لم أكتب ذلك تجريحاً وتوبيخاً، ولكن يعلم الله أنني ما كتبته إلا من دافع حرصي عليها.. أن تفقد ركناً من أعظم الأركان التي تقوم عليها الحياة الهانئة. فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله من زللي..

والحمد لله رب العالمين.

10- ضحيةُ معاكسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فلعل البعض حين يقرأ عنوان هذه الرسالة يقول في نفسه: انظر إلى أيّ مدى وصل الفساد وتطوّر ؛ وهذا يتكلم عن أمر بات قديماً جداً.

فـــ ... لمن نكتب ؟.. ومن الضحية ؟.. وما هو السبب؟.

إننا نكتب لتلك البقية الباقية الصالحة، والجبال الراسية، والرؤوس الشامخة، من أهل الخير، الذين لم تزعزعهم الرياح الهوجاء حتى يحذروا0

ونكتب للغافل حتى ينتبه قبل وقوع المصيبة.

ونكتب للمسرف حتى يتوب وينيب إلى ربه0

ونكتب للمبحر في بحور الشهوات، وقد نأى به مركبه، وابتعد عن المرفأ الآمن ، حتى يرجع0

ونكتب– أيضاً– عن هذه المعضلة والخطوة الجريئة ؛ لأنها –ومع الأسف– مفتاح كل شر0

وإلا.. فهي الضحية التي سقطت جريحة ، جرحها ينـــزف ، ودموعها تذرف، وقلبها منكســـر، بسبب ما فقدته من الكرامة ؛ وعلوّ الهامة ؛ فتبدّل ذلك ، فأصبحت ذليلةً، مطأطئـــة الـــرأس، مسوّدة الوجه؛ هل يعقل أن تكون قد سقطت من غير سبب ولا مقدمات؟!

كلا.. بل إن لسقوطها بداية ، وهي (قصة معاكسة).. ربّما ابتدأت بابتسامة، أو كلمة؛ أو رقم هاتف ، أو اختلاط في عمل أو دراسة، عادت من بعدها (ضحية)؛ فجنت على نفسها وعلى غيرها..

فتأمل ما يلي فإن فيه عبرة...

شريط معاكسة..

قد لا تتصور إحدى الفتيات وهي تنـــزلق في مزالق المعاكسات مع الشباب العابث ما قد يصـــل إليه أمرها من السوء والخطر الجسيم، حيث تجد نفسها يوماً من الأيام في مأزق عظيم لا مفرّ منه ولا مناص.

ولو أنها تصوّرت ونظرت إلى هذه الخطوة الجريئة من جميع جوانبها لما أقدمت عليها؛ لأن العلاقـــات المحرّمة المسمّاة زوراً وبهتاناً بـــ (الحبّ) ؛ المصير والمآل الذي تؤول إليه معروف 0

فإما فضيحة وخزي وعار يلحق بهذه الفتاة وأهلها، وقد يصل الحال إلى أن يقوم أهلها بقتلها ؛وهذا حدث وليس بدعاً من القول ؛ وإما أن يصرف عنها المعاكس نظره، لأنه إذا حصل على مطلوبه فإنه ليس بحاجة إلى أن يتزوج امرأة (خائنة) ، خانت أهلها وثقتهم بها0

ولو حدث وتزوجها فإنه مع ذلك لا يحس بطمأنينة معها، لأنه غالباً ما يعيش خائفاً أن تكرر ذلك الفعل مع غيره؛كما قال القائل:

من أطلعوه على ســـرّ فبـــــــاح به

لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

ولكن يجب أن تعرف الفتاة المعاكسة ؛ أن الأصل فيها أنها مرحلة عبور، ووسيلة لقضاء وقت الفراغ ؛ فلا تطمع بأكثر من هذا!

ولو تصوّرت نفسها بغير هذه المنـــزلة فهي (مخطئة) ؛ وهذا قول الشباب أنفسهم الذين مرّوا بهـــذه التجربة.

والحقيقة أن هناك أمرا يفعله بعض الشباب المعاكس ، الذين لا يرجون الله واليوم الآخر، وتغفل عنه الفتيات الساذجات ؛ لأنهن لا يحطن علماً بما يراد بهن ،ولا يعلمن بما وصل إليه هؤلاء الشباب مـــن المكر والكيد والخديعة0

وهذا الأمر الخطير هو أن بعض الشباب، وأثناء مكالمة الهاتفية مع (صديقة الغفلة) يقوم بتســـجيل شريط كاسيت بما يدور بينهما من الحديث الغرامي والكلام الفاحش، بل وأحيانا يكون الكلام مـــن أشنع الكلام أقبحه ، وخالياً من الحياء والعفّة، ثم يحتفظ هذا (الوغد) بذلك الشرط معه.

فإذا فكّرت هذه الفتاة أن تُنهي علاقتها معه، وأخبرته بذلك، أظهر ذلك الشريط وهددها به !!

وهنا تنقلب حياتها رأساً على عقب، وتصطدم بجدار الحقيقة ، وتصحو من سباتها العميق، ويحيط بها الخوف والحزن من كل جانب، وتعضّ أصابع الندم على قبيح فعلتها، ولكن حين لا ينفع النـــدم ، فتعيش صراعاً مريراً، وهي لا تعرف كيف الخلاص ؟ .

فإذا أرادت الزواج هدّدها بالشريط: (إن تزوجْتِ أخبرْتُ زوجك بالشريط).

والأدهى من ذلك إن كانت متزوجة ؛ فما إن تفكّر بإنهاء علاقتها معه، إلاّ هدّدها بأن يفضح أمرها، أو أن تبقى صديقة له لتلبّي غرائزه البهيمية !! .

وإذا أرادت التوبة، وترك هذا الطريق الموحش، والرجوع إلى الله، والاستغفار عما كان منها ؛ هددها بالشريط!!0

حتى إنه ليقف حائلاً بينها وبين التوبة، فتتعالى منها الصرخات المدوّية من أعماقها..

(نعم ، أنا أذنبت، ولكن لماذا تقف بيني وبين التوبة00؟)00

وَتَمُرُّ هذه الصرخات على مسامعه وكأنه لا يسمع شيئاً 00 : " أم تحسبُ أن أكثرهم يســـمعون أو يعقلون إنْ همْ إلاّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا "0

ولعلها في ساعة يأس وضعف إيمان وملل من حياة الهمّ والخوف والحزن من أي حركة تدور بجانبها؛ لا تجد حلاً إلا أن تتخلص من حياتها، فتُقدم على قتل نفسها لترتاح من هذا الجحيم الذي لم تطقه !! .

وهذا ليس حلاً، بل إنه لا يزيد الأمر إلا سوءاً وتعقيداً..

وقد توعّد الله جل وعلا فاعله بالعذاب الشديد والخلود في النار، كما جاء على لسان نبيه صـــلى الله عليه وسلم ؛ حيث قال: " من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجّأُ بها في بطنه في نار جهـــنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن شرب سُمّاً فقتل نفسه، فهو يتحسّاه في نار جهنم خالداً فيها مخلداً أبداً ، ومن تردّى من جبل فقتل نفسه، فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) [65] 0

فتأمل جيداً ما يمكن أن تتسبب به مكالمة تليفونية، هي في نظر كثير من الناس– وبالأخص الفتيات– شيء تافه، ووسيلة لقضاء وقت الفراغ.

---

[65] رواه مسلم : (296).

وانظر إلى ما قد يتسبب به ذلك المعاكس إذا ما هو أوصد جميع الأبواب في وجه تلك الغافلة، حتى كان سبباً في قتلها نفسها؛و00" لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم" ؛كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ([66]).

.. نعم ، هي أخطأت وارتكبت فعلاً فاحشاً، ومعصيةً عظيمة، ووثقت بمن ليس أهلاً للثقة–وهذا هو جزاء من عصى الله تعالى–؛ ولكن هل يعني ذلك أن يقف هذا المعاكس عثرة في طريقها، ويغلق في وجهها أبواب التوبة والندم؟

ثم لتفكّر هذه المرأة ؛ هل ستبقى أسيرة لهذا الشريط طوال حياتها، وتستجيب لنـــزوات هذا الفاجر، كلما اشهر سلاحه في وجهها وهددها به؛أو ماذا تفعل ؟!.

يجب أن تعرف تلك المرأة التي وقعت في ذلك المأزق العظيم، أن الذي يلزمها فعله بادئ بدء هو التوبة إلى الله تعالى والإنابة إليه ، وأن تعرف أنّ هذه الخطيئة لا تكون حائلاً بينها وبين التوبة ؛ فإن كثيراً من الناس كان لهم ماضٍ تعيس، مليء بالمعاصي والآثام، فرجعوا إلى ربهم وأنابوا إليه، ولم يحجبهم ذلك الماضي عن التوبة؛ ثم لعل الله جل وعلا إنْ علم منها إخلاصاً وصدقاً في التوبة أن يخلّصها من مشاعر الخوف والقلق الذي تعيش فيه،ويسهّل لها طريق الخلاص من ذلك الفاجر، كما قال – تعالى– : " ومن يتق الله يجعل له مخرجا 0 ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل لكل شيء قدراً "([67])0

فلعل الله أن يُلقي في قلبه الخوف والرعب، أو يهدي قلبه فيُتلف ذلك الشريط الذي يهدّدها به.

وأما إن رأت استمرار ذلك (المجرم الأثيم) بتهديدها، فعليها أن تلجأ إلى شخص تثق به ، وتصارحه – بالأسلوب الحكيم– بمعاناتها؛ ولكن يجب أن تتوخّى الحذر في اختيار الشخص القريب لها ذي الرحم المحرم الذي ستعطيه ذلك السِّر، وأن يكون ذا شهامة، متحلّياً بالحلم والحكمة، يستر وينصح، ولا يُشَهِّر ويفضح، وأن تكون خشية وقوع المفسدة بعيدة؛ وإلا فلا داعي لهذه النقطة، خوفاً من أنها تفسد أكثر مما تصلح.

([66])رواه الترمذي والنسائي، وهو صحيح، انظر: " صحيح الجامع الصغير" للألباني رقم : (5077).

([67])سورة الطلاق، الآيتان:2:3.

ولتعلم أنها مهما ضاقت بها السُّبل، وأُغلقت في وجهها الأبواب، فإن هناك باباً لا يُغلق أبداً، وهو باب الله سبحانه تعالى؛ فعليها بصدق اللجوء إلى الله، والبكاء بين يديه، فهو سبحانه القادر على تذليل الصعاب، وإزالة العقبات ؛وعليها بالدعاء في جوف الليل إذا نام النائمون وغفل الغافلون، فإنه سلاح لا يخطئ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ينــزل ربنا–تبارك وتعالى– كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ "[68]0

أتهزأ بالدعــاء وتــزدريــــه

وما تدري بــما فعل الدعاء

سهــام الليل لا تخطــي ولكن

لها أمــدٌ وللأمــد انقضــاء

الأمانة..

يجب أن تعرف كل امرأة أنها عندما تخرج من مترل أهلها أو مترل زوجها فإنها تحمل معهـــا شـــرفها وشرف أهلها... فعليها ألاّ تفرط في هذا الكتر الثمين تحت نزوة شيطانية، وأن لا تُقـــدم علـــى أي عمل يخدش هذه السمعة.

وهذه الحقيقة ليست غائبة عن الكثيرات، ولكن بعض النساء تتغافل أو تتجاهل هذه الحقيقة، فما إن تسمع داعي الرذيلة من أهل المعاكسات إلا استجابت لهم، ونسيت أمراً مُهِماًّ، وهو أنه لابد في هذا الطريق من ضحية ، والضحية ستكون (هي)، لأنها ستجد الوعد بالزواج الذي سمعتـه مـن ذلــك المعاكس لم يكن إلا استدراجاً لسذاجتها، وللحصول على مبتغاه منها، فإذا أخذ ما يريده منها ألقاها، وقد تلوثّت سمعتها؛وهذا ليس بمستغرب، لأن (العِلْكَ) يُمضغ حتى إذا ذهبت حلاوته أُلقِيَ في أقرب صندوق قمامة؛ تقول إحدى الضحايا:

" مشكلتي أنني تعرّفت على شاب ونشأت بيننا قصة (حب) !! واتفقنا على الزواج، ولكنه قال لي: إنه يريد أن يعرّفني على والدته قبل الزواج؛ فلم أمانع، واتفقنا على موعد محدد لكي أذهب معه، ومن

([68])البخاري: (6321) ومسلم (758).

سذاجتي وغبائي ذهبت معه إلى المترل، وعندما وصلنا ودخلت المترل لم أجد فيه أحدا، وأقنعني بـأن والدته خرجت وستعود بعد زمن قصير، وأخذنا نتحدث وأخذ يتغزّل بي ويشرح لي مقـدار حبـه، واستدرجني حتى حدث ما حدث !! ، واكتشفت أنه كان على اتفاق مع زملائه بأن يحضـروا إلى المترل، وبعد أن تحقق ما أراده تركني في الغرفة وأنا في منظر فاضح، وأحضر أحد زملائه، فكانـت الصدمة عندما شاهدته وعرفت بأنه صديق شقيقي الأكبر!!؛ وللمعرفـة الـتي بيننـا أرجعـني إلى المترل؛وبعد ذلك اليوم تبت إلى الله ، بعد أن أصبحت حياتي جحيماً، وقررت أن أبدأ حياة شـريفة نظيفة ، ولكن ما يقلقني ويزيد من عذابي أن صديق شقيقي يهددني دائماً بأن يفضح أمـري أمـام أسرتي إن لم أجب مطلبه القذر...) ا هـ0

صدق رسولنا الكريم حيث قال صلى الله عليه وسلم : " لا يخلون رجل بامرأة إلا كـان ثالثهمـا الشيطان " [69] 0

ولتأخذ الفتاة من هذه القصة عبرة ؛ فمن كان يريد العفة يأتي البيوت من أبوابها ولا يتسلق الجدران؛ ولتحذر المرأة العفيفة من هذه المكائد، ولا يغويها الشيطان فتستجيب لحيل أهل المعاكسات ، لأن من كان بعيداً عن طاعة الله لا يؤمن جانبه؛

ومن لا دين له لا أمانة له.

وأفقت من غفلتي...

هذه ورقة خاصة أَرْسلَت بها إحدى الأخوات ؛ وهي تتكلم عن ضحية من ضحايا المعاكسات، وتَبَيِّن مدى ما كانت عليه من قبل، وكيف أعرض الخُطّاب عنها، عندما علموا بسوء سمعتها حتى أنقـذها الله سبحانه من الطريق المظلم، وهداها إلى التوبة والالتزام بأوامره ؛ وقالت معلقة في رسالتها:

(أرسل لك هذه الكلمات وقد شعرت أنها تستحق النشر، فهي تُبَيِّن إلى أيّ مدى وصلت إليه بعض الفتيات تحت مسمى الحريّة والاختلاط !! ؛ومع الأسف الشديد على مرأى ومسمع من أوليـائهن ؛ وأكتبها ليقرأها ويتّعظ بها كلّ رجل قبل كل امرأة، ليحافظ الرجال على محارمهم ، ويمنعوا بناتهم من التسيّب والانحلال،والوقوع في حبائل الشيطان.

---

[69] صحيح سنن الترمذي (1187) ، " السلسلة الصحيحة للألباني : (430).

فهذه الضحية التي أنقذها الله سبحانه قبل السقوط في الهاوية التي لا قعر لها تُدعى : (ف–ع–ق) ؛ كانت تتحدث عن قصتها مع المعاكسات، والحال المتردّي الذي وصلت إليه، إلى أن مَنَّ الله عليها بالهداية؛ فقالت:

(لقد كنت متحلّلة إلى درجة كبيرة ، حتى إنني كنت أقيم علاقات مع جيراني الشباب، وأغريهم بالتحدث معي وألاطفهم0

كنت على درجة عالية من السخافة ؛وكنت أستخدم الهاتف لمعاكسة الشباب ؛ حتى إن أحد الشباب نوى أن يخطبني عندما رآني، ولكن عندما سمع ما يتردد عني على ألسنة شباب الحي تركني وتزوج بأختي التي تصغرني0

لم أكن أؤدي الصلاة، ولا ألتزم بأي نوع من أنواع العبادات0

وفي يوم من الأيام تعطلت سيارتي في الطريق، فوقفت ألوح بيدي عسى أن تقف لي إحدى السيارات المارة، وبقيت على هذه الحال فترة، رغم أنه في كل مرّة ينزل الشباب، بل ويسارعون ليتمتعوا بابتسامتي والنظر إلى جسدي شبه العاري0

وهناك.. توقفت إحدى السيارات، ونزل منها شاب (عادي) ، لا يظهر عليه سيما التدين، وتعجّبت عندما لم ينظر إليّ ، وعمل بجد على إصلاح السيارة، وأنا أتساءل مندهشة كيف لم يعجب بي ، ولم يحاول أن يلاطفني كبعض الشباب؟!..

فحاولت ألاطفه وأبتسم له، وهو لا يرد علي، وعندما أنهى مهمّته وقام بإصلاح السيارة قال لي: (ستر الله عليك، استري نفسك) ؛ثم مضى وتركني مذهولة أنظر إليه وأسأل نفسي: ما الذي يجعل شاباً فتياً في عنفوان شبابه ورجولته لم يفتن بي، وينصحني أن أستر نفسي ؟!.

وظللت طوال الطريق، أتساءل: ما القوة التي يتمسك بها ذلك الشاب؟ ،وأفكر فيما قاله لي؛ وهل أنا على صواب؟ ؛ أم أنني أمشي في طريق الهلاك؟ 0

وظللت أتعجب حتى وصلت إلى البيت، ولم يكن فيه أحد في ذلك اليوم، وعندما دخلت جاء بعد قليل زوج أختي الذي كان يريدني، وتلاطف معي ... وعلى عادتي تجاوبت معه بالنظرات والكلام حتى حاول أن يعتدي عليّ ؛ وهنا تذكرّت وهانت عليّ نفسي لدرجة لم أجرها من قبل؛ وأخذت أبكي، وأفلتُّ من هذا الذئب سليمة الجسد معتلة النفس؛ لا أدري ما الذي أفعله؟ وما نهاية هذا الطريق الذي أسير فيه؟..

وأخذت أبحث عما يريح نفسي من الهمّ الذي أثقلها.. لم أجد في الأفلام أو الأغاني أو القصص ما ينسيني ما أنا فيه ، ومرضت عدة أسابيع، ثم بعد ذلك تعرّفت على بعض الفتيات المتدينات ونصحتني إحداهن بالصلاة؛ وفعلاً عند أول صلاة شعرت بارتياح لم أجرّبه من قبل ، وبقيت مداومة على الصلاة وحضور الدروس والقراءة، والتزمت بالحجاب الشرعي، حتى تعجّب أهلي الذين لم يروني أصلي في يوم من الأيام.

ومنذ ذلك اليوم سلكت طريق الهداية والدعوة إلى الله ، وودّعت طريق الضلال والغواية..

والآن ألقي الدروس عن التوبة، وعن فضل الله جل وعلا ومِنَّته على عباده أن يَسَّر لهم سبل الهداية...والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات" ا هـ .

كدت أن أقع..

حدثني أحد الشباب فقال:

كان لي أحد الأصدقاء، وهو من الشباب العابث، ومن أصحاب العلاقات المشبوهة مع النساء ؛ وأذكر أنني بعد أن أنهيت دراستي جلست في البيت لفترة ؛ وفي أحد الأيام من العام الدراسي جاءني هذا الصديق في الصباح- أي في وقت الدوام المدرسي- فأجلسته في المجلس وذهبت لأعمل الشاي ، ولَمَّا نظرت إلى الخارج لم أجد سيارته، فقلت: يا فلان أين سيارتك؟ فقال: أخفيتها بجانب منزلك0 فاستغربت من هذا الفعل؛ وقلت:ولِمَ لَمْ توقفها أمام بيتي مباشرة؟! قال: معي صديقة جديدة!! ، قلت: ولِمَ جئت بها إلى هنا؟ ، قال: إنها طالبة في المدرسة وقد أخذتها في بداية الدوام،وأنا أنتظر حتى يحين وقت الانصراف ويرن الجرس، فأنزلها أمام المدرسة، فتركب الباص وكأنها خرجت من المدرسة. قال: فاستأذنت منه وكأني داخل إلى المنزل، فخرجت من الجانب الآخر متوجهاً إلى السيارة، فلما جئت فإذا بداخلها فتاة في عمر الزهور، لم تبلغ الخمسة عشر عاماً!!، فقلت لها- وقد رأفت لحالها لصغر سنها وجهلها بما يراد بها من وراء هذه اللعبة الدنيئة- : ما الذي جاء بك إلى هنا ؟!؛قالت: إن فلان يحبّني ووعدني بالزواج .

قلت لها: تأمّلي جيداً ما أقول!! رغم أن هذا صديقي وتربطني به صداقة قوية، إلاّ أن ذلك لا يمنعني أن أُلقي النصيحة ، فإن قبلت وإلا أنت وشأنك0

تذكّري الثقة التي أولاك إياها أهلك، وأنهم لم يشددوا عليك بالرقابة، وتذكّري شناعة الأمر الـــذي تقومين به، واعلمي جيداً أنك على خطر ، وأن صاحبي لا يفكّر أدنى تفكير في أن يتزوجك، (لأننا نحن الشباب إذا وجدنا من هي مثلك، لا نفكّر بها زوجة؛ لأن من خرجت مع شاب غريب عنـــها، وخرقت ستر أهلها ليست بأهل أن تكون زوجة، بل لعلها تمارس هذا الفعل مع شخص آخر)..

هذه كلمات.. فَكِّري بها جيداً وأنت وشأنك.

قال: وبعد فترة من الزمن تكرّر الموقف نفسه ، وجاءني صاحبي فقلت : هل هي معك هذه المرة أيضاً ؟ ، قال: نعم. فخرجت لها فقلت: إنك لم تفهمي ما قلت لك في المرة الأولى ، إني أُحذِّرك للمـــرة الأخيرة من الطريق الذي تسيرين فيه فإنك على خطر، وإذا كنت نجوت من صاحبك هذه المرّة، فلا نجاة لك في المرّة المقبلة، سيأخذ منك ما يريد وسيلقيك على حافة الطريق تتأوّهين من الألم والفضيحة والعار الذي ستلبسينه طول عمرك؛ قالت: إنه يحبني وسيتزوجني.

قلت: أنت غَبِيَّة، ولست بأهل أن تكوني زوجة ؛ وستذكرين!!.

قال: ومضى على ذلك الموقف فترة طويلة ، ونسيتُ الفتاة ؛ بل إني نسيتُ الموضوع بالكلّيـــة ؛ ولا أدري ماذا حصل لها بعد ذلك اللقاء ؟.

وذات يوم جاءني ابن جيراننا وقال: هذه رسالة جاءت بها أختي من إحدى زميلاتهـــا في البـــاص ، وقالت: أعطيها لفلان!!..

بصراحة استغربت من هذا الفعل ، واستنكرت ذلك الموقف، ولكن بطل عجبي عندما فتحت الرسالة ؛ فإذا هي رسالة من تلك الفتاة تقول فيها:

" إنني أشكرك على النصيحة الغالية التي قدمتها لي ؛ وفعلاً كاد أن يحصل ما قلتـــه لي، ففـــي المـــرة الأخيرة، وعندما خرجت مع ذلك (الوغد) حاول أن يأخذ منّي أعزّ ما أملك، فبكيت وتوسلت إليه أن يعيدني ، وبعد الإلحاح والبكاء والتوسلات، أرجعني مدرستي التي أخذني منها..

نعم .. كدت أن أفقد شرفي ؛ وكدت أن أقع ضحية تلك اللعبة الدنيئة، وأن أضع رؤوس أهلـــي في الوحل.. ولكن الله سَلّم) اهـــ .

أطراف أخرى..

تلك المرأة أو الفتاة التي تقع في حبائل الشباب العابث، هل هي دائماً السبب الرئيس في سقوطها في مستنقع الرذيلة؟ أو أن هناك أطرافاً فعّالة في هذه القضية ؟ ؛ ولعلها في أحيان كثيرة تكون هي السبب المباشر.

وهذا المعني بالذكر هو الأب، أو الأخ ، أو الزوج المسؤولون عن هذه المرأة.

ولعل سائلاً يسأل : وهل يتصور أن يوقع الرجل ابنته أو أخته أو زوجته في هذه الرذائل ؟ .

نقول: نعم، عندما يهمل هذا الرجل مراقبة سلوك المرأة التي استرعاها الله إياهــا، يكــون ســبباً في انحرافها وتردّي أحوالها؟ ؛ لأن المرأة ضعيفة، وناقصة عقل ودين، ولذلك جعل الله أمرها بيد الرجل، فقال تعالى: " الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض" ؛ وهذه حكمة الله جــل وعلا في خلقه.

فهذا الرجل الذي يترك نساءه يعملن بين الرجال؛وذاك الآخر الذي يجعلها تقود السيارة تمرح يمينــاً وشمالاً؛ أو ذاك الآخر الذي أدخل مجلات الخلاعة المليئة بالصور العارية، والقصص الغرامية، والأشعار التي تهيج الغرائز؛أو ذاك الآخر الذي أدخل الفيديو والتلفزيون في بيته، ويدخل الأفلام التي تُعَلِّم الخيانة والسفور والفاحشة؛كل هؤلاء شاركوا في تحطيم المرأة ، وزجّها في بحور الرذيلة ومستنقع الفاحشة ؛ شعروا بذلك أو لم يشعروا.

لذلك فالمطلوب من الرجل أن يراقب سلوك نسائه اللاتي استرعاه الله عليهن، وسيُسأل عنهن يوم القيامة.

تقول إحدى الضحايا، تحكي قصتها:

(أنا فتاة أبلغ من العمر 22 عاماً، لم أكمل دراستي، علماً أنني من المتفوقات، ولكن عنــد مرحلــة المراهقة ودخول الثانوية تغَيَّر كل شيء؛وأصبحت من المستهترات؛ لا أهتم بدراسة، ولا بزيارة أهل، ولا حتى بالترهات بسبب(الهاتف) !!.

فلقد تعلّمت من صديقاتي الكثير، ولكن مع الأسف تعلّمت أشياء ضارة؛ منها: أني أصــبحت مــن المدخّنات، وشربت الخمر؛ وتعلّمت الخروج في آخر الليل، والذهاب إلى الشقق والسهر هناك حــتى الصباح، لدرجة أني فقدت أعزّ ما تملك أي فتاة في سني، أو حتى لو كانت في غير سني.

أرجوك لا تقُل: أين والدكِ؟ ، وأين إخوانك ؟ ، وأين أخواتك؟..

فالكل له مشاغله، لا أحد يعلم ما يحصل في البيت، أو أين أذهب ؟ ، أو من أين أجيء؟.

والآن ها أنذا فقدت شرفي، وفقدت صديقاتي، وفقدت دراستي) ا هـــ .

فها هي بعد أن وقعت في الحضيض؛ تُلقِي باللائمة على أهلها الذين لم يلتفتوا إليها، و لم يلقوا لها بالاً؛ وكأنها غريبة عنهم ، ولا تَمُتّ لهم بصِلَة !!.

فأيُّ حال نحن فيه ؟ ؛وإلى أيِّ مستوى وصلنا من الانحدار واللامبالاة ؟ ؛حتى صار المرء لا يعلم عـــن أحوال أهل بيته.

فإلى الله نشكو سوء أحوالنا ، وما وصلنا إليه من التدهور والانحدار.

الحصار..

إن مما تقع فيه بعض النساء الجاهلات ؛ أنها إذا تعرّفت على أحد المعاكســين العــابثين الــواقعين في أعراض المسلمين أعطته صورها أو صورت معها.

وهذه الصور ستظهر عاقبتها عليها بعد حين، حين تجد أن هذا الحقير قد أمسك لها هـــذه الصـــور ممسك الذلة ، فما إن تفكر أدنى تفكير بإنهاء علاقتها معه إلاّ هددها بالصور التي يحتفظ بها0

فلو أرادت أن تتوب هددها بتلك الصور ؛ ولو أرادت أن تتزوج وتستعف هددها بتلك الصور0

فتجد أن هذه المرأة تعاني من الصراعات النفسية التي تثور في داخلها، وقد أوقعت نفسها في متاهة ؛ والأدهى من ذلك إذا كانت المرأة متزوّجة ، فإنها تجد أن هذا الحقير مترصّد لها يهددها بصوره معها ؛ إمّا أن تستجيب لمطالبه الدنيئة ؛ أو أنه يوصل هذه الصور إلى زوجها ويدمّر حياتها.

ولعل هذا السفيه تطاوعه في هذا المطلب القذر نظير سكوته، وتظن أن هذا هو الحل، فيزداد في غيّـــه وتهوّره، وما إن أراد منها شيئاً إلا هددها بالصور؛ وتبقى هي ترضخ لتهديده ، خوفاً من أن ينتشـــر أمرها، وتفتضح أمام الناس؛ على أن الفضيحة واقعة لا محالة، طال الزمان أو قصر0

ونحن هنا إذ لا نبرئ هذه المرأة مما أقدمت عليه ، وتجاوزها حدود الله، لأن المرأة ضعيفة يلعب بعقلها بأقل الكلام وأرخصه، على حد قول القائل:

خدعـــــــوها بقولهم حسنـــــاء

والغـــــواني يغـــرّهن الثنــــــــاء

إلا أن اللوم الأكبر يقع على هذا المعاكس الذي تتبع عورات المسلمين ، ومن تتبع عورة امرئ مسلم تتبع الله عورته حتى يكشفها .

ولله در القائل :

عفـــــوا تعف نساؤكم في المحرم

وتجنبــوا مـــا لا يليــــق بمسلم

إن الزنــــــا ديـــــن فإن أقرضته

كان الوفـــــا من أهل بيتك فاعلم

قالت إحدى الكاتبات تنصح بنات جنسها وتحذرهم من خطر المعاكسات :

(أرجو أن البعض لا يفسر ذلك بهجوم على بنات جنسي، لأنني لم أتطرق للشباب المستهتر الـــذي يقوم بملاحقة الفتيات ، لأن الشاب يبقى رجلاً يتصرف من منطلق الرجولة، وتظل سمعته نظيفة، كما هو سائد!!؛ أما البنت فعليها أن تمشي وتضع رأسها في الرمال ، ولا بد أن تحافظ على أنوثتـــها في وسط غابة الوحوش0

الشاب يحتقر البنت- دون أن يخبرها بذلك- التي تأخذ رقم هاتفه أمام الناس ، لا يثق بها إطلاقاً، لأنه سيسأل نفسه: لماذا وافقت على مبدأ التعارف ؟!، إذن ستوافق مستقبلاً على أن تتعرّف على شـــاب آخر ؛ وحتى لو حصل وتزوّجا فإنه سيظل يشك في سلوك زوجته ، ويعيد شريط ذكرياته منذ أول لقاء أو اتصال هاتفي!!.

ثم إن بعض الأسر تسمح وبكل ثقة بإعطاء البنت حريتها كاملة في استخدام هاتف شخصي وخـــط مباشر، فتسيء هذه الفتاة استخدام (التلفون)، وتعيش عالمها الخاص بعيداً عن عيون الأهل؛ وقد تقع بين يدي شباب لا يعرفون الرحمة، يغرونها بالكثير في سبيل إقناعها، ثم يرمونها للكلاب) ا هـــ.[1]

المعاكسة أدخلتني السجن..

بعد أن فقدَت كل شيء..؛ وقفت إحدى الضحايا لتقول:

---

(1)جريدة الرسالة العدد: (1455)، 1993/8/21م0

(دخلت السجن بجريمة الزنا، والسبب معاكسة هاتفية رفضتها أولاً، واستجبت لها بعد إلحاح المعاكس ، وذلك أن زوجي يعمل لأوقات طويلة، وأحياناً يقضي الليل في عمله؛ وفي هذه الأوقات بدأ شخص ما بمعاكستي بالهاتف0

كنت في البداية أرفض هذه المعاكسة، وأغلق الهاتف في وجهه، ولكنه كان مصراً على الاتصال ؛ خِفْتُ أن أخبر زوجي ولا يفهمني إذ كان بيننا بعض المشكلات؛ونظراً لكوني وحيدة وإصرار المعاكس استجبت له، وتطوّرت المعاكسة إلى تعارف، ثم طلب لقائي خارج المنزل، قلت له: لا أستطيع أن أخرج.

ولأن زوجي يعمل أحياناً في الليل، هيّأت له أن يدخل المنزل عندما ينام الجميع.. وتكررت زياراته الليلية حتى شاهده الجيران ؛ فأبلغوا والد زوجي الذي أخبر زوجي بدوره؛ فلم يصدق في البداية.. حتى نصبوا لنا كميناً مع الشرطة التي ضبطته يخرج من المنزل ، وكانت نهايتي السجن0

بالطبع طلّقني زوجي ؛ وفقدت أسرتي وأطفالي ؛ وما كان حصادي إلا الندم؛ولا أعرف من ألوم؟!...

نفسي؟ ؛ أم الشخص المعاكس؟ ؛ أم الهاتف؟) ا هـ .

كانت هذه الكلمات اعتراف باحَتْ به إحدى ضحايا المعاكسات، قد تسبّبت معاكسة في تحطيم حياتها وضياع أسرتها، وفضيحتها بين الناس، حتى صارت الفضيحة قرينة لاسمها كلما ذكر؛ ولكن هل انتهى الموضوع عند هذا الحد؟!.

كلا، إن الموضوع لم ينته بعد ؛ بل زاد على ذلك وصمة العار التي ستلاحق أبناء هذه المرأة حين يُعَيَّرون بأمّهم التي سجنت بسبب فعلتها النكراء ؛ ولك أن تتصور موقف هؤلاء الأبناء حين تشير إليهم الأصابع ، ويلمزهم الناس بأنهم أبناء فلانة..!.

ولك أن تتصور موقف الأب إذا اسودّ وجهه ، وطأطأ رأسه خجلاً وذِلّة بسبب فعلة ابنته0

وما هو حال إخوتها إذا ذكرت قصة أختهم في المجالس، وتندّر بها المتكلمون؟0

وما هو حال شقيقاتها وأزواجهن حين تكون هذه المرأة خالة أولادهم؟ ..

وما هو موقف أبناء شقيقاتها إذا قيل : إن فلانة خالتهم، هل سيطيقون ذلك أو سيضيقون بها ذرعاً كلما ذكرت بأنها خالتهم؟.

كل ما ذكر- وغيره أيضاً- من الآثار السلبية التي تجنيها المرأة المنحرفة على غيرها، ولذلك فقد حرم الله –تعالى- الزنا ودوافعه، فقال عز من قائل:" ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا " ؛ وشدّد الوعيد وأعدّ لمرتكبي هذه الفاحشة العذاب العظيم في نار جهنم وفي القبر أيضاً، كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة ..." إلى أن قال: " فانطلقا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع ، يتوقّد تحته ناراً، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا ، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة..." . حتى ذكر في تمام الحديث: " وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني"([70]) 0

وفي رواية أخرى للبخاري([71]) ؛ ما يدل على أن ذلك العذاب يُصنع بهم في القبر إلى يوم القيامة.

فهذه بعض نتائج الزنا: اختلاط أنساب ؛ موت فضيلة وحياء ؛ وذلّة وانقياد للشهوة؛ وفي الآخرة عذاب أليم وجحيم لا يُطاق؛ والكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني.

والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على

حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ضحية من نوع آخر..

تقول (أ.خ): "إن مشكلتي تبدأ منذ صغري ، فأنا كما سمعت من جميع الأهل كنت جميلة وأنا صغيرة، ولكني كنت شقية وتعسة ؛ وعندما كبرت استمرت شقاوتي ، فأنا دائمة التعرف إلى الشباب ، ودائما أطلع معهم في السيارة ، وعندما كنت في الثانوي تعرفت إلى شاب من الجيران ، وعرف أبي الموضوع ؛ أتدرون ماذا فعل؟!.

لقد ضربني كما توقعت ، وحبسني في المترل ،وكان يومها مريضا بالسكري؛فأحسست بالندم لمرض أبي لأيام ؛ ثم بعد ذلك (عادت ريما إلى عادتها القديمة) ، ومازلت حتى العام الماضي أتعرف إلى الشبان

([70]) رواه البخاري : (7047).

([71]) رواه البخاري: (1386)0

، حتى علم أبي فأصيب بالجلطة ، وبعدها بشهرين توفى ؛لقد انقلب كياني ؛أحس أنـــي الســـبب في وفاته؛ لا أدري ماذا أفعل ؟..إنني دائما أطلب الهداية من الله ، والمغفرة من عنده " اهـــ .

عندما تقرأ هذه الكلمات لأول مرة تظن أن الضحية في هذه الحادثة هو والد الفتاة فقـــط؛ ولكـــن السؤال : هل كان للوالد دور في هذه الأحداث ؟! نعم –ومع الأسف الشديد- وذلك لأنه أهمـــل الرقابة على ابنته ؛وإلا هل يتصور أن تخرج البنت من المترل وتركب السيارات مع الشباب وهـــو في غفلة من ذلك ؟!.

أين هو في ذلك الوقت ؟.. وأين كان الأخوة عن مراقبة أختهم ؟.. أين الأب عن تربيـــة ابنتـــه في الصغر ؟؟..

حرض بنيك على الآداب في الصغر

كيمـــا تقر بهم عينـــــــاك في الكبر

وإنما مثل الآداب تجمعهـــــــــــــا

في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

فهل يصل الإهمال إلى هذه إلى الدرجة ؟.

نعم ، هو ضحية ؛ ولكن لا ننسى أن هناك ضحية أخرى ؛وهي الفتاة نفسها0 لأنها لولا (اللامبالاة) لما وصلت إلى هذا الحد ؛ ولَمَــا استشرى أمرها حتى وصلت إلى هذه الدرجة من الانحراف.

الخطـــــــــــــيئـــة..

ليس منكراً من القول ولا نضيف معلومة جديدة حينما نقول : إن العلاقة الـــتي لا يقرهـــا الشـــرع الحنيف بين الرجل والمرأة مهما توخى أصحابها الحذر ، وحاولوا أن تبقى علاقة شريفة كما يزعمون ؛ لا بد وأن تقع الفاحشة بين طرفيها ، وذلك في أغلب الأحيان ؛والسؤال الذي يطرح نفسه : مـــا الذي يمكن أن يحدث ؟ ؛ ومن المتضرر الأكبر بعد وقوع الخطأ ؟

قال أحد الشباب :

" نشأتُ كنباتٍ شيطاني في أسرة صالحة، بادئاً حياتي في السهر ومطاردة الفتيـــات، مهمـــلاً الدراسة، تاركاً الصلاة؛ وكان والدي دائم الغضب عليّ دون اكتراث مِنّي برضاه أو غضبه.

وفيما أنا أعيش حياتي الماجنة هذه بكل صخبها وآثامها تعرّفت على فتاة، وجرت بيننا علاقة غرامية، ومضت السنة الأولى من عمر علاقتنا وكلٌّ مِنّا يزداد هياماً بالآخر، إلى أن كان ذات يوم التقينا معاً فكان الشيطان ثالثنا، ولم نشعر إلا بعد فوات الأوان .

لا أدري ماذا أفعل؟!أأهرب وأتركها لمصيرها؟؛أو أتزوجها؟؛وماذا سيكون موقفي أمام الأهل والأصدقاء ؟" اهـــ .

تأمّل هذه الحادثة وتلك العبارات الأخيرة تجد فيها خلاصة الموضوع.

فبعد أن فعل العاكس فعلته أوّل ما فكّر به هو الهرب؛ وعندما فكّر أن يتزوجها تردد كثيراً، وذلـــك خوفاً من موقفه أمام أهله وأصدقائه!!.

إذاً مَنْ الضحية والمتضرر الأكبر من جرّاء هذه الفاحشة العظيمة ؟ ؛ لا شك أنها الفتاة.

ولك أن تتصور حالها وما وصلت إليه من السوء.

كيف لو كانت حاملاً؟! ؛فما الذي ستفعله؟

هل ستسعى إلى قتل الجنين الذي في بطنها، أو أنها ستتركه يعيش وينمو في بطنـــها، وهـــي تحـــسّ بالكراهية والبغض له لأنه غير شرعي؟؛وإذا وُلِدَ يولد معه إحساسها بالذنب كلّما نظرت إليه؛ وهـــو يشعر بالكراهية لها كلّما تذكّر فعلتها السيئة التي كانت سبباً في وجوده.

إنه مما لا شك فيه أن المرأة المحتشمة العفيفة عندما تلد من زواج شرعي فإنها تحتضن ابنها وتضمه إلى صدرها، وتحسّ بالفخر والاعتزاز أن أباه فلان، وخاله فلان، وهي مرفوعة الرأس0

ولكن المرأة صاحبة الخطيئة هل تستطيع أن تحمل ابنها إلى صدرها وتفخر به بين أوســـاط النســـاء- عندما يذكرن أبناءهن —وهو ابن غير شرعي؟..

هل تستطيع أن تذكر أفعاله الطيبة وصفاته الحسنة؟.

هل تستطيع أن تذكر برّه وإحسانه؟.

بالتأكيد لا تستطيع.. لأنها كلما أرادت أن تذكر تلك الصفات تغصّ بالكلمات، وتتذكّر قبيح فعلتها وتسكت، بل وربما خنقتها العبرة وقامت من المجلس.

بل ولعلها ستسعى إلى ما هو أشد من ذلك وأقبح، وذلك أنها إذا ولدته ألقته على باب أحد المساجد أو في مكان ما؛ ليجده المارّة في الطريق فيحملوه إلى دار اللقطاء، فيعيش هناك ويكبر ويترعـــرع لا يعرف أُمًّا ولا أباً، يحمل حقداً وكراهية لمجتمعه وللناس الذين يعيش بينهم..

يعيش وقد عصفت في قلبه الهموم والأحزان بسبب ذنب ارتكبته تلك المرأة اللاهية مع ذلك الرجل الفاجر في ساعة لهو وعبث، فكان ناتجه طفلاً مسكيناً يتحطم قلبه في اليوم آلاف المرات، يتمنى أن يكون كالأطفال، يريد أن يعرف معنى كلمة (أُمّي.. أَبي) التي حُرِم منها ، يبحث عن حنان الأمومة وعطف الأبوّة، ولكنه لا يجدها0

فلم يكف هذه المرأة ارتكابها تلك الفاحشة الآثمة، بل إنها زادت عليها ذلك الفعل المنكر والإثم العظيم حين ألقت بذلك الطفل ظناً منها بأنها ستتخلص من آثار فعلتها.

وهناك جانب آخر لهذه المرأة..

فلو أنها لم تحمل في أحشائها ذلك الطفل فهل يعني ذلك أنها نجت وكأن شيئاً لم يحدث؟! ؛كلا..؛وذلك أن كثيراً من النساء وبعد أن تقع في فاحشة الزنا فإنها تخاف أن يفتضح أمرها لأنها لم تعد بكراً كما كانت فيؤدى ذلك إلى أن ترفض كل من يتقدم لطلب الزواج منها خوفاً من الفضيحة ؛ فيثير ذلك استغراب أهلها ومن يعيشون حولها، وهي تتقطع من الداخل ، لأنها ترى أن البنات اللاتي هن أصغر منها تزوجن وهي لا تزال جليسة البيت رغم أنه – في الظاهر– لا ينقصها شيء مما عند النساء...ولكن..!! هذه هي نتيجة تلك الفاحشة التي جنتها على نفسها، وآثار تلك العلاقات المحرّمة(الكاذبة)،اللابسة لباس (الحب) كذباً وزوراً وبهتاناً، فكانت نتيجتها وقوع مثل هذه الضحايا..

فأصبح الذل يمشي بين أظهرهم

مشي الأمير وهم من حوله خدم

كل ذلك بسبب فاحشة الزنا، التي لا يعرف مرتكبها أبعادها إلا حين الوقوع في مغبّة أمره وسوء فعله ؛ فإذا سقط عرف أبعاد جريمته الشنيعة التي جرّت الويلات عليه وعلى غيره، ولات ساعة مندم.

كل ذلك كان بسبب فاحشة الزنا، التي هي حقاً من أعظم الجرائم، ولذلك جعلها الله جل وعلا– من أسباب الهلاك كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا ظهر الربا والزنا في قرية فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله.."([72])

فسبحان الله القائل : " ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً "

([72])رواه الحاكم وصححه الألباني في " صحيح الجامع الصغير" : (679).

أصبحت ضحية استهتار زوجي..

وقَفَتْ إحدى النساء تتأوه من الجراح ؛وحرارة الألم تحرق أحشاءها من الداخل، فتصــــدر تلــك الزفرات الحارة.

وقفت وهي تحكي قصتها المؤلمة، ووقوعها ضحية بلا ذنب ولا جرم ارتكبته، سوى أنها تزوجت من رجل مستهتر أودى بها إلى الهاوية.

فهي ها هنا تعيد شريط ذكرياتها، وتصّور معاناتها بمزيد من الألم، عسى أن يكون كلامها عبرة وعظة ؛ فتقول:

" أشياء كثيرة في حياتي.. فمنذ أن تزوجت وزوجي لاهٍ عني بأسفاره وسهراته، وحين أحزن كانت أمي تقول: لو كنت أنجبت طفلاً لم يكن هذا حاله.

ولأنني لم أنجب فقد كنت أشعر بأن كل ما يحدث حولي كان بسبب عقمي.

كلمات أهل زوجي الجارحة ما كانت لو لم أكن عاقراً.

حياة زوجي المستهترة، وغيابه الدائم خارج البيت، كله لأنني لا أنجب.

صِرْتُ أُحَمِّل نفسي اللوم في كل ما أتعرض له من أمور؛فاستسلمت تماماً للواقع الــذي أعيشــه: (مضايقات أهل زوجي من جهة، واستهتار زوجي من جهة أخرى)0

تحوّل البيت الذي أعيش فيه مع الوقت إلى جحيم، كل يوم مشاجرة مع أهل زوجي الذين يحــاولون استفزازي بأيّ طريقة وبأيّ شكل لأخرج من البيت، وكل ليلة أنزوي في غرفتي أبكي نفسي، وأبكي على الحال الذي انتهيت إليه ؛حتى حدث ما جعلني أفكّر جدياً بالطلاق.

فبينما كنت أُرَتِّب الخزائن في الغرفة، عثرت على مجموعة صور لزوجي مع فتيات، فشعرت حينئــذ بالصدمة.

كنت أعرف عن عبثه واستهتاره، ولكني لم أتوقع أن يصل إلى هذا الحد؛لكن الصور التي عثرت عليها كشفت أكاذيبه 0

لحظتها كنت ثائرة؛فلجأت إلى أمي أخبرها برغبتي بالطلاق، ولكن أمي قالت : (ومن يتزوجك ؟.. يكفي أنك وجدت أحداً يرضى بك ، وأنت لا تنجبين) 0

فعدت إلى بيتي و لم أحاول حتى أن أواجه زوجي في الموضوع، فقد أفهمتني والدتي أن ذلك من شأنه أن يُفَجِّر المشاكل بيننا؛ فاقتنعت بكلامها ولزمت الصمت، ووجدت في النهاية أن حل لكل المشاكل التي تحيط بي هو الإنجاب،فصرت أتردّد على الأطباء على أمل أن أحمل فأُنهي كل مشاكلي ؛ وشاء الله

بعد زمن أن أحمل0 وأنا غمرة السعادة بهذا النبأ السعيد، كنت متلهفة على إخبار زوجي بالخبر، فبقيت طوال الليل ساهرة أنتظر، حتى عاد أخيراً مع خيوط الصباح الأولى؛ولكنه كان في حال غريبة؛كان زائغ النظرات، شارد الفكر؛ حتى هالني الحال التي بدا عليها، حاولت أن أفاتحه بأمر حملي ولكنه كان غارقاً في حزن عميق، اقتربت منه أسأله عما أَلَمَّ به ؟ ولكنه قفز بعيداً عني كمن لدغته حيه0

لا شيء ..لا شيء ؛ رَدَّ صارخاً .

اندهشت من حالته .. لَمْلَمَ حاجيّاته بحقيبة وقال : إنه سيسافر0

الآن ؟! .. سألته بدهشة ، و لم يُجِبْ ..

قلت : ومتى تعود ؟

قال : لا أدري .. لا أدري ..

حَيَّرَتْنِي الحال التي بدا عليها، و لم أعرف كيف أبدأ بمفاتحته بالموضوع؟..كنت فرحة وأنا أزف له البشرى، بينما انهمر هو بالبكاء وهو يردد.. لم يعد هناك فائدة0

اقتربت منه استفسر ، ولكنه ابتعد صارخاً ..أنا مريض .. مصاب بالإيدز؛وحمل حقيبته بسرعة وخرج0

لم أشعر بكراهيتي له مثلما شعرت بها تلك اللحظة؛ والسؤال يحوم في عقلي : وماذا بشأني ؟؛ وما أدراني إذا ما كنت قد التقطت المرض أم لا ؟

ولو ثبت أنني لم أُصَبْ، وأن طفلي سليم .. فأي حياة تنتظره وأبوه حياته محكوم عليها بالإعدام بذلك الداء اللعين ؟.."اهـ .

نعم، هي ضحية استهتار زوجها ..

وهو- أيضاً – وقع ضحية لهذا الداء الخبيث، الذي انتشر انتشاراً ذريعاً بسبب الفاحشة والانحراف الأخلاقي ، والبحث عن الشهوة المحرمة0

إن هذا المرض عقوبة من رب العالمين لهؤلاء المنحرفين؛ وصدق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حيث قال :" لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها، إلا فشا بهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم "([73])0

([73])رواه ابن ماجة، وهو في صحيح الجامع الصغير (7987)0

وفي كل زمن نرى نبوة النبي صلى الله عليه وسلم تتحقق ؛فالسعيد من انتصر على نفسه، وألجمها لجام التقوى ، حتى يأتيه الأجل وهو على ذلك ؛ "واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم تُوفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون".

نهاية محزنة ولكنها حقيقية..

تستغرب بعض النساء حين يهجرها عشيقها الذي كانت معه فترة من الزمن، وقد أرخصت له كل شيء، وأعطته أسرار حياتها؛ فتجدها حائرة مذهولة ، تدور حول نفسها، وتفكر كثيراً وتتساءل عن سبب هجرانه لها بعد هذه المدة ، وما هو الشيء الذي ينقصها حين يتركها، ويذهب ليتزوج من امرأة أخرى؟..

فهذه إحدى الضحايا وقفت تتأوه من الألم، وتتعالى شهقاتها وهي تسرد قصتها؛فتقول:

" تعرّفت على رجل، ومنحته قلبي وعقلي، واستمرّت علاقتنا لسنتين، ولكنه عندما طلبت منه أن يحدد نوع العلاقة رفض وأصبح رجلاً آخر لا أعرفه، واختار لنفسه زوجة أخرى لم يعرفها من قبل؛ وانتهت علاقتي به لتبدأ علاقة جديدة مع رجل ظالم آخر ، حاولت أن أنسى به حُبِّي الأول وغدر الرجل السابق ، ومنحته عواطفي؛وجاءت اللحظة الحاسمة التي تخلّى فيها عَنِّي، فلم يقلّ نذالة وخِسَّة عن الأوّل، فقد اختار إنسانة لا يعرفها عندما قرر الزواج0

وهكذا حطمني الرجال، واحداً تلو الآخر، فأصبحت إنسانة محطّمة، أحمل نفساً ضائعة، وأخلاقاً بائسة.

أنا لا ألوم أحداً .. إنما ألوم نفسي وظروفي التي جعلتني عرضة لهؤلاء " اهـ .

هذه الكلمات باحت بها تلك فتاة وهي غافلة عن سبب هجران الرجال لها؛مما جعلها تتساءل في حيرة؟؛ والمشكلة أن هذه ليست حالة خاصة بها فقط، إنما هذه الواقعة تَهُمُّ كثيراً من الفتيات اللاتي خلعن جلباب الحياء، وسِرْنَ وراء بعض العابثين؛

بل وكثيراً ما تكون الفتاة هي السبب في فتنة الشباب، وجرّهم إلى مستنقع الرذيلة، وذلك عن طريق إظهار مفاتنها وإغرائها لهم، ثم بعد ذلك إذا هجروها وراحوا يبحثون عن امرأة أخرى جلست مطأطئة الرأس، تائهة الأفكار، يكاد رأسها ينفجر مما يدور فيه، ومن الذهول الذي يعتريه.

والحقيقة أنه من النادر أن يتزوج الرجل من المرأة التي ربطته بها العلاقة المحرمة، لأنه لا يراهـــا أهـــلاً للثقة.

فلا تغتر الفتاة بتلك الكلمات المعسولة، والابتسامات الرقيقة من الشاب عند بداية تعرّفه عليها، فإنه كما قيل:

إذا رأيت نيـــــوب الليث بارزة

فلا تظنـــن أن الليـــث يبتســـم

فإن هذه الابتسامات لا تلبث أن تتحول إلى وحشيّة ، وتلك الكلمات لا تمضي إلا ويحـــلّ مكانهـــا المواجهة بالحقيقة، التي طالما أخفاها الشاب عن تلك الفتاة، حتى يبلغ منها مبلغه، ثم يولّي مدبراً عنها ولا يعقّب؛ ولذلك ما أحسن أن ننقل الجواب على لسان من مَرَّ بهذه التجربة، لعل جوابه أن يكون شافياً، وأكثر صدقاً، وتؤخذ منه عبرة ؛ يقول (م.م.ع):

"نظراً لثقة عمي بي فقد طلب مني أن أساعد ابنته الطالبة الثانوي على استذكار دروسها؛ فرحّبـــت بذلك وخاصة أن ابنة عمي على قدر كبير من الجمال والأخلاق، ومشهود لها بالأدب على مستوى العائلة والحارة كلها، ومعروف عنها أنها فتاة جادّة، ولا يعجبها الحال المائل.

وكنت أجلس معها وحدنا في غرفة لأساعدها وأشرح لها دروسها؛ ومع الأيام بدأت لأتعوّد عليهـــا حتى إنني كنت أشعر بالحزن إذا لم أستطع رؤيتها في أحد الأيام لظرف أو لآخر0

ومن ناحيتها اكتشفت أن ابنة عمي تبادلني نفس شعوري فكان لا بد أن نتصارح ونعتـــرف بحبنـــا لبعض؛ وأعترف أنني بسبب اندفاع مشاعري كنت ألمس يدها وأقبلها أحياناً ، ولا شيء أكثر مـــن ذلك؛ ومع رغبتي بالزواج منها إلا أنه مع الأيام بدأت تساورني أفكار وظنون غريبة ، وأسأل نفسي: كيف سمحت لي أن ألمس يدها وأن أقبّلها؟!

أعلم أنها فعلت كل ذلك لأنها تحبّني، وأعلم كم هي مهذبة وحازمة مع الآخرين، لكن لا أستطيع أن أهرب من السؤال المؤلم الذي يظل يضغط على عقلي، ويؤلمني طوال الوقـــت: طالمـــا سمحـــت لي بذلك؛إذن كان من الممكن أن تسمح به لشخص آخر" اهـــ.

لو تأمّلت هذه الكلمات حقّ التأمّل لعلمت أن هذا الرّد وهذا الموقف الذي اتخذه هذا الشاب هو ذاته موقف أغلب الشباب الذين مرُّوا بهذه التجربة؛ وكما قالت إحدى الكاتبات؛ وهي تعـــالج نفـــس المشكلة؛وترد على إحدى الضحايا:

" والرجل يا صديقتي في بلادنا يرفض أن يتزوج من امرأة قد عرفها أو عشقها، فهي بنظره: امـــرأة لكل الرجال، ولذلك لن تكون أماً لأولاده)([74])

ولا يفوتني في معرض هذا الحديث أن أُنبِّه على مسألة مهمة انتشرت؛وهي:أن كثيراً من الناس إذا عرضت له مشكلة أيًّا كان نوعها، فإنه يرسل لبعض الكاتبات اللاتي تصدّرن بعض الصفحات في الجرائد والمجلات، وقد اتخذن من مشاكل الناس مادّة لصفحاتهن؛فيرسل لهن بعض النساء أو الرجال يطلبون منهن الاستشارة؛وبعض هؤلاء الكاتبات –ومع لأسف– هن من أسباب وقوع البلاء والشر والفتنة، ولسْنَ أهلاً لأن يلتمس عندهن الحل؛ فتجد أن بعض الساذجات إذا وقعت في مأزق أرسلت للكاتبة الفلانية أو للكاتب الفلاني تطلب منه الحلّ والنصيحة.

وأكثر هؤلاء –ومع الأسف– لا يعرف شرعاً ولا عرفاً، وبالتالي يجيب وفق ما يراه مناسباً، وعلـــى حسب ما تعود عليه من طريقة الحياة، دون النظر إلى ما يوصِي به الشرع المطهر؛بل وإن غالبية هؤلاء الكاتبات اللاتي جعلن أنفسهن حلاّلات للمشاكل هن من السافرات والمتبرجات؛ بل وبعضهن مـــن النصارى اللاتي لا يرقَبْن في المسلمات إلاًّ ولا ذمة.

فالعجب أن يوثق بأمثال هؤلاء، وتُعطى لهم الأسرار، وتُلتمس منهم الحلول !!..

وأنا أحذّر أخواتي المسلمات من اللجوء إلى هؤلاء الكُتّاب، الذين التمسوا الشهرة من خلال مشاكل الناس؛ بل الواجب على المسلمة إذا عُرضت لها مشكلة أن تتصل بأهل الدين والعلم الموثوق بهـــم ، والذين عُرفوا بالاستقامة وشهد لهم الناس بالخير؛ فهؤلاء هم الذين يدلّون للصواب، ويكتمون السِّر، وينصحون للناس، دون اشتراط معرفة صاحب المشكلة وعنوانه، وبعض التفاصيل الدقيقة في حياتـــه، كما يفعل بعض الكتاب.

وبالرغم من أنه لا يحسّ بالمعاناة إلا صاحبها كما قيل..

لا تشكو للناس جُرحاً أنت صاحبه

لا يعرف الجـــرح إلا من به أَلـــم

إلا أن أهل الدين والعلم هم أكثر الناس إحساساً بمعاناة إخوانهم وأخواتهم كما قال صلى الله عليـــه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى لـــه سائر الجسد بالسهر والحمى"([75])

([74])الرسالة، العدد: (1523)

وعوداً على بدء ؛أقول:

إن الواجب على الفتاة الطيّبة الطاهرة أن تحذر كل الحذر من الوقوع في هذا الطريق الشائك ومن الزلل في هذه المزالق؛ ولتعلم أن الشاب مهما وصل به العبث فإنه لن يرضى بأن يتزوج امرأة لم يتعرف عليها إلا من اجل اللهو والعبث؛ فهذا هو الحق الذي لا مراء فيه0

وفي كل يوم يظهر شاهد جديد ينطق بهذه الحقيقة.."إن في ذلك لذِكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد"

المأساة لم تنته بعد..

إن من المحزن حقاً تلك الأخبار المؤلمة التي نسمعها من حين لآخر، والتي تتحدث عن الخيانات الزوجية.

ومما أذهلني هذا الخبر الذي نشرته إحدى الصحف ، فجعلني عاجزاً عن تصورّه على الرغم من كثرة المشاكل والفتن التي تعصف بالأمة يميناً وشمالاً0

ولكن الذي جعلني في هذه الدرجة من الذهول هو قوة الخبر التي تُصوّر الدرجة العالية من الانحراف والقسوة والشذوذ التي وصل إليها البعض..

فقد نشرت الصحيفة: (أن الأجهزة الأمنية المختصة عثرت على طفل رضيع اختطف منذ حوالي عشرة أيام من أحد الأعراس بمنطقة (...) ، وذلك لأن الخاطفة هي صديقة لأم زنت مع صديق لها أسمر اللون، وهي امرأة متزوجة فحملت سفاحا، فلما ولدت فوجئت بأن الصغير أسمر مثل صديقها وليس مثل زوجها، فاتفقت مع صديقتها على استبدال الطفل!!..

وفعلاً بعد نجاح عملية الاختطاف بادرت المرأتان إلى إلقاء الطفل الأسمر في البحر، إلا أنه عثر عليه وما زال حياً..)

([75]) رواه مسلم : برقم 2586.

إلى هنا انتهى هذا الخبر، ولكن هل انتهت المأساة؟!..

تخيّل لو أن هذا الطفل الذي وُلِدَ كان أبيض اللون مثل زوج المرأة الفاسقة، فما هو الحال إذن؟!..

انظر إلى ما قد تفعله هذه الفاسدة والمجرمة الأثيمة ومثيلاتها.

إن الذي جعلها تلقي بذلك الطفل هو اختلاف لونه عن زوجها، ولو أنه جاء أبيض اللون لسكتت، ولأوهمت ذلك الرجل بأن هذا ابنه.

فتجد الرجل يحمله ويحتضنه ويضمّه إلى صدره ويلاعبه على أنه ابنه؛وهو ليس كذلك.

وتجده يسارع باستخراج أوراق الولادة له وينسبه إلى نفسه على أنه فلان بن فـــلان؛ وهـــو لـــيس كذلك.

وتخيّل لو أن هذا الطفل كبر في بيت الزوج حتى أصبح رجلاً، وبعدما كبر كان عاقاً له يسيء الأدب معه ؛ويشتمه أو يركله، أو يلقي به في دارٍ للعجزة، فما هو موقف هذه الخائنة؟!.

هل ستخبر الزوج أنه ليس ابنه بعد صمتها الطويل؟!؛ أم ستسكت وهي تراه يسومه سوء العذاب؟!.

أو ماذا ستفعل لو صار هذا (اللقيط) سببا في شقاء إخوته ؟؟..

ولو قُدِّر أن هذا الرجل توفي وكان من أرباب الأموال؛ فبأي حق يرث هذا الطفل ويـــزاحم أولاد الرجل الحقيقيين في ميراثهم وكأنه أخ شرعي لهم؛وهو ليس له حق في الميراث؟!.

بل قِفْ طويلاً وتخيّل العواقب الوخيمة التي تنتج من جراّء هذه الفِعلة ؛كل ذلك بسبب ماذا؟!..

إن ذلك كله بسبب شهوة ركضت وراءها أولئك النسوة الفاسقات المنحرفات، وأولئك الفاســقون المنحرفون الذين صاروا عبيداً للشهوة؛فظنوا أن جريمتهم انتهت حين قضوا شهوتهم، ولكن الجريمة لا تزال مستمرة؛ حتى صار ضحيتها أطفال في دور الرعاية، صاروا (لقطاء) لا يعرفون أماً ولا أباً؛ أو أطفال عاشوا في البيوت؛يظن أحدهم أنه في بيت أبيه، وهو لقيط جاءت به أمه الفاسدة مـــن نتـــاج مغامراتها الطائشة مع بعض الكلاب المسعورة، الذين تتبعوا عورات المسلمين؛ولذلك فإن النبي صـــلى الله عليه وسلم قد خاطب أمثال هؤلاء ؛ فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإسلام إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّـــع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته"[76]0

ولا يعني ذلك تبرئة الزوج الغافل!! ؛ فإنه لو لم يكن مهملاً ؛ أو كان قد أحسن اختيار الزوجة لمـــا وقعت هذه الفاحشة وهو في سبات عميق.

---

[76]رواه أحمد وأبو داود، وهو في صحيح الجامع الصغير برقم (7984).

فإذا عُلِمَ ذلك ؛ فإن الواجب على المرء إذا عزم على الزواج؛ أن يبحث عن الزوجة الصالحة، التي إذا نظر إليها سرّته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله؛ ومن أجل ذلك فقد حثّ النبي صـــلى الله عليه وسلم على الزواج من المرأة الصالحة حيث قال: " تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك" [77]0

وصدق نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ فإن المرأة الصالحة من أعظم أسباب الســـعادة في الـــدنيا، فتجدها طيبة، حسنة السمعة، مطيعة لزوجها، كل من سمع بها أثنى عليها خيراً0

أما أولئك الذين تركوا المتدينات، وذهبوا يبحثون عن الفاسقات السافرات المتبرجـــات ليتزوجـــوا منهن، هل يريدون منهن حشمة وعفافاً؟ كلا وحاشا..

إنه لا يجتني من الشوك العنب ؛ ومن بذور الشر لا يحصد إلا نتاجها.

حبل التف حول عنقي..

قد تناولنا في موضع سابق قضية خطيرة تقع فيها بعض الفتيات، وهي: أنها إذا تعرّفت على أحـــد الشباب المعاكسين وربطتها به (علاقة خيانة، سُمّيت بغير اسمها، فإنها تثق به ثقة عمياء، فتعطيـــه كل أسرار حياتها، وترخص له الغالي والنفيس، وذلك لما تسمع من الكلام المعســـول، والعهـــود الكاذبة بأنه لن يبدّلها بغيرها، وأنه لا يستطيع العيش بعيداً عنها وأنه... وأنه.. إلى غير ذلك مـــن الكذب الفاحش..

ولكن سرعان ما يتغيّر ، وتقع هذه الفتاة في دوامة الحيرة، وتتوالى عليها النكبات، وتجد أن الموقـــف الذي كان من ذلك الشاب قد تغير وانقلب رأساً على عقب..

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها

عند التقلب في أنيابها العطـــبُ

فممّا يحدث أن بعض الفتيات- ثقة في صديقها المعاكس الذي تعرفت عليه- تقوم بإعطائه صورها، وذلك لظنها أنه لا يستطيع فراقها، فتعطيه صورها لتسلّيه عن فترة غيابها عنه ؛ بل وأحيانـــاً يكـــون

---

[77]رواه البخاري:(5090)، مسلم : (1466).

إعطاؤها لهذه الصور ناتجاً عن إصرار شديد، ورغبة ملحّة من ذلك المعاكس، وذلك لنية قد بيّتها في نفسه.

بل والأدهى من ذلك أن تصوّر معه ؛ وما إن تطلب هذه الفتاة من ذلك الشاب أن يتقدم للزواج منها حتى تراه يتهرّب من تحقيق مطلبها، وعند ذلك تسعى لمفارقته، وقطع علاقتها معه ؛ولكن الأمر الذي نسيته تلك الفتاة أنها قد أعطته حبلاً لف حول عنقها ، وهو تلك الصور التي نسيتها هي و لم ينسـها هو .

فيبدأ بتهديدها بتلك الصور قائلاً لها : "إن قطعت علاقتك معي أوصلت الصـور إلى والـدك ، أو أخيك ، أو زوجك ، أو من يرغب بالزواج منك "؛وهنا تبدأ المأساة!!0

وهذه ضحية قد وقعت في هذا المأزق ، تحكي قصتها وما حدث لها على أيدي أحد الشباب العابث الذي وثقت به وظنت أنه سيكون يوماً من الأيام زوجاً لها،وغفلت عن أن أمثال هذه العلاقات؛ من المستحيل أن تتوج بالزواج ، إلا في حالات نادرة.

تقول :

"التقيت زميلاً لي في الجامعة – وهذه نتيجة الاختلاط- ونحن لا نزال في السنة الأولى ، وكنا نتقابل يومياً ، وعدني بالزواج عندما نتخرج ويحصل على عمل ، ويستقر مادياً ؛ وهذا يعني أنه يحتـاج إلى سبع سنوات على الأقل حتى يتخرج ويعمل، ويوفر مبلغاً من المال لدفع المهر وتأثيث البيت؛ وفي هذه الأثناء فاجأني أهلي بنبأ تقدم شاب إليّ ؛متخرج من الجامعة ويعمل في أحد المراكز الهامة ،وبدا جميع أفراد العائلة متحمسين له ، ويعتقدون أنه عريس (لقطة).

في البداية رفضت أن أراه بحجة أنني أريد إكمال دراستي الجامعية ؛وعندما نقل أهلي رغبتي هذه قال : إنه لا يمانع إطلاقاً من ذهابي إلى الجامعة ؛ وتحت إلحاح وضغط من الأهل قررت أن أراه، ثم بعد ذلك اقتنعت بوجهة نظر أهلي؛ وذهبت إلى صديقي الأول وأخبرته بشأن العريس، فجنّ جنونه، وهـددني بفضح أمري له، ورفض أن يعطيني مذكراتي ورسائلي وصوري التي سبق وأخذها مني، وقال: إنه لن يتنازل عن هذه المستمسكات، وأنه سيسلمها للعريس المتقدم إليّ ؛واتهمني بأنني خدعته وتخلّيت عنه.

قلت له: إن كل شيء في هذه الحياة نصيب، وعليه أن يتقبل رغبتي واختياري بسعة صـدر ؛ لكنـه رفض إعادة صوري ورسائلي؛ فتشاجرت معه واتّهمته بأنه إنسان انتهازي بلا أخلاق ، يريد إرغامي على علاقة لا أريدها ؛فازداد ثورةً وغضباً، وأقسم أنه لن يعيد إليّ أشيائي الخاصة0

حاولت أن أكلمه أكثر من مرة لكنه يتهرب مني ؛وأنا خائفة من افتضاح أمري0

ماذا أفعل حتى أتخلص من هذا المأزق؟!" اهـــ.

هذه الضحية تبين لنا ذلك الحبل الذي تضعه بعض الفتيات حول عنقها، ولا تنتبه له إلا حين يشـــتدّ على عنقها فيخنقها.

ولا شك أن هذا الموضوع خطير جداً، وتبدأ خطورته يوم تتنازل الفتاة عن حشمتها وعفتها، وعـــن شرفها الذي تمتاز به، فتكون سلعة مستهلكة، تتعرف على الشباب وتقيم معهم العلاقات، حتى إذا ما حصلوا على ما يريدون ألقوها جريحة، تحمل ثقل الصدمة، وتقلب صفحات الماضي..

لا تصحبن رفيقاً لست تأمنه

بئس الرفيق رفيقا غير مأمونِ

ونصيحتي لمن كان هذا حالها ؛أن تقطع علاقتها مع أمثال أولئك الذئاب، مهمــا كـــان تهديـــدهم ووعيدهم؛ فإن الأمر وإن كان خطيراً ومريراً، إلاّ أنه مع الاستمرار سيكون أخطر وأمرّ؛ والرجـــوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل،ومن صدق مع الله، صدقه الله: " ومن يتق الله يجعل له مخرجـــا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً" 0

تذكّري – دائماً– هذه الآية العظيمة، واحفظيها ورددديها، وتوكلي على الله ، ولن يضرك بعد ذلك شيء بإذن الله تعالى الذي له مقاليد السماوات والأرض ، ويدبر الأمور ويصرفها كيف شاء ؛ "إنمـــا أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"0

اللـــــعـــــــــبـــــــــة..

بالرغم من أن جميع قصص المعاكسات هي لُعبة في الأصل.. إلا أن هناك حيلاً وألاعيـــب يتعجّـــب الإنسان كيف تُمرّ على ذي عقل وفطنة؟!.. ولكنها على كل حال تقع، ولا يشعر بها المرء إلا وقـــد وقعت.

وإن قلنا بعبارة أصح وبوضوح أكثر ؛ فإن هناك مؤامرات تجري على بعض الفتيات من خلال محاولة صاحب هذه المؤامرة زخرفتها بأسماء برّاقة، ومعان أخّاذة تنطلي على الفتاة بسرعة، دون أن تشـــعر بها..

والذي جعلنا نطلق عليها اسم (اللعبة) بالذات ، لأنها حقيقة تختلف عن غيرها، وذلـــك لصـــعوبتها وجرأة فاعلها..

فإن بعض الشباب المعاكس- هداهم الله إلى ما فيه رضاه- لم يكتفِ بالعلاقات التي يقيمها مع بعض الفتيات المنحرفات الساقطات، اللاتي اتخذن هذا الفساد عادة.. بل إنه يـــذهب إلى فتـــاة أو امـــرأة مسكينة لا تعرف المعاكسات فيتسبّب في ضياعها وضياع دينها ومستقبلها من خلال لعبة دنيئة، وهي : عرضُه الزواج منها، ولكن بصورة مختلفة هذه المرَّة..

وكيف ذاك؟..

الذي يحدث –ومع الأسف- الشديد عند بعض الأسر المتساهلة:

إذا تقدم رجل لخطبة ابنتهم فإنهم يسمحون لها أن تخرج معه في فترة الخطوبة، فيذهب بها يمنة ويسرة بحجة أنه يريد التعرّف على أخلاقها0

"والخطبة وعد بالزواج وليست زواجاً"؛ وهذا فعل قبيح، وعمل باطل لا يجوز شرعاً، وينافي الأخلاق الطيبة والصفات الحميدة التي يتمتع بها المسلم الغيور على دينه وعرضه.. لأنه لو حدث واعتدى ذلك الرجل على هذه الفتاة فإنه يسهل له التخلي عنها وتركها دون الالتفات إليها، لأنه لا شيء يربطـــه بها، فهي امرأة غريبة عنه كغيرها من النساء ، وليست زوجة.

ولذا فإن بعض الشباب يجد له مدخلاً في ذلك..فإذا أراد امرأة بسوء وقد بيّت النية السيئة لها فإنـــه يقوم بخطبتها وكأنه يريد الزواج منها، وفي فترة الخطوبة والذهاب والإياب معها والتساهل من جانب الأهل يأخذ منها أعزّ ما تملك، ثم يُولي مدبراً عنها، تاركاً لها الحسرة والندم ؛ولعل سائلاً يسأل: وهل يُعقل أن يحدث مثل هذا؟.

نقول :نعم..

تعدو الذئاب على من لا كلاب له

وتتقي مربض المستنـــــفر الحامي

وتأمّل ذلك جيداً..

تقول إحدى الضحايا: "أنا فتاة أبلغ من العمر التاسعة عشرة، في السنة الأولى من الجامعة، اعتدت أن أراه عند ذهابي وعند عودتي من الجامعة ، في كل مرة يبادلني التحية ؛ وتصادف أن التقينا في مكـــان عام، فتقدم إليّ وتعاهدنا على الزواج، ثم تقدم لخطبتي0

وعشت أياماً سعيدة ؛ وفي ذات يوم حدث بيني وبينه لقاء فقدت فيه عذريتي، ووعدني أن يسرع بالزواج ؛وبعد عدة شهور من لقائنا اختفى من حياتي، وأرسل والدته لتنهي الخطوبة، ولتنهي معها حياتي كلها، فالحزن لا يفارق عيني، أعيش في سجن مظلم مليء بالحسرة والتأوه والأسى.

لا تقولوا: إن الأيام كفيلة بأن تداويني بنعمة النسيان؛ فكيف أنسى ما أصابني من الذي أعطيته كل شيء ، وجعلني لا أساوي شيئاً؟؟!"اهـ.

هذه الحكاية المؤلمة أتوجّه بها إلى كل فتاة حتى تعرف حقيقة ندندن عليها دائماً، وهي: أنه من تعرّف على امرأة قبل الزواج؛ إما أن تكون هذه عاقبتها، أو على الأقل لن يرضى أن يرتبط بها كزوجة.

وأتوجّه بها إلى المتساهلين الذين فقدوا درجة عالية من الغيرة، فلا يعلمون أين تذهب بناهم! ولا يتفقدوهن مهما طال غياهن!.

وأيضاً أتوجه بهذه القصة إلى دعاة الاختلاط، فإنهم كانوا شركاء في وقوع هذه الفتاة ضحية للعبة دنيئة، بل ليست هذه الفتاة فقط، وإنما غيرها كثير.."فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون".

لاترجُوَنّ من الأنكاس مكرمةً
إن المكارم لا تأتي لمرتعدِ
تمضي الفضيلة لا شهمٌ يناصرها
ولِلْخَنا ألف صمام ومُنجرد
وللمآثم أبوابٌ مفتحةٌ
وشرّها خُلوةُ الشبان بالخُرُدِ

نهاية العبث...

لا أدري لماذا أجدني متأثراً كلما عاودت قراءة هذه القصة التي لازلت أحتفظ بها منذ زمن بعيد بين ركام أوراقي المتناثرة .

هذه القصة حصلت منذ زمن ليس بالقريب، تجسد معاناة حقيقية يبثها صاحبها، وتمثل نهاية حقيقية لقصة لا يستغرب أن تكون هذه نهايتها.

حقا إنها كلمات مؤثرة ، يحوطها الحزن والهم من كل جوانبها، وعلى قدر ما تحمل من الحزن على قدر ما كانت موعظة لثلة لازالت تتمسك بالعفاف الأصلي لا المصطنع.

أنشأ يروي قصته يقول:

منذ سنتين كنت أسكن بيتاً بجانبه جارة لنا ، ما ضمت البيوت مثلها حسناً وبهاء، فألّم بنفسي بها من الوجد ما لم استطع معه صبراً، فما زلت أتأتى إلى قلبها بكل الوسائل فلا أصل إليه، حتى عثرت بمنفذ الوعد بالزواج، فانحدرت منه إليها، فأسلس قيادها، فسلبتها قلبها وشرفها في يوم واحد ، وما هي إلا أيام قلائل حتى عرفت أن جنيناً يضطرب في أحشائها، فأسقط في يدي، وذهبت أفكر.. هل أفي لهـا بوعدها أم أقطع حبل ودها؟؟

فآثرت الثانية، وهجرت ذلك المترل الذي كانت تزورني فيه، ولم أعد أعلم بعد ذلك مـن أمرهـا شيئاً..

مرت على تلك الحادثة أعوام طوال، وفي ذات يوم جاءني منها مع البريد هذا الكتاب فقرأت فيه مـا يأتي:

" لو كان لي أن اكتب إليك لأجدد عهداً دارساً، أو وداً قديماً ما كتبت سـطراً، ولا خططـت حرفاً، لأني أعتقد أن عهداً مثل عهدك الغادر، ووداً مثل ودك الكاذب؛ لا يستحق أن أحفل بـه فأذكره، أو آسف عليه فأطلب تجديده0

إنك عرفت حين تركتني أن بين جنبيّ ناراً تضطرم، وجنيناً يضطرب، فلم تبال بذلك ؛وفـررت مني ؛ حتى لا تحمل نفسك مؤونة النظر إلى شقاء أنت صاحبه، ولا تكلف نفسك مسح دمـوع أنت مرسلها، فهل بعد ذلك أستطيع أن أتصور أنك رجل شريف ؟! ؛ لا .. بل لا أسـتطيع أن أتصور أنك إنسان، لأنك ما تركت خلة من الخلال المتفرقة في أوابد الوحش إلا جمعتها، وكل ما في الأمر أنك رأيتني السبيل إلى إرضاء نفسك فمررت بي في طريقك إليه ، ولولا ذلك ما طرقت لي باباً ولا رأيت لي وجهاً.

خنتني**00 إذ عاهدتني على الزواج، فأخلفت وعدك ذهاباً بنفسك أن تتزوج امرأة مجرمة ساقطة، وما هذه الجريمة ولا تلك السقطة إلا صنعة يدك وجريرة نفسك، ولولاك ما كنـت مجرمـة ولا ساقطة، فقد دافعتك جهدي حتى عييت بأمرك؛ فسقطت بين يديك سقوط الطفل الصـغير بـين يدي الجبار الكبير.**

سرقت عفتي.. **فأصبحت ذليلة النفس ، حزينة القلب، أستثقل الحياة وأستبطئ الأجل، وأي لـــذة في العيش لامرأة لا تستطيع أن تكون زوجة لرجل ولا أماً لولد، بل لا تستطيع أن تعيش في مجتمع من المجتمعات البشرية، وإلا وهي خافضة رأسها مسبلة جفنها، واضعة خدها على كفها، ترتعــد أوصالها، وتذوب أحشاؤها، خوفاً من عبث العابثين وتهكم المتهكمين.**

سلبتني راحتي.. **لأنني أصبحت مضطرة بعد تلك الحادثة إلى الفرار من ذلك القصر الذي كنـــت منعمة فيه بعشرة أمي وأبي، تاركة ورائي تلك النعمة الواسعة ، وذلك العيش الرغـــد إلى مـــنزل صغير ، في حي مهجور لا يعرفه أحد ولا يطرق بابه، لأقضي فيه الصبابة الباقيـــة لي مـــن أيـــام حياتي.**

قتلت أمي وأبي.. **فقد علمت انهما ماتا، وما أحسب موتهما إلا حزناً لفقدي ويأساً من لقائي..**

قتلتني..لأن ذلك العيش المر الذي شربته من كأسك ؛ والهم الطويل الذي عالجته بسببك قد بلغا مبلغهما من جسمي ونفسي، فأصبحت في فراش الموت كالذبابة المحترقة تتلاشى نفساً في نفس0

فأنت كاذب خادع ، ولص قاتل، ولا أحسب أن الله تاركك دون أن يأخذ لي بحقي منك0

ما كتبت إليك هذا الكتاب لأجدد عهداً، ولا أخطب إليك وداً فأنت أهون علي من ذلك.

إنني قد أصبحت على باب القبر وفي موقف وداع الحياة بأجمعها، خيرها وشرها، سعادتها وشقائها ، فلا أمل لي في ود، ولا متسع لعهد، إني كتبت إليك لأن عندي لـــك وديعـــة، وهـــي تلـــك فتاتك،فإن كان الذي ذهب بالرحمة من قلبك، أبقى لك منها رحمة الأبوة ، فأقبل إليها فخـــذها إليك، حتى لا يدركها من الشقاء ما أدرك أمها من قبلها.." اهــ.

حقاً إنها كلمات حزينة جداً، وزاد من تأثيرها أن عبر عنها صاحبها وكشف خبيئة وجدانه.. ولذا كان أصدق من أن يعبر عنها أحد بقلمه.

إن هذه القصة ومثيلاتها هي وليدة التفكك الذي نعيش فيه ، فكان نتاجه أن أفرز تلك النوعية من المشكلات التي يحتاج حلها وقتا طويلا..

يهاجم الرجل المرأة ويعد لمهاجمتها ما شاء أن يعده من وعد كاذب وقول خالب وسحر جـــاذب، حتى إذا خدعها عن نفسها ؛وغلبها على أمرها، وسلبها أثمن ما تملك يدها، نفض يـــده منـــها، وفارقها فراقاً لا لقاء بينهما من بعده، هناك تجلس في كسر بيتها جلسة الكئيب الحزين ، مســـبلة دمعها على خدها، ملقية رأسها على كفها، لا تدري أين تذهب؟ ولا ماذا تصـــنع؟ ولا كيـــف تعيش؟ 0

تطلب العيش عن طريق الزواج فلا تجد من يتزوجها لأن الرجل يسميها " ساقطة"!!

أيها الفضلاء.. يجب إلا يُفتح قلب الفتاة لأحد من الناس قبل أن يُفتح لزوجها لتستطيع أن تعيش معه سعيدة هانئة لا تنغصها ذكرى الماضي، ولا تختلط في مخيلتها الصور والألوان، وقلما أن تبدأ الفتاة حياتها بغرام ثم تستطيع أن تتمتع بعد ذلك بحب شريف .

إن هذه الفتاة التي تحتقرونها وتزدرونها، وتعبثون ما شئتم بنفسها وضميرها، إنما هي في الغــد أم أولادكم، وعماد منازلكم، ومستودع أعراضكم ومروءاتكم ؛ فانظروا كيف شأنكم معها غداً، وكيف يكون مستقبل أولادكم وأنفسكم على يدها.

أين تجدون الزوجات الصالحات في مستقبل حياتكم إن أنتم أفسدتم الفتيات اليوم، وفي أي جــو يعيش أولادكم ويستنشقون نسمات الحياة الطاهرة، إن انتم لوثتم الأجواء جميعاً وملأتموها سموماً وأكداراً.

لا تزعمون بعد اليوم أنكم عاجزون عن العثور على زوجات صالحات شريفات ، يحفظن لكــم أعراضكم؛ ويحرسن لكم سعادتكم وسعادة منازلكم، فتلك جناية أنفسكم علــيكم وثمــرة مــا غرست أيديكم؛ولو أنكم حفظتم لهن ماضيهن لحفظن لكم حاضركم ومســتقبلكم ، ولكــنكم أفسدتموهن، وقتلتم نفوسهن فقدتموهن عند حاجتكم إليهن".

قال:

"مزقيها.. كتبي الفارغة الجوفاء إنْ تستلميها..

كاذباً كنت..

وحبي لك دعوى أدعيها..

إنني أكتب للهو

فلا تعتقدي ما جاء فيها.."

"نحن نتحدث مع الفتيات،ونقيم العلاقات المشبوهة معهن، ولكن إذا أردنا الزواج لا نفكّـــر أدنى تفكير في هذه المرأة التي تسلقت جدران العفة، وتعرفت على شاب غريب عنها، ولم تراع عنـــد ذلك حياءً ولا خجلاً..

وقد تستغربون هذا القول مِنّا ، ولكن نحن ننظر إلى علاقتنا مع الفتيات من منظار التسلية.. ولكن إذا أردنا الزواج فإننا ننظر من منظار آخر متّزن وأكثر جدِّيّة..."

هذا القول هو قول عامة الشباب المستهتر، وهم يتعرّفون على الفتيات، ويقيمون معهـــن العلاقـــات المحرّمة، ولكن لا يفكّرون بهن كزوجات.. ولا يرونهن أهلاً لذلك!!..

يقول (ح. م.ل) : " أنا لم أجبر أيا منهن على محادثتي وإقامة علاقة معي؛ وحقيقة أنا لا أسمح لأخواتي أن يفعلن مثلي، لأنهن لسن مثل هذه النوعية (الصائعة) التي أعرفها جيـــداً.. لأن هـــؤلاء المتحدثات مع الشباب على الهاتف من البنات الصائعات في الشوارع.. ولو كان لهن رجال لوقفـــوا سداً منيعاً دون انزلاقهن هذا المترلق الخطير" اهـــ.

وقال (س.د) – وهو شاب في الحادي والعشرين من عمره-:

" كنت إلى فترة قريبة أكلّم الفتيات هاتفياً، ولكني الآن لا أفعل، ذلك لأن الشاب في تلك المرحلـــة المبكرة من عمره يمر بمرحلة يكون فيها غير ثابت نفسياً، وشخصيته تكون مهزوزة، ولـــذلك يتـــأثر بصديق له أو يقلده، وهذا ما حدث معي، حين اكتشفت في لحظة أن أصـــدقائي جميعـــاً يكلمـــون الفتيات، ولديهم صديقات، وعندما حاولت أن أقلّدهم انزلقت قدمي في هذا الطريق !!؛ وبصـــراحة أن البنات اللاتي يتحدثن مع الشباب في الهاتف على درجة ضئيلة من الأخلاق.. وعلى الرغم من أني كنت أرى هذا الأمر بالنسبة لي عاديًّا، إلا أنني لا أرضاه لأخواتي البنات، لأن هذا الطريق لا تسلكه إلا الساقطات من النساء" اهـــ .

هذه النتيجة ليست مستغربة.. لأن المرأة التي تتعرف على رجل ،وتحدثه بالهاتف وتخرج معه حيـــث أراد، هذه (صائعة)؛ ليس في نظر أهل الدين والصلاح فقط، بل في نظر الشباب المعاكس أنفسهم..

ولو سألت كثيراً من هؤلاء الشباب لماذا لا تتزوجها ؟، لسمعت الرّد الموحد منهم جميعـــاً: " ومـــن يضمن لي أنها لن تتعرّف على شخص آخر بعد زواجي منها؟"

وعلى أن الإنسان تسرّه هذه الحميّة عند الشباب، لكن للأسف أهم فكــروا بأنفســهم فقــط، و لم يفكّروا بإخوانهم المسلمين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إنك إن اتّبعت عورات الناس أفسدهم، أو كدت تفسدهم " ([78]) فنتمنى أن يكيلوا بمكيال واحد لا مكيالين.

ثم إن هناك نتيجة حتمية قد تغفل عنها هذه الفتاة المنحرفة، ولكن لا تلبث قليلاً حــتى تكتشــفها وتراها أمامها رأي العين.

هذه الحقيقة التي تكلَّم عنها الشباب أنفسهم ، وهي أهم لا يفكرون بهذا الصــنف مــن الفتيــات زوجات، بل محطات للتسلية؛ولو حدث وفكر أحد الشباب في ساعة غفلة بالزواج من الفتاة الــتي كانت تربطه بها(علاقة...) ستتدخل أطراف أخرى بمنعه من الزواج منها، وهم أهله إذا كانوا مــن أصحاب السمعة الطيبة..

تقول (ف.ب):

" .. أشعر بأنني أدمنت الهاتف بطريقة لا شعورية، مع قناعتي التامة أن علاقة المرأة بالرجل خاطئة إن كانت بهذه الطريقة، وحدث وإن تطورت علاقتي بأحد الشباب وأحببته، لكن أهله لم يوافقوا علــى تقدّمه لي، فأنهيت قصتي معه..." اهـــ.

فإذا كانت الفتاة تعرف هذه النتيجة المحققة، لماذا لا تقصر الطريق من أوّله، وتغلق بابها أما رياح الفتن المتلاطمة؟!.

هذه اعترافات من شباب سلكوا هذا الطريق الموحش، المليء بالخيانة والمواعيد الكاذبة والكلمــات الفاحشة..

واعتراف من أولئك الفتيات اللاتي سلكن نفس الطريق ... وكلهم يعترف بخطورة الطريــق الــذي يسلكه، والنتائج السلبية التي يؤول إليها هذا الأمر..

وهذا انعكاس واضح لنظرة الشباب إلى تلك الفتيات، ووصفهن بأرذل الأوصاف وأشنعها، وأهم لا يرضون لأخواتهم أن يكن مثلهن..

وهذا دليل على انهم ينظرون لهن على أهن ساقطات، عديمات العفة والحياء ، وأهن على درجة عالية من الانحطاط..

وأيضاً هذا انعكاس لصورة الفتاة التي انحرفت وراء المعاكسات، وهي تعترف منكسرة أنها لم تكــن سوى مرحلة عبور في حياة ذلك الشاب المعاكس، ولن ترتقي أن تكون زوجة..

([78])رواه أبو داود، وهو صحيح، انظر :" صحيح الجامع الصغير" رقم: (2295).

فأين وقفة الصدق مع النفس وتحديد المسار؟!.

إليها..

الأخت الفاضلة...

اعلمي أن الدنيا ولّت مدبرة، وأن الآخرة ترحّلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكوني من أبناء الآخرة، ولا تكوني من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

واعلمي أن الدنيا دار نفاد لا دار إخلاد، ودار سفر لا دار مقرّ، ودار عبور لا دار حبور، ودار انصرام لا دار دوام، فأعدّي للسؤال جواباً، وأعدّي للجواب صواباً: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت وهو لا يظلمون" وانظري هناك إلى المدى البعيد.. وإلى الماضي التليد.. والعهد الغابر.. كيف كنت من قبل؟ .. وماذا ستكونين من بعد...؟

وانظري إلى من حولك نظرة تأمل؛ فكم من إنسان يبحث عن معنى السعادة، وكلٌّ يخترع أسلوباً يرى أنه مناسب له، ليصل إلى الغاية المنشودة التي يبحث عنها، وهي.. "السعادة"0

فالبعض يراها في لمعاصي ..والبعض يراها في التبرّج.. والبعض يراها في الانسلاخ من مبادئ الإسلام.. 0

والبعض يراها في السَّير على طريق الله المستقيم"طريق الهداية" ؛ وهذا هو الذي وصل.

لماذا كل هذه الحيرة؟..لماذا الهروب من الفطرة؟..لماذا الرحيل عن المرفأ الآمن الذي فيه السلامة؟..

أختاه: الطريق واضح...؛والحق واحد لا يتعدد..

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

فالمرأة التي انسلخت من فطرتها، وخلعت جلباب حيائها وثوب عفتها، لا شك أنها على شفا هَلَكَة، إن لم تكن قد هلكت.

فما هو الحل الصحيح؟، وما المنجى والمخلص من الوقوع في الهاوية؟!..

لا شك أنه الرجوع إلى الله.
لذلك يعزّ علينا– أختي الكريمة– أن نرى أختاً لنا على خطأ ولا نحاول أن نصحح لها المســـار، فنحن نريد للضّالة الهداية.. ونريد للحيرانة الدلالة على الطريق الصحيح السوي، الذي تنال فيه مرضاة الله ومحبته..
أختاه .. هذه المرأة التي نريد:
أن تكون عارفةً، مطيعة لأمر الله، لا تساوي بأمر الله أمر أي أحد كان..
امرأة (ملتزمة)، مهتدية، تحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم..
امرأة تعتز بلباسها الإسلامي المحتشم الذي يسترها، فلا يظهر منها شيء، حتى لا تكون فريســـة لأهل المكر والكيد، الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر..
أختاه – بصراحة–؟..من هي الأكثر احتراماً في عيون الناس؟
أهي المرأة المتسترة المحتشمة، الملتزمة المطيعة؟ ؛أم هي المرأة المتبرجة التي كشفت وجهها وجمّلته، أو كشفت شعرها وساقيها، وراحت تدور في الأعراس والحفلات وأماكن اللهو والسهرات؟..
لا تهربي من الإجابة.. من هي الأفضل؟.. من هي الأولى بالاحترام والتقدير؟..
من هي المرأة التي نتأمل منها بناء الأجيال؟..أتلك المرأة المطيعة الغيورة على دين الله؟.. أم المـــرأة التي أصبحت جسداً للتامّل والنظر، بلا حياء ولا غيرة...؟؟؟.
أخيتي الكريمة..نظرة بعيدة إلى ما بعد الموت..
تخيّلي إذا كنت تحت هذه الجنادل وحيدة، لا أمّ معك ولا أب، ولا قريـــب ولا بعيـــد، كيـــف سيكون الموقف؟.. ومن هو صاحبك في ذلك القبر؟..
إن صاحبك هو عملك.
فإن كان صالحاً فبُشرى لك.. وإن كان سيئاً فيا حسرتاه!.
تخيّلي ذلك القبر الذي يفصلك عن الناس وعن العالم أجمع، تخيّلي كيف يغلـــق عليـــك ذلـــك القبر!!!.
هل سيكون معك عمل صالح فيفرّج الله عنك؛أو سيكون معك عمل سوء، فيضيق عليك قبرك.
اسألي نفسك دائماً : (كيف النجاة) ؟..

كلها أيام وإن طالت، فوالله ستمر كلمح البصر ؛ ثم بعد ذلك سنرحل الرحلة التي لا بد منها: " كل نفس ذائقة الموت وإنما توفّون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنّة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور".

فاعملي أنك إذا بعثت أن يكون معك العمل الصالح الذي ينجّيك إذا وقفت بين يدي الله..

أخيّتي .. مع أي الفريقين تريدين أن تكوني يوم يكون فريق في الجنة وفريق في السعير؟؟

اعملي على أن تكوني مع الفريق الناجي من العذاب؛وإياك أن يستدرجك الشيطان فتعملي بعمل أهل النار..

فوالله إن أجسادنا على عذاب الله لا تقوى، بل نحن أضعف من أن نتحمّل أهون عذاب الدني .. فكيف بعذاب ملك الملوك وجبار الجبابرة؟!!.

أخيّـــتي هــــــذا الطــريق — لا تخــدعي بسنـــا البريق
كـــم سابـــح أمسى غريق — في ظلـــمـــة البحر العميق
أخيّـــتي قبـــل الـــرحيـــل — عـــودي إلى الـــرب الجليل
مـــن غفلـــة النـــوم الطويل — لا بـــد يـــوماً نستفيـــق

11- نساء يرددن..أنقذونا في بيتنا رجل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه؛وأشهد ألا إله الله وحده لا شريك له؛وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين..

من يطع الله ورسوله فقد رشد؛ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى

أما بعد

فليس غريباً أن تطرق الفتن أبواب الناس فيخرجون إليها مسارعين، ولكن الغريب المحير، والمذهل المحزن أن يخرج الناس يبحثون عن مواقع الفتن، فيهبون إليها، وأبواب المحن فيلجونها

ومما طمّ وانتشر من الفتن المظلمة التي ضاع معها بصر كلّ مبصر؛ وعقل كل لبيب؛فتنة ولجت بيوت كثير من المسلمين؛أفسدت الأخلاق والسلوك، وتسترت على كل خلق دنيء ؛وبدت كنافخ الكير الذي إن لم يحرق الثياب بإيقاده للنار والنفخ فيها؛ لا يعدم المرء أن يجد عنده ريحاً خبيثة

إنها فتنة عظيمة؛وقصة حزينة طويلة الوقائع والفصول؛كلما انتهى منها فصل، بدأ فصل آخر يحمل في طياته الهم والويل والثبور؛ وعظائم الأمور

لسنا نبالغ فيما نذكر؛وكم ترددنا في طرح مثل هذا الموضوع الحساس، ولكن لا بد من الحديث فيه نصحاً للمسلمين ؛وإعلاناً للبراءة من كل سلوك مشين، وتوضيحاً للصورة الحقيقية التي لم يتمعن فيها كثير من الناس، بل لا زالوا يهيمون في الغفلة، ويتأرجحون في غياهب الظلم

إن هذه الفتنة العظيمة .. هي فتنة السائقين في البيوت؛ الذين جعلهم كثير من الناس بديلاً عنه في الخدمة؛ فإذا ببعضهم يتحول إلى عاشق مغرم،وبعضِهم يتحول إلى أداة شر فاسدة لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم0

ستسمع ما يهولك ويشعرك بالألم والمرارة؛ من قصصٍ ليس لها مثيل؛ وصرخات من نساء يرددن أنقذونا.. (في بيتنا رجل!!)0

وعلى رغم التردد في الحديث ، دفعنا إليه ما هو أقوى من ذلك كله...

نصيحة للمسلمين؛ونداءات بين الفينة والأخرى للحديث عن هذه الطامة؛ ورؤيةٌ لما بدأ يغزو الشوارع من التساهل المشين من قبل النساء مع رجل غريب ؛في أعين كثير من الناس أنه ليس برجل0

إن هذا السائق جاء إلى البلاد حتى يعيش ويقتات،ولا هم له إلا ذلك ؛ لم يأت مصلحاً لشأن أو واعظا عن خطيئة ؛ فإذا ببعض الناس يتعامل معه وكأنه يتعامل مع جدار جامد وصخور صماء، فما يلبث إلا وقد أطلعه على المحارم؛ فيرى النساء بلا ستر ولا حجاب؛ ويسمع كلاماً وضحكاً يحرك الجبال الشاهقة؛ ويظنون أنه ليس برجل!!

وهذا التساهل هو رأس الشر كله؛ ودليل على عدم الغيرة وضعف الحمية ؛وكم أخرج التساهل مخدرةً من سترها إلى البغاء والفساد؛وألقاها بين براثن العشراء؛

ولولا التساهل لكان منال الثريا دون منالها؛والتدرعُ بالأكفان دون التدرع بجمالها ؛وعناق السيوف دون عناقها0

وكم من امرأة كانت قاصرةَ الطرف على زوجها؛ فلما دب التساهل خرجت على وجهها؛ فلم يجتمع شمل الإحصان والعفة بعد ذلك بشملها0

أين هؤلاء من غيرة أناس كانوا أئمة يقتدى بهم؛ضربوا في ذلك أروع الأمثلة؛ فاستقام لهم أمر دينهم ودنياهم..

" أكل معاذ بن جبل تفاحاً ومعه امرأته؛ فدخل عليها غلام فناولته تفاحة قد أكلت منها؛ فأوجعها معاذ ضرباً"0

"وسمع ابن عمر رضي الله عنه امرأته تكلم رجلا من وراء جدار؛-بينها وبينه قرابة لا يعلمها ابن عمر- فجمع لها قضبان النخل ثم ضربها حتى خفت صوتها"

أين هذه الغيرة.. أين هذه الحمية... أين هي منا ؟؟!!0

صور محزنة .. ووقائع مبكية..

نساء يخرجن مع السائق بكامل الزينة إلى الأعراس ؛عطور فواحة ومجملات مبهرة ؛وضحكات فاتنة؛ هل هذا من الرجولة ؟!!

نساء بدأن يركبن بجانب السائق لا يفصل بينهما إلا سنتيمترات!!؛أين الأنفة؟؟!!...

إن لم يكن إسلامٌ يردع فأين الرجولة؟!0

وهذا ما دعي كثيراً من السائقين أن يتمنى ما لم يكن يحلم بأنه سيطوله يوماً من الأيام فناله وطاله0

إن السائق الذي استودعه كثير من الناس شرفهم جاء من أجل العيش؛فلو فعلت المرأة ما فعلت لا يهمه ؛إما لأن هذا الأمر في بلاده أمر عادي؛أو لمآرب أخرى0 وترك الأمر بلا رقيب؛جعل بعض النساء تذهب مع السائق إلى أماكن يجتمع فيها كلُّ شر وعيب وعار وخزي0

اسمعوا هذه الصرخات المدوية ؛وتفكروا في هذه المواعظ العظيمة ؛تبين لكم إلى أي مدى وصل بنـــا الحال0

إلى من يزعمون أن السائق ليس برجل ؛ويظنون أن شرف نسائهم وأصولَهن العريقة تمنعهن من الهيام بسائق ؛ اسمعوا00

ففي حادثة اهتز لها المجتمع واضطربت لها القلوب ؛استيقظت إحدى الأسر على فاجعة مذهلة وداهية من الدواهي؛فقد بحثوا عن ابنتهم الصغيرة فلم يجدوا لها أثراً

أين ذهبت ؟! لعلها هنا أو هناك ؟ دون جدوى

حتى يفاجؤوا بالمصيبة التي أفقدهم الوعي

إن ابنتهم الصغيرة التي تعيش منعمة؛ هربت مع عشيقها الفقير غير الوسيم؛الذي يزعم كثير من الناس أنه ليس رجلاً .. هربت مع السائق..

كيف حدث هذا ؟!!! ما الذي ينقصها؟!!!!

كانت هذه الفتاة مثلها مثل باقي الفتيات ؛عاشت مرحلة الطفولة عزيزة مكرمة؛ إلى أن كبرت وقـــد توفر لها كل شيء ؛وقد استقدم الوالد سائقاً يستعين به على تخفيف الأعباء عن كاهله0

هذا السائق لم يكن وسيماً لكنه استطاع أن يؤثر على تلك الفتاة الجميلة الصغيرة؛وأن يقتحم قلبـــها الصغير؛ويؤجج مشاعرها العاطفية بكلمات الحب والغزل؛فأحبته؛وتطورت العلاقة بينهما؛ فيما كان أهلها يبيتون في سبات عميق وغفلة،لا يعرفون بأن هذا السائق سيطر على ابنتهم ؛وامتلك مشاعرها؛ وأثّر عليها لدرجة أنها قررت الذهاب معه إلى حيث يريد0

قطعاً!!00لم ينتبه الأهل السذج إلى نظرات العشيقين المتبادلة بينهما في المنزل؛ فكان أن ظل الســـائق يرافق عشيقته إلى حيث السوق وبيوت الصديقات؛إلى أن قررا الزواج بعيداً عن هذا المجتمع0

بطريقة أو بأخرى تمكن السائق من تزوير وثيقة سفر لهذه الفتاة وحجزا مقعدين في الطائرة التي أقلعت بهما إلى مطار نيودلهي.0

أهل الفتاة دار في خلدهم كل شيء!!إلا فكرة واحدة لم تخطر ببالهم:أن ابنة العز والشرف تهرب مع سائق!!..؛ولكن هذا ما حدث !!؛وهذه هي الحقيقة.

أهل الفتاة ما زالوا غير مصدقين المصيبة التي حلت بهم؛ غير أنهم لا يملكون إلا الحسرة والقهر..

فالأم تبكي ليل نهار على فلذة كبدها..

والأب غارق في أحزانه غير قادر على مواجهة الناس..

وفيما يتألم أهل الفتاة ..!!؛يظل الآخرون متأهبين لسماع أخبار هذه الفاجعة؛ من دون أن يلتفتوا إلى النار المستعرة في بيوتهم.

من يراقب "وفي البيت رجل " يملك مشاعر الآخرين؛يؤثر ويتأثر كإنسان؛ يحب ويكره،وربما لا يراه البعض كذلك ؛فيأتون به إلى البيت خادماً يعمل كأداة؛ يؤدي الطاعة؛ويلبي الحاجات؛لكن كآلة صماء ؛لا يحس ولا يشعر؛وكأنهم لا يرون هؤلاء من أصناف البشر بل كالآلات الجامدة؛متناسين أن الآلة ربما تنفجر0

فيا من فتح باب الفتنة ؛اسمع :

"قيل لامرأة من أشراف العرب: ما حملك على الزنا؟..قالت: قرب الوساد؛ وطول السواد" أي: قرب وسادة الرجل من وسادتي،وطول السواد بيننا0

وأنت يا من تستغرب أن تقع الفتاة المميزة في غرام رجل فقير معدم،ربما يكون قبيح الشكل ؛تأمل جيداً: ألا ترى أن نفوس بعض الناس من المميزين تميل إلى الخادمات السوداوات؛حتى يقوموا باقتراف الفاحشة والرذائل؛فما الفرق؟!!

قالت إحدى النساء العاقلات وقد انتُقدت لتعرضها لرجل :" لا تعجبن من امرأة أن تقول هويت؛فوالله لو كانت حاجتها عند أحد السودان؛لكان هو هواها"؛ "وكان عند رجل من قريش مغنية تغني بين يديه جميلة الصورة لها حسن فائق وجمال رائق،ومعه فتى من أقبح من رأته العين وأحمقه وأغباه،والمغنية مقبلة عليه بحديثها وغنائها،فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم شاب أحسن الناس وجهاً وأطيبه ريحاً، فقال صاحب البيت: إن في أمر هذين لعجباً!!0قيل: وما ذاك؟؛ قال: المغنية تحب هذا القبيح وليس لها في قلبه محبة،وهذا الحسن الوجه يحبها؛ وليس له في قلبها محبة"0

فالجمال والمنصب ليس هو القائد؛ولكنه الميل؛ ومن يملك قلبه ألا يميل؟!

ألم تسمعوا قول القائل:

تعشقتها شمطاء شاب وليدها

وللناس فما يعشقون مذاهبُ

فكيف ببعض السائقين والخدم من أصحاب الوسامة والجسامة والاعتناء بالملبس والمظهر؟!

"دخل مسلمة بن عبد الملك على أخيه الخليفة هشام بن عبدالملك؛وعنده خادم جميل ،فقال له مسلمة: يا أمير المؤمنين: أي فتياننا هذا ؟ قال: هذا خادم لي، فقال: يا أمير المؤمنين، يدخل على حرمك مثل هذا؟

قال: إنه مجبوب لا يقدر على النساء، قال: إن لم يقدر عليه ذكرها الرجال؛ فأخرجه هشام"0

ومن داهية الدواهي أن يجعل الرجل سائقاً في بيته ويلهو في ملذاته؛ فلا يأتي للبيت إلا نادراً!!

فإذا ببيت خالٍ؛ ورجل غريب؛ وامرأة مستوحشة بسبب لهو الزوج الحقير؛فإذا ضعفت ذهبت للعبث ؛ فإذا بالسائق يستر ذلك ؛ إما خوفاً أو لمآرب أخرى؛ وإن لم تذهب للعبث في الخارج ونوت على الخطأ والرذيلة؛فعندها الرجل البديل؛ الذي زرعه الرجل في المنزل؛واستودعه عرضه0

ولا تقولوا لا يمكن للمرأة أن تميل إلى رجل قبيح وضيع ؛ فإن الكلب إذا جاع رجع إلى القمامة0

ولطالما ستر بعض السائقين نساء مخدوميهم لأجل؛حتى إذا بلغوه جاءوا بالتهديد والابتزاز؛لينالوا ما لم يكن يخطر على بالهم وبالِ غيرهم0

وكيف برجل لا ينهار؛ وهو يذهب بامرأة وحيدة يمنة ويسرة ؟!

ضحكات وتغنج!؛وعري في الملابس لا سيما عند الذهاب الأعراس!؛وبعضهم تخرج له بملابس النوم!؛وربما لا ترد يد لامس وهي معه!

فكيف به لا يضعف ؟!؛ وكيف به لا يطمع...؟!!

اسمعوا ..

تقول إحدى النساء:" لا أبرئ نفسي من الذنوب التي ارتكبْت؛ والجرائمِ التي اقترفت،ولكني لم أكن كذلك قبل أن أتزوج من ذلك الزوج اللاهي عني دائماً بأسفاره وتجارته وملذاته،فقد تزوجته وأنا أبلغ من العمر تسعة عشر عاماً،وإذا به أمام الجميع الزوج المثالي ،أما في الحقيقة فما هو إلا زوج حمّل المسئولية لسائق أسيوي0

من الفراغ بدأت الحكاية!!زواج بلغت مدته ثلاث سنوات فارغة ؛لم أر زوجي فيها إلا ما ندر ؛ قتلني الفراغ ؛ اعتدت التسوق؛فزوجي يغدق علي بالأموال التي لا أدري كيف أصرفها وأين؛ تجوال دائم في الأسواق؛أشتري ما يلزم وما لا يلزم؛كأنني أشتري الوقت بمال لم أتعب في جمعه؛لكني أدفع ثمنه من مشاعري وأحاسيسي كامرأة بغياب زوجي عني وانشغاله بجمعه0

وقعت في حبائل أحد الشباب ؛وبدأت المواعيد والزيارات له؛وكان من يوصلني إليه-ولشهور طويلة-السائق الآسيوي؛بل ويستر عليّ أيضاً! ؛فلما طرأ مرة وبالخطأ السؤال على ذهن زوجي: أنت أين تذهب بماما ؟رد السائق بكل ثقة : إنها دائماً تذهب للسوق؛ استغربت بداية تستره؛ولكن قلت: ربما كان هذا لأنه أمرٌ عادي بالنسبة لأخلاقهم وعاداتهم0

وبعد فترة طويلة لاحظت تجرؤ السائق – بديل زوجي- عليّ؛وبدأ يطلب مني النقود؛اعتقدت أنه بحاجة للمال للوقود أو لعطل في السيارة فأعطيتة عشرة دنانير؛ فأخذها وضحك ورمى بها على وجهي؛ وقال:أنا أريد مائة دينار شهرياً؛وإن لم تعطيني سأخبر (بابا).

وافقت وأنا ذليلة؛وزاد حقدي على زوجي الغائب اللاهي ؛ولا زلت على هذا الحال حتى جاء اليوم الذي لطمني فيه السائق لطمة أفقدتني وعيي؛فقد تطاول السائق وطلب أن يمارس الخطيئة معي؛فصعقت وصفعته على وجهه ؛فصفعني بما هو أقوى من ذلك؛ فأخرج مجموعة من الصور التي صورها لي وأنا أدخل عمارة الريبة عند صاحبي ودخولي شقته وخروجي من العمارة؛وقال: إن لم توافقي أوصلت الصور إلى (بابا)!!..

فجئت إلى (صديقي)؛ وكعادة علاقات الخيانة لا أحد يحمل هم أحد؛ولا أحد يتحمل مسئولية أحد؛فأخبرته:ففر هارباً مني وطلب قطع العلاقة وألا أريه وجهي0

وها أنا!! أقضي ليلي بالسهر والبكاء ،ونهاري بالهم والتفكير ؛أريد الخلاص ولا أدري كيف؟

وما كتبت هذا لأبرئ نفسي؛فهل يعقل أن الرفيعة تنام في أحضان هذا القذر؟! هذا ما جنته عليّ نفسي ؛ أو زوجي اللاهي!"..

فيا أيها الناس..اعتبروا بحوادث الزمان 0

إنّا لا نذكر هذا شماتة أو تندراً ؛ولكن اعتباراً مما يحدث لغيرنا؛والسعيد من وعظ بغيره؛ والشقي من وعظ بنفسه ؛وما هذه إلا أمثلة تساق؛ فانتبهوا حتى لا تدمر الأسر؛فيضيع الأبناء والبنات وتهيم الزوجات؛بسبب تساهل وغفلة؛وتعدي حدودَ الله حتى يقع المرء في مغبة فعله0

ويا أيتها المرأة العفيفة:

حافظي على سترك وحيائك وعديه رأس الفضائل والمخاطر؛فلا تتساهلي في هذا الأمر المشين الذي يذهب الحياء والأنفة، والتزمي حدود الله في معاملة هذا الرجل الأجنبي الغريب، فهو رجل وإن كان فقيراً معدماً،وإنما دخل الانحراف على الكثير؛بسب احتقارهم لبعض فئات البشر؛فلا يرون الخادم رجلاً ولا يرون الخادمة امرأة،فإذا مالت النفوس فإذا بذلك كلِّه يُنسى.

فلا تنفردي مع السائق بطريق؛وإن كان ولا بد من الذهاب معه فخذي معك من المحارم البالغين أو النساء من يكسر الخلوة،وإياك أن تتزيني أمام ناظريه؛أو أن تتكلمي على مسامعه بكلام فيه وصف للنساء أو التحدث بمحاسنهن؛أو أن تتغنجي أو تخضعي بالقول أو تضحكي أمامه؛ فإن هذا لا يجوز وداعٍ لفقد الحياء0

وقد تُظهرين مثل ذلك دون قصد منك لكن بسب الجهل بالأحكام؛فيدعوه ذلك إلى المكر بك بـأي طريقة؛لا سيما في مثل هذا الزمان الذي ضعفت فيه العقوبات،وفتح باب كلِّ شر؛ فلا شيء يخيـف إن لم يخفِ العبدُ من الله0

إننا نقول ذلك يدفعنا واجب النصيحة لكل مسلمة،والخوف على العفيفة أن تنحرف عـن الطريـق بسب أمرٍ لا تعرف عواقبه؛بسبب غفلتها أو حسن نيّتها0

ويا أختاه:

لا تغتري بتساهل كثير من الرجال الذين لم يعرفوا لكلمة "رجل" قدرها؛فإذا هم يدفعون زوجـاتهم نحو النقص والخلل0

فإذ ابتليت بمثل هؤلاء المتكاسلين عن خدمة أهلهم وزوجـاتهم فإيـاك أن تتابعيـه علـى خطئـه وتساهله؛فإن بعض هؤلاء له أعين تبصر؛ولسان يتكلم،ولكنه كالمغيَّب الذي عمي قلبه وانطمسـت بصرته0

فعليك بالالتزام بأحكام الإسلام في هذه الباب الخطير ديانة لله،فإنه يدفع عنك كلَّ بلوى؛ويوفقـك لكل خير0

وإنما الميزان للعبد الصادق هو رضى الله سبحانه، فاجتهدي في العمل بطاعته واجتناب معاصـيه؛فهو الرصيد الباقي.

وليس عيباً أن يخطي المرء ويزل، ولكن الخطأ الأكبر هو استمراره في الخطأ وعدم تلمـس أحوالـه وإصلاح شأنه0

فيا أخت العفاف والطهر :

كوني على بصيرة من أمرك ،وتعقلي في شأنك؛ وكوني مبادرة لكل خير، مصروفة عن كل سوء.

وعندما تطلع شمس الحقيقة والطهر؛يحمد الشرفاء مسيرهم إليها في الدلجة متسابقين0

أيها الفضلاء: حذروا أن تتعرضوا لأسباب البلاء ،فبعيد أن يسلم مقاربُ الفتنة منها، وكما أن الحذر مقرون بالنجاة، فالتعرض للفتنة مقرون بالعطب؛وندر من يسلم من الفتنة مع مقاربتها.

واحذروا من عذاب الله وأليم عقابه؛وتجنبوا الأسباب التي تجلب للعبد سخط الله حتى يخوض فيه0

إن هذا السائق رجل أجنبي؛فلا يجوز أن يعامل وكأنه من المحارم؛فتختلط به النساء من غير حجاب؛ويداعب البنات ويلعب معهن وقد بلغت أعمارهن العشر سنوات؛بحجة أنهن صغار؛ويوصلهن إلى المدارس والأسواق بمفردهن0

إن هذا هو قمة الاستخفاف وعدم إعطاء الأمر قدره مع الاهتمام؛ودليل على انتكاس القلوب؛حتى صارت ترى الباطل حقاً والحق باطلاً؛والمعروف منكراً والمنكر معروفاً0

ويا سبحان الله!..كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر!؛وقلب ممسوخ وقلب مخسوف به!

فاحذروا من فتح باب الاختلاط للنساء مع السواق فإنه باب كل شر؛قال تعالى: " وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب"؛ولذلك لما فتح باب الاختلاط تولدت عندنا المآسي0

ولا يجوز للمرأة الخلوة مع السائق الأجنبي حيث لا يسمع أحد ولا يرى أحد، قال صلى الله عليه وسلم : "ما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"؛ ولا نعود لانتكاس الفطر؛فنقول: إنه ليس برجل ؛ فالخلوة تولّد الريبة ،وكثرة المخالطة تنتج السوء والألفة؛ فيجسر الخائف ،ويتجرأ المستحي ؛ويتعلم الجاهل، ويَستر ما لا يُستر0

أليس من الغبن الفاحش ، أن تمازح امرأة سائقها وتضاحكه؛وكأنه زوج وليس بسائق؟!

أليس من القهر أن تخرج معه في أي ساعة من ليل أو نهار؛وكأنه زوج بديل..؟؟!!

أين دور الرجل؟ أليس قد أتى السائق للحاجة ؛فلماذا تحوّل الحال فإذا به وقد سلمه زمام الأمور كلها؟ فهو الذي يقوم بأعمال المنزل كلها دون استثناء!0

لا شك إن للترف دور كبير، وقد ورّث عند الناس من الأخلاق والريب ما حرفهم عن جادة الحق والأخلاق الحسنة ؛ فمتى نصحو من هذه الغفلة؟..

هذا وإن بعض الناس–ومع الأسف الشديد– بدأوا باستقدام الخدم والسواقين إلى هذه الجزيرة دون النظر إلى دياناتهم ؛ فلا يهمهم ولا يتثبتون ؛سواء كان هذا السائق مسلماً أو كافراً (نصرانياً أو بوذياً أو ما سوى ذلك من ملل الكفر).

وبعضهم يوحي إليه الشيطان بإيحاء ساقط ؛وهو أن الكافر في العمل أفضل من المسلم ؛وهو بذلك قد ارتكب فعلاً منكراً بإعانته لكافر ليستغني بأموال المسلمين؛وإعالة هذا الكافر لأهل ملته من أموال المسلمين فيأخذ مال المسلمين لينمي بلاده وأهل ملته ويقويهم ؛كل هذا من مال المسلمين!!!!

وكم من العائلات المسلمة من هم بحاجة؛ فيتركهم ويدعم هؤلاء الكفار الذين لم يزالوا ولن يزالوا يتشبعون ببغضه وبغض ملته الإسلامية!0

كما أن جلب الكفار لهذه الجزيرة لا يجوز وهو محرم ومنكر ؛وقد جاءت الأدلة عن نبينا صـــلى الله عليه وسلم متظافرة تنهى عن إبقاء الكفار في جزيرة العرب؛
قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : "لا يجوز استقدام العمال الكفرة إلى هذه الجزيرة العربية ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بإخراج الكفار منها ، فقال: " لا يجتمع فيها دينان"؛وقد نفذ ذلك عمر رضي الله عنه؛لأن هذه الجزيرة لا يجوز أن يقيم فيها المشركون لما ذكرنا آنفاً؛ولا يجوز السماح لهم بدخولها إلا لحاجة؛كباعة الحاجات التي تستورد من بلاد الكفرة إلى هذه الجزيرة؛ وكالبرد الذين يقدمون من بلاد الكفرة لمقابلة ولي الأمر في هذه الجزيرة،أما أن تكون محل إقامة لهم فلا يجوز ذلك؛ وهكذا لا يجوز منحهم الجنسية-أعني جنسية سكانها- لأن ذلك وسيلة إلى الإقامة بها؛لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بإخراج الكفار من هذه الجزيرة ؛ويجب أن يمنع من كان منهم فيها من إظهار شعائر دينهم؛ أما استقدامهم ليكونوا عمالاً أو موظفين فيها؛-وما أشبه ذلك- فلا يجوز بل يجب الحذر منهم وأن يستغنى عنهم بالعمال المسلمين،ويكتفى بهم في العمل بدلاً من الكفار؛ إلا عند الضرورة القصوى التي يراها ولي الأمر لاستقدام بعضهم لأمور لا بد منها"0

فاحذروا أيها المسلمون مما يفتح عليكم أبواب الشر؛وما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عـــن إبقـــاء الكفار في جزيرة العرب؛إلا لأنهم يفسدون العقائد والأخلاق0
فهل تظن يا مسلم! أن كافراً يحرص على دينك وعقيدتك؟ ؛وهل تتصور أن يكـــون غيـــوراً علـــى عرضك فيمنع عنه السوء؛ ويدفع عنه الأذى؟!

إذا كان من السواقين من يتدين بالإسلام ومع ذلك فقد جرى منه من الفساد ما يؤ لم؛فكيف بغيره؟!

فاحذروا أيها المسلمون..ولا تجعلوا أعراضكم في مهب الريح؛وعواصف الفتن؛ وتستأمنون عليها أناساً ليسوا بها بمبالين0

إن التجارة الجائرة؛والصفقة الخاسرة؛لمن قامر في عرضه وأودعه مكاناً غير آمن؛ ثم به يريد السلامة والنجاة ؛ فمن أين تأتي؟!!

فإذا كان المرء قد عجز عن حفظ نفسه وشؤونه، فالناس لها أضيع..

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى

فإن أُطمعت تاقت وإلا تسلَّتِ

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ؛ وعلى آله وصحبه أجمعين0

12- وأسفا على.. الغيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و خاتم المرسلين ، عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنه مما لا يخفى على كل مسلم عاقل وهبه الله بصيرة، ما كانت تعاني منه البشرية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ؛من ضلالة في المعتقد، ووحشية في المعاملات، وتردّ في السلوك.

فبعث الله جل وعلا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيراً ونذيراً، وليخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن أخلاق الرذيلة إلى أخلاق الفضيلة ؛ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة؛ ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام. فكان خير مبلَّغ صلوات ربي وسلامه عليه، فأدى الأمانة، وبلَّغ الرسالة ، ونصح الأمة.

وما ترك طريق خير إلا دلَّ أمته عليه،وما ترك طريق شر إلا حذّر أمته منه، وما كتم شيئاً مما أمره الله به – وحاشاه من ذلك–، فنقل الأمة من ضلال الجاهلية، وذل العبودية لغير الله، إلى نقاء العقيدة، وعزة الإسلام.

ومما بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم : نشر الأخلاق الحسنة، والمعاملات الطيبة بين الناس، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[79].

فكان ما قال حقاً..

فتممّ مكارم الأخلاق، وسار الناس على النهج السديد، وتحلّوا بهذه الأخلاق، فتغيّرت أحوالهم، وعَلَت هاماتهم، وسمَت آمالهم، فأصبح الذليل عزيزاً، وأصبح المنفِّر مبشرا؛وأصبح الفظ الغليظ ليّناً.

وربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه التربية التي أصبحت مضرب الأمثال، حتى أصبحوا مثلاً يُقتدى بهم.

وكان من اعظم الأخلاق التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وحثّ عليها أمته : "الغَيْرَة"..

ذلك الخلق الذي افتقده كثير من المسلمين من حيث شعروا، ومن حيث لا يشعرون.

---

[79] رواه أحمد وغيره، انظر : " السلسلة الصحيحة" (45/1).

وقد نبَّه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمة على عِظَم ومترلة هذا الخلق الفاضل، حيث قـــال:" إن الله تعالى يغار، وغيرة الله أن يأتي المرء ماحرَّم الله عليه"[80].

فبيَّن أن من انتهك حرمات الله،فقد اجتاز سوراً عظيماً، وبيَّن أن ربنا- جل وعلا- يغار إذا انتهكت محارمه، وتُعدِّيَ على حدوده.

ولِما لهذا الخلق الطيب من أهمية قصوى، ولأنه من قوائم الحياة الشريفة والعيش السعيد، ولِمَا له من دور في حفظ العزَّة والشرف بين الناس، فقد زرعه النبي صلى الله عليه وسلم في قلـــوب أصـــحابه، وبسبب التزامهم بهذه التربية العظيمة، ضربوا لنا أروع الأمثلة تطبيقاً لما تربّوا عليه.

فهذا سعد بن عبادة رضي الله عنه يقول: " لو رأيت رجلاً مـــع امـــرأتي لضـــربته بالســـيف غـــير مصفح؛فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير من سعد،والله أغير منّي "[81].

فانظر إلى أي مدى وصل إليه أولئك النفر الطيبون، من الغيرة على الأعراض والمحارم، وانظر إلى نتائج تربية النبي صلى الله عليه وسلم ، وتأمّل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، حتى يـــتمكن هذا الخلق من قلوبهم، ويأخذ مكانه في التطبيق.

ومن آثار هذا الخلق –أيضاً-: حديث عائشة- رضي الله عنها- عندما قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"يُحشر الناس يوم القيامة حفاة، عراة، غرلاً؛ قلت:النساء والرجال جميعاً، ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال صلى الله عليه وسلم :" يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض "[82].

فهالها المنظر وشد انتباهها ؛وأخذتها " الغَيْرة" على المحارم، فسألت النبي النبي صلى الله عليه وســـلم بتعجّب وذهول: " النساء والرجال جميعاً، ينظر بعضهم إلى بعض؟!".

فقد أخذتها الغيرة؛ووصل الحياء منتهاه، فانتبهت لأمر لا يعدُّ شيئاً بالنسبة لهول ذلك المشهد العظيم، لكن لفرط غيرتها استحوذ الموقف على تفكيرها.

وهذا علي رضي الله عنه يرسل إلى إحدى المدن يخاطب أهلها، يقول:" بلغني أن نســـاءكم يـــزاحمن العُلوج –كفار العجم- في الأسواق، ألا تغارون؟!! إنه لا خير فيمن لا يغار".

وهنا السؤال:

---

[80] رواه البخاري: (5223)، ومسلم : (2716).
[81] رواه البخاري: (6846) ، ومسلم: (1499).
[82] رواه البخاري: (2895).

لِمَ تحركت هذه الغَيْرة في قلوبهم؟
لأنهم قد سمعوا وتعلموا، وعرفوا أهمية الأمر الذي يوصي به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذوا بـــه، واجتهدوا في تطبيقه، وتركوا الوقوع في خلافه.
ثم بعد ذلك مضت العصور ، وارتحل أولئك النفر الأطهار الأبرار، الذين رفعوا راية التوحيد خفّاقة، وأذلُّوا الشرك وأهله،وخفضوا رايتهم.
ولكن بقيت آثارهم الطيبة محفوظة، ليتعلم منها الناس، وليهتدوا بها.
لذلك لم تختفِ تلك الأمثلة الطيبة حتى بعد رحيلهم، لان الذين جاءوا من بعدهم تمسّكوا بما كـــان عليه أولئك النفر الطيبون.
وتأمل هذا الموقف الذي يعكس لك مدى " الغَيْرة" عند من تمسك بآثار الســـلف، وســـار علـــى طريقهم:
" حضرت امرأة عند أحد القضاة، وادّعت على زوجها أن لها عليه خمسمائة دينار مهراً، فأنكر الزوج أن يكون لها في ذمته شيء،فقال القاضي: هاتِ شهودَك ليشيرون إليها في الشـــهادة، فأحضـــرهم، فاستدعى القاضي أحدهم وقال: انظر إلى الزوجة لتشير إليها في شهادتك، فقـــام الشـــاهد وقـــال للزوجة: قومي، فقال الزوج: ماذا تريدون منها؟ فقيل له: لا بد أن ينظر الشاهد لوجه امرأتك لتصح معرفته بها.
فأخذت الرجل الحميّة، وحرّكته الغيرة على زوجته، وصاح أمام الناس: إني أُشْهِدُ القاضي علـــى أن لزوجتي في ذمتي هذا المهر الذي تدعيه، ولا تُسفر عن وجهها".
رحمهم الله..
أين هم من أناس في هذا الزمان، انسلخوا من الحياء، وفقدوا الغيرة، فخرجت نساؤهم كاشـــفات الوجوه والرؤوس والأيدي والسيقان، ويزعمون أنهم أهل غيرة !!
فالله المستعان ، وإليه المشتكى.

ما بين إقبال ليـــل واستدارته

تحوّل الحال واحتفت بنا النُّذر

فجاء هذا الزمان الذي ازدادت فيه غربة الدين، وضَعُفَ التمسّك بالهدي الأول، وظهر أقوام يحلفون

قبل أن يُستحلفوا، ويشهدون قبل أن يُستشهدوا، ويخونون ولا يؤتمنون، ويقولون ما لا يفعلون.

فانحرفت الأمة عن الجادة، وأصبح الدين غريباً في هؤلاء، وأصبح المصلحون بينهم من أشد الناس غربة.

وادّعى كثير منهم " الغَيْرَة" ،ولكنه مجرد ادعاء، لأن القول كذبه العمل، فظهرت تلك الأمثلة التي تخدش الحياء،وتُضعف المروءة، وانتشرت انتشار النار في الهشيم.

وتأمّل ذلك الصنف من النسوة اللاتي ظهرن متبرجات بكل ما تعنيه كلمة التبرج، سافرات بكل ما تعنيه كلمة السفور، فكشفن عن الرأس والساقين، أو كشفن عن وجوههن، ووضعن عليهن الزينة،حتى ضاعت معالم الوجه من كثرة الأصباغ، أو وضعن العطور الفوّاحة التي يوجد شذاها من المدى البعيد.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي يذهبن إلى الخياطين، فيقوم الخياط بالتفصيل على إحداهن،ويأخذ مقاسات جسمها ما علا منه وما نزل، بل ويضع يده على بعض المواضع التي لو مدّ أبوها يده إليها لاستحيَت، بل وتُفَصل عنده بعض الموديلات التي لا تلبسها إلا الساقطات من النساء، اللاتي عُرفن بالانحراف والفساد الصريح.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي درسن أو عملن بين صفوف الرجال، وتعاملن معهم كما تتعامل إحداهن مع أحد أفراد أسرتها المحارم، وركبن السيارات، وخرجن سافرات، يجُبن الشوارع طولاً وعرضاً كالتائهات، " بل هن حقاً تائهات".

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي ركبن مع السائق، يجوب بهن الشوارع والأسواق والجامعات، وغير ذلك من الأمكنة، بمفردهن، غير محتشمات عنه، بل ويدخل إلى المنزل وكأنه أحد محارم الأسرة، فلا يتحرّجن ولا يستحين منه، بحجة أنه " سائق" أو "ليس برجل" بمفهوم الكثير، بل وتقف إحداهن تتحدث معه بقميص النوم، بل ولعلها خاطبته وهي مضطجعة تنظر للتلفاز..

وكم حدثت من الجرائم والاعتداءات على الأعراض بسبب هذا الاستهتار والجهل " قاتل الله الجهل وموت الحياء" .

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي يتسكعن في الشوارع، ويعاكسن الشباب، حتى أصبحن كحاوية القمامة ، ما أُلقي فيها شيء إلا احتوته!.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي يسافرن إلى بلاد الفجور والانحلال وحيدات، سافرات متبرجات بلا رجال، يبحثن عن الرذيلة وموت العفّة.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي اخترعن طريقة جديدة للتبرج، وهي : " التبرج المعلب" ، بحيث تلبس إحداهن " البرقع" الذي تبين من ورائه معالم الوجه والخدين والرقبة، أو أنها توسع فتحة العينين وتزينها بالكحل ومواد التجميل، أو أنها تُظهر شعرها المصبوغ من فوق ذلك البرقع، وتسمي ذلك " ستراً"!! إنما هو ستر مفضوح.

وما النقاب الجديد الذي يوضع على منتصف الأنف، فيستر ما تحت ذلك ، ويظهر العينين والجبهة، إلا على شاكلة ذلك البرقع، أو أشد شراً.

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي ينظرن إلى المجلات الخليعة، والأفلام الهابطة، ويستمعن إلى الأغاني الماجنة ، بل ويشترين ذلك بأموالهن، فجعلن المال وسيلة للتردي والانحدار، بدلاً من أن يكون وسيلة لصيانة الأعراض وحمايتها.

وتهافتت أمامهن تلك الصرخة المدويّة:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه

لا بارك الله بعد العرض بالمال

أو ذلك الصنف من النسوة اللاتي يرقصن في الأعراس والحفلات على أنغام الموسيقى الصاخبة، ويلبسن الثياب المثيرة، ويرقصن الرقصات المخِلَّة ، بل والأدهى أن يكون ذلك أمام الرجال، وبين ظهرانيهم.

أو .. أو...أو ...

ومع كل ما ذُكر فإن ذلك غيض من فيض.

فهل هؤلاء النسوة يعرفن الحياء حقاً؟!!

أو هل يظن أولياؤهن أنهم من أهل "الغيرة" ؟!! . كلا وحاشا.

وللخير أهل يُعرفون بهديهم

إذ اجتمعت عند الخُطوب المجامعُ

وللشر أهل يُعرفون بشكلهم

تشير إليهم بالفجور الأصابعُ

فأين هؤلاء النسوة الغافلات عن تلك الأمثلة الرائعة التي سطرها الأولون؟!!

وأين أولئك الذين يدّعون " الغيرة" عن اتّباع آثار من سلفهم؟

أين هم من غيرة النبي النبي صلى الله عليه وسلم؟

أين هم من غيرة الصحابة رضي الله عنهم؟

أين هم من غيرة المتمسكين بآثار السلف؟

بل أين هم من غيرة " المعتصم" ، الذي استنجدت به امرأة من المسلمين، عندما اعتدى عليها أحد كلاب الروم، فصرخت: " وا معتصماه!"، فاضطرمت نار الغيرة في خافقه، وأخذته الحمية، وضاق بالخبر ذرعاً، و لم يحتمل الصبر حتى أرسل جيشاً عرمرماً، فدكّ تلك البلدة، استجابة لصرخة تلك المرأة المسلمة، وغيرة على عِرضها.

فهذه الاستجابة غيرة على امرأة من نساء المسلمين، قد نِيلَ من كرامتها، فكيف بمن لا يغار على أهل بيته؟ بل كيف بمن يساعدهم على ذلك؟

أيحق له أن يدّعي الغيرة بعد ذلك؟!!.

"سبحانك هذا بهتان عظيم".

فهل علمت أخيتي ما الذي نريده منك؟

أسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

سالم العجمي

17 / 6 /1420هـ

الكويت – الجهراء ص ب 1476